

الحياة الإجتماعية في المنطقة الشرقية

من المملكة العربية السعودية

تأليف
محمد علي صالح الشرفاء

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ح محمد علي صالح الشرفاء ، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشرفاء ، محمد علي صالح

الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - الدمام .

... ص ، .. سم

ردمك ٩٩٦٠-٣١-٥٠٨-٦

١ - السعودية - المنطقة الشرقية - العادات والتقاليد - ٢ - السعودية - المنطقة

الشرقية - الأحوال الاجتماعية - أ - العنوان

١٧/٠٨٩٧

ديوي ٣٠٩.١٥٣١٣

رقم الإيداع : ١٧/٠٨٩٧

ردمك : ٩٩٦٠-٣١-٥٠٨-٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَعَلَيْهِ نَتَوَكَّلُ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

كلمة عن المؤلف والكتاب

بقلم

الدكتور / أحمد فتح الله

كلية التربية ، جامعة الملك فيصل

كان بودي أن أتوسع في التعريف بالمؤلف والكتاب ، ولكنني استغنيت عن ذلك بشهرة المؤلف وتتابع سلسلة مؤلفاته لأكتفي في هذه الكلمة بما لا بد من ذكره .

الأستاذ الشُّرفاء وأمثاله من المؤلفين العصاميين يذكروننا - بل ويؤكدون لنا - أن صناعة الكتاب ، بما تحويه من بحث وكتابة ، لا تتطلب الشهادة الجامعية أو الإجازة العلمية ، بل " الذهنية العلمية " والرغبة في العطاء ، واحترام الذات ومعرفة قدراتها .

يتميز الإنتاج الأدبي والفكري للأستاذ المؤلف بالسلاسة وحسن السبك والديباجة ، والالتزام بالأمانة الأدبية والابتعاد عن الاقتضاب المخل وعن الاسترسال الممل . يبرز كل هذا جلياً في كل كتبه التي صدرت له حتى الآن (ذكرت في بطاقته الشخصية المدونة في نهاية الكتاب) .

كتابه ، الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، ، وهو هذا الكتاب المائل بين يدي القارئ الكريم ، في نظري ، دراسة اجتماعية توثيقية لتاريخ الجماعات في المنطقة وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم من مختلف جوانبها فشمّل البحث الأسرة ، والعمران ، وطرق التعليم ومؤسساته ، والطب والتداوي ، والألعاب الشعبية ووسائل

الترويح . والمؤلف لم يغفل علاقة اللغة بالمجتمع فتطرق إلى اللهجات والأمثال
والعبارات اللغوية المستخدمة في المناسبات الاجتماعية المختلفة ، فجاء بحثه
كاملاً شاملاً للحياة الاجتماعية للمنطقة الشرقية محتوياً وعنواناً .

وقد أطلعني الأخ العزيز الشرفاء على مخطوطة بعنوان « الحياة الفكرية
والأدبية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية » ، والتي
أتمنى أن تأخذ طريقها إلى المطبعة قريباً حتى يكون الأستاذ الشرفاء ، وفي فترة
زمنية وجيزة ، قد أتم دراسة متكاملة عن المنطقة الشرقية من بلادنا الحبيبة من
النواحي التاريخية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية .

وأخيراً : أسأل الله تعالى أن يتمتع المؤلف العزيز بحياة مديدة ثرية بالعطاء ،
وأن يكمل أعماله بالتوفيق والنجاح .

أحمد فتح الله

تاروت - القطيف

في : ١٥-٣-١٤١٧هـ

المقدمة :

المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وكما يدل اسمها عليها ، تقع في الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، على الساحل الغربي من الخليج العربي الممتد من حدود البصرة شمالاً إلى حدود عُمان جنوباً وحتى أطراف نجد وبلاد اليمامة غرباً ، وهي داخلة في موقعها الجغرافي والتاريخي ضمن عدد من المناطق والدول العربية منها : دولة الإمارات العربية المتحدة ، وشبه جزيرة قطر ، ودولة البحرين ، والكويت وعُمان ، وكان يطلق على كل منها في الإصطلاح التاريخي القديم عدد من الأسماء ، ولكن أياً من تلك الأسماء يعتبر قاسماً مشتركاً لها جميعاً باعتبارها في القرن الماضي تشكل منطقة واحدة ، ومن تلك الأسماء التي كانت تطلق عليها : (الخط) فهو وإن كان يختص بالقطيف إلا أنه يطلق على المنطقة بأسرها ، ومثله (هجر) الذي يختص بالأحساء وكذلك (أوال) الذي يختص بالبحرين. (*)

أما حالياً فقد استقلت كل منها كدولة أو منطقة بإسم يخصها وحدود تعرف بها .

لقد كان للموقع الجغرافي والتاريخي لتلك الدول والمناطق على ساحل الخليج العربي في التاريخ القديم مساهمة بالغة الشأن بارزة الأثر في نشوء حضارات إنسانية ، إلى درجة إعتقاد بعض المؤرخين (أن هذا الخليج هو مهد الحضارة

(*) راجع كتابنا (المنطقة الشرقية - من المملكة العربية السعودية - حضارة وتاريخ) للاطلاع على تفاصيل الأسماء التي كانت تعرف بها هذه المنطقة في العهد الماضي .

البشرية ، بل مهد الجنس البشري ، والثابت أنه كان موطنَ شعوبٍ وأقوام مختلفة أهمها الساميون (١) .

ومن ضمن أقدم الحضارات التي ظهرت في دنيا العرب وأمكن التعرف عليها هي :

- ١ - حضارات الشمال : وهي - حضارة الدول السومرية ، والآكيدية ، والبابلية ، والآشورية ، والفينيقية ، والمصرية ، والتدمرية .
- ٢ - حضارات الوسط : وهي - حضارة الدول النبطية والتموذية ، والجندبية ، والتيماوية ، والحجازية ، والنجدية ، والتهامية .
- ٣ - حضارات الجنوب : وهي - حضارة دول معين ، وسبأ ، وقتبان ، وحضرموت ، وأوسان (٢) .

هذا وقد اخترنا من بين حضارات الأمم القديمة ، تلك الحضارات التي عاشت في منطقة بحثنا .

يقول بعض الباحثين :

إن ساحل الخليج العربي خصوصاً المنطقة الواقعة بين الدوادمي وشمال القطيف كان مزدحماً بالسكان حتى العصور البرونزية ، أي قبل حوالي ٣٠٠٠ - ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد (٣) .

ويرى بعض الباحثين الأثرين :

أن آثار الإستيطان البشري في هذه المنطقة يكاد يكون أكثر وضوحاً من غيرها في أي جزء آخر من المملكة (٤) .

والتاريخ الإسلامي يحدثننا عن أن هذه السلالات « البشرية التي استوطنت هذه المنطقة » هي من نسل سام بن نوح عليه السلام وأولاده (٥) .

وبناء على منشورات الإدارة العامة للآثار والمتاحف في المملكة ، فإنه يمكن

معرفة الكثير من تاريخ الإستيطان البشري في قلب الأراضي الصحراوية الممتدة حالياً غربي واحات هذه المنطقة وجنوبها ، وكذلك في مدنها ، كمدينة القطيف وتاروت والجبيل والخبر والظهران والدمام ، ووادي المياه وثاج وجاوان والمسلمية .. وفي مناطق كثيرة ومتعددة من الأحساء ، وقد تم حالياً تصوير العديد من تلك المناطق باعتبارها مناطق أثرية محظورة (*) .

هذا وبعد أن ألمنا بالخلفية التاريخية والجغرافية الموجزة عن هذه المنطقة ، نواصل الحديث في هذه المقدمة عن حياتها الاجتماعية المتمثلة في عاداتها وتقاليدها وطرقها الشعبية والتي أوضحناها في صلب موضوعات هذا الكتاب خلال فترتين زمنيتين متواصلتين ، فترة ما قبل وبعد تدفق ينابيع البترول في هذه المنطقة عام ١٩٣٨م - ١٣٥٧هـ وماحدث عليها من تغيرات وتطورات ، ولم يكن هدفي الغوص في أعماق الماضي ، وإنما غرضي هو إعطاء لمحات وبشيء من التفصيل عن أهم ما تجلت به مسيرة الحياة الاجتماعية في هذه المنطقة ، حيث أن تاريخ أي أمة من الأمم ما هو إلا تيار متواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل ، فالحاضر ابن الماضي وهو أبو المستقبل . كما أنه لا يمكن تصور قيام أي مجتمع إنساني بدون عادات وتقاليد اجتماعية وذلك لأن العادات والتقاليد الاجتماعية هي الدعائم الأولى التي يقوم عليها التراث الثقافي في كل بيئة اجتماعية .

والعادات والتقاليد قديمة متأصلة راسخة توارثها الخلف عن السلف وبقيت مستمرة على الرغم من فناء الأفراد الذين توارثوها وورثوها . ومن الطبيعي فإن الإنسان يُؤكِّد في عادات وجدته قبله ، وقد تتغير بعض الشيء في حياته ،

(*) راجع الباب الثالث من كتابنا (المنطقة الشرقية - من المملكة العربية السعودية - حضارة وتاريخ) تجد رصداً مفصلاً لتلك الآثار .

ولكنه عندما يموت تستمر هذه العادات في بقائها عن طريق الأجيال اللاحقة له ، حيث يمارسون أشكالها وأنواعها المتعددة والتي تظهر جلية في نط المسكن والملبس والطعام وألوان النشاطات الأخرى كالمربطة بالخطبة والزواج والميلاد والوفاة وصلة الأرحام ، واستخدام الآلات والصناعات ، وما يندرج في الجانب الثقافي من تعليم وفنون أدبية متنوعة ..

ومن هذا المنطلق ندرك أن هذه الأشكال والأنواع المتعددة تعتبر - تواصلًا إنسانياً بين الإنسان ، وبين الجماعة التي ينتمي إليها الإنسان والجماعات الأخرى التي تشترك معها في كثير من السمات والخصائص ، وهذا التواصل يتم أساساً من خلال عملية الابداع وإعادة الابداع التي يقوم بها الإنسان معبراً به عن المجموعة المتجانسة التي يرتبط بها ، وعن سماتها الجمعية ، كما أن هذا التواصل أيضاً يتم عن طريق المشاركة والمشاركة في مجموعة من أنماط السلوك الجمعية التي يحقق من خلالها الإنسان إنتماءه إلى الجماعة ، وارتباطه بها ، وهو ما لا يستطيع الحياة بشكل طبيعي دون الوفاء بها .. (٦)

وحيث أنه قد بات من المؤكد تاريخياً أن المجتمعات الانسانية لم تعش يوماً في عزلةٍ من بعضها البعض ، وإنما كان الإتصال البشري دوماً هو السمة المميزة للعلاقات فيما بينها ، وقد شمل هذا الإتصال جميع جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية ، وغير ذلك من الأشكال المتعددة التي تسير واقع الحياة في المجتمع العربي والتي لا تعرف في جوهرها الفصل بين تلك الأشكال والأنواع المتعددة ، وإنما تقوم على تكاملها والوصل بينها .

هذا وإن كنت قد ركزت في بحثي هذا على أهم منطقة حساسة في العالم وهي المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية مدنها وقراها القديمة والحديثة وحول الحياة الاجتماعية فيها إلا أن مستخلصاته يمكن أن تنسجم بشكل أو بآخر على

بقية أقطار الخليج العربي ، لأننا لو تتبعنا وقارنا سمات تلك الحياة لوجدنا أوجه الشبه واضحة تماماً فيما بينها بطريقة أو بأخرى ، وقد تبعد أو تقرب ، ولكن الهدف والنتيجة واحدة .

وكذلك نجد أوجه الشبه متطابقة أيضاً في جميع الأقطار الأخرى الإسلامية العربية وغير العربية وإن وجد هناك اختلاف فما هو إلا جُزئي ولا مَسَّاسَ له بالجوهر في القيم والمبادئ الإسلامية ، ولعل أبرز مثال على ذلك هو المظهر الروحي والإجتماعي في شهر رمضان المبارك الذي يشمل جميع الأقطار الإسلامية ، وذلك لروابط العقيدة والدم والتراث العربي والإسلامي التي تربطها غابراً وحاضراً .

هذا وقد اتبعت في هذا البحث النهج التالي : جعلته في سبعة فصول ، وبعض فصوله جعلتها أقساماً ، عسى أن أكون قد وفقتُ في توضيح ما أنا بصده ، تسهيلاً للقارئ وإثباتاً للحقائق التاريخية موضوع البحث .

الفصل الأول :

تحدثت فيه بإسهاب حول تجذر الحضارات الإنسانية التي توصلت لمعرفةها والتي توافدت على أراضي هذه المنطقة في أزمنة مختلفة وخلال الفترات التاريخية الموضحة في سياق هذا البحث ، والتي شكلت التجذر السكاني في هذه المنطقة ، حيث استقرت فيها ، كما نزع منها جماعات إلى الهلال الخصيب وإلى أنحاء مختلفة من العالم ، كما تحدثت عن أهم القبائل الرئيسية القديمة والمعاصرة والتي استوطنت هذه المنطقة ، موضحاً مواطنها الأصلية القادمة منها والحديثة التي اقتسمتها فيما بينها واستقرت فيها ، حيث حبذت جماعة منها

الإستيطان في المدن والقرى مع الحضريين ، ومنها من أثر الحِلّ والترحالَ والحياة البدوية .

كما تحدثت فيه عن البيئات الطبيعية الثلاث لهذه المنطقة ، وهي : البيئة الصحراوية ، والبحرية ، والزراعية ، ومن ثم ختمته بالحديث حول علاقات هذه المنطقة بجيرانها : جغرافياً ، وتجارياً ، واجتماعياً .

الفصل الثاني :

جاء الحديث فيه حول البيت التقليدي(*) ومدى تأثيره وإرتباطه الوثيق بالثقافة الجماعية وحياة أفرادها ، كما أبرزت ميزاته القادرة على إيجاد الحلول الهندسية للمشاكل المناخية واندماجه في بيئته الطبيعية ، واستجابته للمتطلبات الاجتماعية والعائلية ، وفي السياق أوضحت الأدوات والمواد الأولية المستخدمة في بنائه بالطريقة التقليدية المتبعة في إنشاء وحداته السكنية وملحقاتها ، ومن ثم واصلت الحديث حول عناصر النسيج العمراني القديم كالطرق الضيقة والمساحات المسقوفة (السوابيط) والباحات الواسعة والمساجد ، ومدى مردود هذا النمط وبشكل عام على أفراد الحي (الفريق) والمجتمع من الناحية الاجتماعية والدينية .

كما تطرقت فيه أيضاً إلى البيت المكونة وحداته السكنية وخدماته من الأكواخ (العشش) المبنية من سعف وجريد النخيل ، مُنَوِّهاً إلى تأثير الحياة الإقتصادية سابقاً والتي حتمت على الأجداد الأوائل اللجوءَ إلى إنشاء هذه البيوت ، ومن ثم ختمت الفصل بحديث حول البيت الحديث وعناصر نسيجه

(*) نقصد هنا بمعنى كلمة التقليدي : هو النمط الإسلامي المطبق في البناء والتشييد .

العمراني ، والتي أخذت بوادره ومظاهر أنماط تطوره تظهر للوجود مع إطلالة عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م ، مُوضّحاً عوامل أربعة أحدثت ثورة في تغيير البناء والتشييد ، أضحت معالمها بارزة على الخارطة المنزلية من الداخل والخارج ، كما صاحب ذلك استبدال في مواد البناء ، وكما امتد تأثيرها أيضاً إلى تغيير في الأدوات المنزلية .

الفصل الثالث :

تحدثت فيه عن الأسرة وتطوراتها وأشكالها ونظمها والعلاقات الأسرية ، وعادات وتقاليد الزواج ومراسيمه قديماً ، ومن ثم عادات وتقاليد الزواج في وقتنا المعاصر ، وماحدث عليه من تغيرات بين الماضي والحاضر ، وفي السياق تحدثتُ أيضاً عن الأسرة في وقتنا المعاصر وماحدث عليها من تغيرات وتطورات من حيث النمط والحجم ، والجانب الثقافي والمهني ، واستخدام الآلة المنزلية والوظائف المعنوية والترويحوية ، كما تطرقت في الحديث عن الإنعكاسات الإيجابية والسلبية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للخدمات والمرييات ، والسائقين والخدم من الرجال الأجانب العاملين في مجالات الخدمة المنزلية .

كما تناولت أيضاً بحث هذه الإنعكاسات للعمالة الأجنبية الوافدة للعمل لدى القطاع العام والخاص ، ومدى أثر ذلك على الفرد والمجتمع ، ومن ثم واصلت الحديث حول تعدد الزوجات والطلاق والوفاة ومراسيمها .

الفصل الرابع :

جاء الحديث فيه حول الإحتفاء بالمناسبات الدينية والاجتماعية :

الفصل الخامس :

قسمته إلى ثلاثة أقسام :

وقد دار البحث فيه حول التراث الشعبي وعلى النحو التالي :

القسم الأول :

التعليم بالطريقة التقليدية خلال فترة ما قبل عام ١٣٥٦هـ مشيراً إلى الهدف من إختياري البحث في هذا الجانب خلال فترة ما قبل ذلك العام ، وقد جاء الحديث حول ذلك بشكل موسع ومفصل تفصيلاً دقيقاً موثقاً أوضحت فيه مايلي :

- مراحل التعليم لدى الكتاتيب ، الأسبوع الدراسي ، العطل ، الإجازات ، المواد التي تدرس خلال مراحلها ، وطريقة تدريس موادها ، والأدوات والمواد الأولية المستخدمة في الكتابة عند الأقدمين .
- مرحلتا التعليم لدى العلماء الأفاضل (الحوزات العلمية) موضحاً الكتب المقرر تدريسها ، وطريقة إجراء إمتحانات التخرج ، والحصول على إجازة الاجتهاد من تلك الحوزات العلمية .

القسم الثاني :

فنون أدبية - مساجلات ، وألوان من الشعر إضافة إلى ذلك مجموعة من أناشيد الأمومة ، وأغاني الأطفال التي يرددونها أثناء قيامهم باللعب ، وفي مناسبات أخرى متنوعة .

القسم الثالث وقد اشتمل على مايلي :

١ - دَوِّنت فيه مجموعة من اللهجات الشعبية لدى الكبار والصغار ، والتي تتمثل في الكشكشة والوهم والوكم والاستنطاء والإمالة والابدال ، موضحاً مفهومها وقيمتها التاريخية .

٢ - كلمات شعبية ذات ألفاظ قديمة أصيلة طال عليها الأمدُ عبر قرون جرت على ألسنة أبناء الخليج العربي ، سَلِيقة وطبعاً . فمنها ما هو شائع متداول حتى وقتنا المعاصر ، ومنها مدارسهُ مُرورُ الزمن . إضافة إلى كلمات ذات أصول غير عربية .

٣ - مجموعة من اللهجات الشعبية لدى الأطفال الصغار ، والتي يبدأ التحدث بها معهم من بعد الشهرين من ولادة الطفل إلى قرابة السنتين ، وهي كلمات محرفة من لهجة الطفل ونطقه ، وهي بمثابة لغة لها مفهومها لديه .

٤ - عبارات إجتماعية ، ذات معانٍ وألفاظ شعبية ، تشكل الجزء الأكبر من الأحاديث اليومية لأبناء هذه المنطقة ، يعبرون من خلالها عن مشاعرهم وأحاسيسهم نحو محدثهم أو من يتقابلون معهم .

الفصل السادس : تسليات شعبية - قسمته إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

- رصدت فيه : مجموعة من الألعاب والمبتكرات الشعبية المتنوعة مصنفاً إياها كالتالي :

١ - ألعاب تعتمد على القدرة والمهارة العضلية .

٢ - ألعاب تعتمد على الذكاء والتفكير الذهني .

٣ - من مبتكرات الصبيان وأعمالهم اليدوية ، شارحاً وموضحاً كل منها ،
وطريقة الابتكار و اللعب .

القسم الثاني : التنزه والترفيه ، ومدى أثر البيئة الطبيعية على ذلك .

القسم الثالث : مجموعة من الألغاز في الشعر والنثر الشعبي .

القسم الرابع : مجموعة من الأمثال الشعبية مرتباً إياها حسب الحروف
الألفية، وبشرح موجز عن كل منها.

الفصل السابع :

تحدث فيه بالتفصيل عن الطب الشعبي وقسمته إلى قسمين :

القسم الأول : يتضمن (بعد المدخل) الموضوعات التالية :

أولاً : الطب العربي - علمه الأقرباذيني ، وبيمارستاناته ، وبعض أقطابه من
الأطباء وإيضاح بعض الأدوية الشعبية التي يحويها حانوت العطار (الحوّاج)
وبعض أسماء الأمراض بمفهومها الشعبي ، يقابلها التوضيح العلمي وأسماء
بعض الأمراض تقابلها الصفات الشعبية وأسماء بعض العقاقير (الوصفات)
الشعبية ، موضحاً تصنيفها ، والمواد المركبة منها (العشبية والنباتية والخشبية
والسائلة) والمصنع منها محلياً والمجلوب من الخارج ، شارحاً طريقة تحضيرها ،
وكيفية استعمالها بالأساليب الشعبية .

أما القسم الثاني فيتضمن : شرحاً لعلاج بعض الأمراض بالطريقة الشعبية
وهي : الختان والفصاد ، والحجامة ، والحلاقة ، وتجبير كسور العظام ، والكي .
موضحاً أدوات وأدوية وأوقات وطريقة إجراء كل منها على حدة .

إضافة إلى ذلك مواضيع أخرى يتحدث عنها الكتاب .

وفي الختام أضرع إلى الله العلي القدير أن قد وفقني فيما بذلته من مجهود

فردى ، احتوت عليه موضوعات هذا الكتاب ، قدمته خدمة وطنية ، أمل أن يجد فيه الباحث والقارئ الكريم شيئاً من الفائدة والمتعة ، وأن يتجاوز عمّا يجد فيه من هفوات ، وأن يتحفني بملاحظات البناء والمفيدة التي تأخذ بيدي إلى الطريق الأمثل والأفضل ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

المؤلف

محمد علي صالح الشُّرقاء

المملكة العربية السعودية

المنطقة الشرقية

القطيف - القُدَيْح

ص.ب ٦٠١٧

الرمز البريدي ٣١٩١١

الفصل الأول

التجذر السكاني وحضارته

عبر مراحل من التاريخ

- ١ - حضارات الألف الثالث قبل الميلاد
- ٢ - حضارات ما بعد الميلاد حتى بزوغ فجر الإسلام
- ٣ - الحضارة الإسلامية الخالدة منذ بزوغ فجرها حتى العصر الحديث

المرحلة الأولى

حضارات الألف الثالث قبل الميلاد

١ - الديلمونيون :

نشأت في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد مملكة عرفت بإسم (ديلمون) وامتد وجودها زهاء ٣٠٠٠ سنة ، كان أهلها من الساميين من أواسط الجزيرة العربية على الأرجح ، وكانت تخومها لا تتألف من جزيرة ديلمون (البحرين في العصر الحديث) فحسب ، بل ومن المنطقة التي تُكوّن اليوم المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية (الخط و هجر) (٧) . سابقاً - القطيف والأحساء حالياً .

٢ - الكنعانيون :

يذكر المؤرخون أن الكنعانيين كانوا أول من سكن هذه المنطقة بعد انحسار مياه الخليج عن أراضي الجزيرة العربية ، وذلك في الألف الثالث قبل الميلاد (العصر الحجري) حيث وجد الكنعانيون في هذه المنطقة بعض ينابيع المياه العذبة التي كانت تسير جداولها كاسية الأرض حلة خضراء ونماء ، مما أغراهم على الاستيطان فيها قبل رحيلهم إلى الشام (٨) . وهذا النسل هو كنعان بن (سام) بن نوح ، وأصل مدائن الكنعانيين حسب أقوال المؤرخين كانت أولاً سواحل الخليج العربي في إقليم بلاد العرب المعروف بإسم (القطيف) أو البحرين (٩) .

٣ - العمالقة :

يقال إن العمالقة من ولد عملاق وإنهم قبيلة من العرب العاربة ، وهم أمة

عظيمة يضرب بها المثل في طول القامة وضخامة الجثمان تفرقت في البلاد فكان منهم أهل المشرق وأهل عُمان والبحرين والحجاز (١٠) .

والعمالقة من سلالة الكنعانيين ، ومن مناطق سُكناهم (تاروت) وقد اشتهروا بالزراعة ، وحفر آبار المياه العميقة ، وتطوير الري الزراعي .(*) وقد لا يستبعد صحة الحديث الشائع والمتداول بين كبار السن من أبناء هذه المنطقة أن العمالقة أبناء الكنعانيين الذين نزحوا من أواسط الجزيرة العربية هم الذين حفروا العيون الجوفية التاريخية في هذه المنطقة وهي مصدر الري في واحاتها ، وربما كانت هذه من بقايا آثارهم .

٤ - الفينيقيون :

الفينيقيون : هم من الكنعانيين الذين تركوا قلب الجزيرة العربية وانساحوا إلى بلاد الشام في فجر الألف الثالث قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل (١١) وجزيرة تاروت كانت موطناً للفينيقيين قبل نزوحهم إلى البحر المتوسط ، وقد اضطبغت هذه الجزيرة بالطابع الحضاري الفينيقي طوال إقامتهم ، ولما كانت تتمتع به هذه الجزيرة من أهمية كبرى لديهم ، فقد اسموها بإسم أهم وأقدس إله عندهم هو (عشتاروت) ومعناه عند الساميين إله الإخصاب والحب والجمال إلا أن هذا الاسم تقلص فيما بعد حيث حذف منه المقطع الأول (عش) وصار (تاروت) وهو الاسم الذي تعرف به حالياً هذه الجزيرة (١٢) .

(*) راجع كتابنا : الحياة الاقتصادية - في المنطقة الشرقية - الجزء الأول (ص ١٤٧-١٨٤) تجد فيه بحثاً موسعاً حول الثروة المائية ، وعمرها ومصادرها وأحوالها البيئية والهيدرولوجية ، وذلك خلال ٣٥٠٠ سنة مضت وحتى عام ١٩٩٥ م .

٥ - الكلدانيون (الجرمانيون) :

يحدثنا التاريخ اليوناني عن مهاجرين كلدانيين من أهل بابل نزحوا إلى هذه المنطقة في الألف الأول قبل الميلاد تقريباً حيث أسسوا مدينة بالقرب من العقير (بالأحساء) تسمى جرعاء على بعد (٤٠ كم) على وجه التقريب من الساحل ، وقد سُميت هذه المدينة بإسمهم .

٦ - قبيلتا طسم وجديس :

نسب أهل الأخبار أماكن عديدة إلى طسم وجديس .. ومن الأماكن التي سكنتها قبيلة طسم المنطقة التي تطورت في مكانها الآن مدينة الرياض ، وكذلك (المشقر) وهو حصن (في الأحساء) وقد سكنته فيما بعد قبيلة بني عبد القيس (١٣) . وهاتان القبيلتان العريتان البائدتان سكنت هذه المنطقة في القرن الخامس قبل الميلاد .

ومن القبائل الأخرى التي سكنت هذه المنطقة ، وذكرها الدكتور جواد علي قبيلتا جبلوس وكتني . إضافة إلى ذلك وخلال فترات من تاريخ ما قبل الميلاد ، وعلى أثر الجيوش الغازية لهذه المنطقة من أكديين وآشوريين وبابليين وفرس فقد حفلت بألوان عديدة من السكان وأفواج من بقايا الجيوش الغازية والتي استطابت الإقامة لهم فيها ، حيث أنشأوا لهم مراكز ومحطات على السواحل لتموين السفن بالماء والزاد ، ثم مالبت هذه المراكز أن صارت أسواقاً لتبادل السلع والنشاط التجاري، فأقام جمع منهم في هذه الأسواق الجديدة واستوطنوها واتخذوها داراً ووطناً لهم .

المرحلة الثانية

حضارات ما بعد الميلاد حتى بزوغ فجر الإسلام

١ - قبائل تنوخ إضافة إلى قبائل أخرى :

ومن القبائل العربية التي استوطنت هذه المنطقة بعد الميلاد ، والتي ذكرها الطبري ، قبيلة الأزد ومن ثم لحقت بها قبيلة قضاة مع عدد من القبائل العربية ، كقبيلة قنص ، وقبيلة إياد ، فاجتمعت هذه القبائل العربية ، وعقدت حلفاً فيما بينها ، وتحالفوا على التنوخ (أي المقام) وتعاقدوا على التناصر والتآزر ، فصاروا يداً واحدة على الناس ، وشملهم اسم تنوخ ، وكأنهم قبيلة واحدة (١٤) .

٢ - قبيلة بني عبد القيس قبل دخولها في الإسلام :

موطن بني عبد القيس بتهامة في الأصل ، ثم ارتحلت عنها بسبب الحروب التي وقعت بين أبناء ربيعة ، فذهبت إلى البحرين فتغلبت على من كان قد سكن قبلهم بها من إياد ومن بكر بن وائل وتميم ، واقتسمتها بينهم (فمنهم من حبذ الإستيطان في المدن والقرى مع الحضريين ، ومنهم من آثر الحل والترحال والحياة البدوية) ، فنزلت جذيمة بن عوف بن لكيز الخط وأفناءها ، ونزلت شن

أقصى طرفها وأدناها إلى العراق ، ونزلت نكرة بن لكيز القطيف وماحولها
والشفار والظهران إلى الرمل وما بين هجر إلى قطر وبينونه ، ونزلت عامر بن
الحارث ، والعمرو وهم بنو الدبل ، ومحارب بن عمرو ، وعجل بن عمرو الجوف
والعيون والأحساء .. وقد بقيت بنو عبدالقيس في هذه المواضع محتفظة بها
عند ظهور الإسلام (١٥)

المرحلة الثالثة

الحضارة الإسلامية منذ بزوغ فجرها حتى العصر الحديث

١ - قبيلة بني عبد القيس بعد دخولها في الإسلام :

لما دانت هذه المنطقة إلى الإسلام طوعية قدم على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في السنة السابعة للهجرة وفد من بني عبد القيس مؤلف من ستة عشرة رجلاً ، برئاسة المنذر بن عابد ، فأسلموا طوعية على يد النبي محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التحية والتسليم . وبعد أن انتقل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى ظلت المنطقة تنعم بنور الإسلام وعدالته في ظل الخلفاء الراشدين يتولى عليها الولاة الذين يعينون من قبل مقر الخلافة بالمدينة المنورة فكان آخرهم في عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، هو عبدالله بن عباس .

وبانتقال مقر الخلافة الإسلامية إلى الشام ظلت المنطقة تتبعها في عهد الدولة الأموية ، ويقام الدولة العباسية ظلت المنطقة تتبع مقر خلافتها في بغداد حتى استولى عليها القرامطة في عام ٢٨٧هـ - ٩٠٠م .

٢ - القرامطة :

وفي الوقت الذي كانت فيه رئاسة القطيف وملكها لبني جذيمة من عبد القيس ، وأولو الأمر فيهم بني أبي الحسن مسمار ، إستولى القرامطة

عليها بواسطة أبي سعيد الجنابي وأحرقوا عاصمتها الزارة إلا أن السكان أخرجوهم منها بعد مقاومة عنيفة (١٦) .

٣ - قبيلة بني ثعلبة ، وسليم ، وعقيل : (١٧)

وعن القلقشندي : فبعد أن ذكر صلة تلك القبائل الثلاث أنها بطن من القبيلة العامرية ، تحدث عن أوضاعهم السياسية ، وعلاقتهم بالدولة السلوقية ، والعيونية وماحدث بين كل منهم من خلاف وحروب للسيطرة على هذه المنطقة أدت في نهاية الأمر إلى سيطرة بني عقيل على البحرين وطرده بني ثعلبة منها . ولم تكن سلطة بني ثعلبة ومن جاء بعدهم حتى ظهور الدولة العيونية ، تتجاوز رعاية المصالح العليا للدولة في البحرين وحمايتها وخفارة القوافل - والحماية وخفارة القوافل نظام معروف عند العرب وإلى عهد قريب .

٤ - الدولة العيونية :

استطاع الأمير عبدالله بن علي العيوني أن يوطد دعائم دولة ظلت مسيطرة على هذه المنطقة منذ سنة ٤٦٦هـ إلى سنة ٦٣٦هـ ، توارثها من بعده أبنائه وأحفاده ، إلا أن الحكم العيوني بعد مقتل الأمير محمد بن الحسين العيوني ، أخذ يتهاوى نحو الإنحدار التدريجي ، بل إننا نستطيع أن نقول إلا فترة قصيرة ، ثم أخذ يتزايد بشكل ملفت للنظر وبصورة طردية تتناسب مع المتأخرين منهم ، حيث كانوا أحد العوامل الرئيسية في ضعف السلطة العيونية ، إذ آلت السلطة في الأحساء والقطيف والبحرين إلى العامريين ، وهذا مااستناول بحثه فيما يلي :

٥ - إمارة العاصريين :

تجمع المصادر التاريخية على أن بني عامر ينتسبون إلى بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة من العدنانيين ، وأن بطون بني عقيل المشهورة هم بنو عبادة وبنو المنتفق وبنو خفاجة وبنو عامر ، وكان العراق وبلاد البحرين أحد المواطن الرئيسية التي أستقرت بها هذه البطون ، بعد أن غادرت موطنها في نجد .

وأما عن إستيطانهم في هذه المنطقة ، فقد كان بمصاحبة عوامل ساعدتهم على ذلك ولعل من أهمها ، حالة التمزق والتداعي التي أخذت تهدد إمارة العيونيين بالسقوط منذ مطلع القرن السابع الهجري ، حيث أنه قد أثار كما يبدو حالة قلق واسعة بين أعيان بلاد البحرين ، بعد أن أدركوا تمام الإدراك عجز الحكام العيونيين بما هم عليه من ضعف عن حماية الأمن ، الأمر الذي سوف يعرض أموالهم ومصالحهم التجارية للخطر من قبل بني عامر إذا لم يسارعوا لكسب رضاهم ، فأخذ أغنياء البحرين وأعيانها يتسابقون إلى إرضاء العامريين بالأموال والهدايا ويقيمون معهم صلات شخصية وثيقة ، بل ويتواطؤون معهم ضد العيونيين ، حيث حاك العامريون وأعيان الأحساء محاولات عديدة استطاع العامريون من خلالها أولاً الاستيلاء على الأحساء وطرده أميرها الفضل بن محمد بن مسعود العيوني ، ومن ثم الاستيلاء على القطيف بعد أن طردوا منها أميرها محمد بن محمد بن أبي ماجد الذي توجه إلى البحرين ليواجه عدواً آخر لدوداً طموحاً ، هو أبو بكر بن سعد بن زنكي بن مودود السلفري ، الذي استطاع قتل الأمير محمد بن محمد بن أبي ماجد عام ٦٣٦هـ والاستيلاء على البحرين ، ومن ثم في عام ٦٤٦هـ تم له الاستيلاء على جزيرة تاروت ، وقتل أميرها أبو عاصم بن سرحان ، أحد زعماء بني عامر ، مما

أثار سخطهم على أبي بكر السلفري ، وضيقوا الحناق عليه في عقر داره (البحرين) ولمدة عشر سنوات ، حيث اضطر أخيراً لتسليم الحكم في البحرين إلى العامرين .

وبهذا فقد تحقق للعامرين السيطرة على الأحساء والقطيف ، ومن ثم على البحرين ، إضافة إلى أجزاء من بلاد نجد واليمامة وعُمان (١٨) .

٦ - البرتغاليون :

تعتبر الدولة البرتغالية أول دولة أجنبية تدخل أساطيلها إلى سواحل هذه المنطقة إستولى البرتغاليون على جزيرة هرمز عام ٩١٢هـ واتخذوها قاعدة لهم ، ثم بسطوا نفوذهم على البحرين عام ٩٢١هـ وقتلوا حاكمها مقرر بن أجود بن زامل عام ٩٢٧هـ وتولى الحكم في البحرين تحت إشرافهم عدد من الأشخاص آخرهم راشد بن مغاس كما تم لهم الإستيلاء على القطيف والأحساء ، وبدأوا في تشييد القلاع في جزيرة (أوال) و (تاروت) و (سيهات) ولاتزال بعض هذه القلاع ماثلة آثارها حتى هذا التاريخ . وقد استمرت سيطرتهم على هذه المنطقة قرابة واحد وأربعين عاماً ، حيث تمكنت الدولة العثمانية من طردهم أثناء فترة سيادتها الأولى على هذه المنطقة .

٧ - العثمانيون :

امتد حكم الدولة العثمانية في هذه المنطقة نحو ١٢٠ عاماً ساد مد وجزر خلال فترات متعاقبة، تمكن العثمانيون من فتح بغداد عام ٩٤١هـ وحكموا العراق ، تقدم عندها حاكم البحرين راشد بن مغاس إلى السلطان سليمان القانوني حاكم البصرة وأعلن الولاء له عام ٩٤٥هـ ، فجهز السلطان سليمان

أسطولاً ضخماً وجهه إلى البحرين فانسحب البرتغاليون من جزيرة أوال والقطيف ودخلها العثمانيون ووقف السكان مع إخوانهم العثمانيين فكانوا يخلصون قلاع البرتغاليين ويسلمونها إلى العثمانيين ، وذلك في عام ٩٥٧ هـ ، وأصبحت البحرين والأحساء والقطيف ضمن الدولة العثمانية ، وضمن ولاية البصرة (١٩) .

ولما ضعفت الدولة العثمانية ثار عليها براك بن غرير رئيس آل حميد من بني خالد ، وهجم على الحاميات العثمانية في الأحساء التي اضطرت إلى الاستسلام ، وسلمت حصونها وقلاعها ، وخرجت من البلاد عام (١٠٨٢ هـ) وأعلن براك نفسه حاكماً على المنطقة .

٨ - أناس وأخلاق كانوا يُقيمون في هذه المنطقة

ومنهم (٢٠) :

الزط : وهم جيل من الناس طوال القامة ولعلمهم من العبيد ، والتي كانت الحكومات القديمة تجلبهم للأعمال الشاقة كالبناء وحفر القنوات وإقامة السدود .. وقيل إنهم من الهند لأن كلمة (زط) تعريب لكلمة (جت) الهندية. وكانت ديانتهم حين ظهور الإسلام ديانة مجوسية .

السباحة : قوم من السند كان الحكام يستعينون بهم للقيام بأعمال الحراسة .

النبط : يقال إنهم خليط من بقايا الأمم الغابرة وهم مشهورون بنشاطهم العمراني والزراعي - ولغتهم خليط من العربية الفصحى والعامية واللغات الأخرى ، حتى أطلق على الشعر العامي اسم - شعر النبط - ومنهم قسم الجرامقة .

ومن القبائل المعاصرة :

١ - **بنو خالد** : ينتسب بنو خالد إلى بني عقيل بن عامر بن ربيعة بن عبد القيس ، العدنانيين وتعدّ هذه القبيلة من أشهر القبائل العربية في هذه المنطقة وأوسعها نشاطاً وقد تعاظم نفوذها في أواخر القرن الحادي عشر الهجري حين نجحت بقيادة زعيمها براك بن غرير ، عندما اغتنم فرصة ضعف الدولة العثمانية ، فثار عليها في الأحساء . وخرجت منها ، وعندها أعلن نفسه حاكماً على هذه المنطقة ، وقد استمر حكم بني خالد في هذه المنطقة من عام ١٠٨٢هـ حتى عام ١٢٠٨هـ أي نحو ١٢٦ عاماً ، حيث هاجمهم السعوديون بقيادة عبدالعزيز بن محمد بن سعود وأزال دولتهم من الأحساء .

٢ - **العجمان** : ينتسبون إلى مذكر بن يام من همذان هاجروا من نجران إلى جهات الأحساء سنة ١٢٦٠هـ أيام حكم الإمام فيصل بن تركي .. ويمتازون بالجرأة والفصاحة وسرعة البديهة والحمية والشجاعة .

٣ - **آل هوه** : من القبائل العربية التي أستوطنت شرق الجزيرة العربية .. كانوا يسكنون الأرض الواقعة جنوب الأحساء ، ومواطنهم القديمة الجافورة (بيرين - وادي الفروق) لذلك فلونُ بشرتهم داكن و ثروتهم الإبل ومساكنهم بيوت الشعر .. وهم لا يشربون من مياه الجافورة عندما يأتي الشتاء بل يشربون لبن الإبل خوفاً من الوباء .

٤ - **بنو هاجر** : قبيلة كبيرة تقطن شرق الجزيرة العربية .. وهم منتشرون على

طول البلاد - الساحل الغربي للخليج العربي .. وأهم مواطنهم وادي الباطن ووادي البياض بالأحساء والكويت وقطر .. وأخيراً حبذوا الإستقرار في المدن واشتغلوا بالتجارة والأعمال الحرة .. (٢١) .

٥ - قبيلة الدواسر : تُطلق تسمية الدواسر على إحدى القبائل العربية الكبيرة العدد .. يرجع أصلها إلى بني سعد بن زيد مناه ، والتي كانت تلقب في الجاهلية باسم (دوسر) ، كان موطنهم الأول اليمن .. ثم نزحوا إلى وادي الدواسر .. ويرجع نسب الدواسر جميعاً إلى زايد بن سالم بن زايد بن وداعة بن عمرو بن عامر ابن حارثة بن امريء القيس بن الأزد .. وقد هاجر قسم منهم من نجد إلى شرقي الجزيرة العربية وأقاموا مدة طويلة عند جزيرة الزخونية حتى وصلوا إلى البحرين حوالي سنة ١٢٦٥هـ ، وقد افترقت عنهم حوالي ثلاثون عائلة اتجهت إلى قطر .. وقسم آخر إلى الكويت .

وإلى ما قبل عام ١٣٤١هـ كان الدواسر يعيشون في البحرين .. وكانت لهم في البحرين مكانة كبيرة وصيت عالٍ يعيشون حياتهم في إستقلالية يؤيدهم في ذلك آل خليفة الذين كانوا يتعاونون معهم ويعتمدون عليهم في الملومات غير أن الإنجليز « أخذوا يتدخلون في شئون البحرين » وحاولوا فرض سيطرتهم وبشكل سافر .. وبالقوة .. فخلعوا الشيخ عيسى بن علي آل خليفة عن الحكم مما أغضب الدواسر وأثار سخطهم . وعلى أثر هذا أقام المدعو تريفور الممثل البريطاني بتوجيه إنذار لقبيلة الدواسر أن تخلي قريتها (البديع) تماماً وترحل عنها خلال عشرة أيام ، وإلا قام بقصفها بمن فيها . (٢٢) . فوجدوا أنهم ليس في إستطاعتهم المحافظة على كياناتهم وإستقلاليتهم .. وأن زمام الأمور قد

أفلت من أيديهم .. وأن كرامتهم ستكون معرضة للإهانة والإذلال .. فوجدوا أن أقصى ما يستطيعون فعله هو أن يغادروا البحرين .. فاتجهوا « إلى المنطقة الشرقية » وذلك بتاريخ ٢٧/١١/١٣٤١هـ حيث نزل قسم منهم الخبر بزعامة محمد بن راشد بن جبر الدوسري .. وقسم آخر منهم نزل الدمام بزعامة أحمد بن عبدالله الدوسري بتاريخ ١٢/٣/١٣٤٣هـ .. (٢٣) .

٦ - السعوديون : ساق بعض المؤرخين نسب الأسرة السعودية قائلاً :

يجب علينا أن نعود إلى الثلث الأول من القرن الثاني عشر الهجري ، لنرى بين من حكموا «الدرعية» في نجد ، اسم الأمير «سعود» الذي ينتسب إليه آل سعود اليوم ، وهو سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي ، وكان مانع من المردة ، من سكان بلدة بالقرب من القطيف تسمى بلد الدروع أو الدرعية ، نسبة إلى آل درع (٢٤) .

وخلال فترات أدوار دولاتهم الثلاث ، تحقق في الدور الثالث للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود ، في عام ١٣٣١هـ - ١٩١٣م السيطرة التامة على خزائن الذهب الأسود في الأحساء والقطيف ، فوطد دعائم الأمن والاستقرار في أصقاع شبه الجزيرة العربية وصهرها في بوتقة واحدة ، هي المملكة العربية السعودية حيث لم يعد للسيطرة القبلية والقرصنة البرية والبحرية وجود في هذه البلاد بأسرها ، وبقي الحكم السعودي في هذه البلاد متوارثاً في أبناء الملك عبدالعزيز واحداً تلو الآخر .

البيئات الطبيعية لهذه المنطقة وعلاقتها بالمناطق الأخرى :

بعد أن تحدثنا عن التجذر السكاني في هذه المنطقة ، والحضارات الإنسانية التي استوطنتها عبر مراحل من التاريخ ، الحديث الذي يشكل الخلفية التاريخية للمجتمع ، ولكي يكون الحديث مكتملاً لابد لنا وأن نتناول بحثَ موضوعين آخرين لا يقلان أهمية عن تلك الخلفية التاريخية وهما :

أولاً : البيئات الطبيعية الثلاث لهذه المنطقة وهي :

البيئة الصحراوية ، والبحرية ، والزراعية .

ثانياً : علاقات هذه المنطقة بجيرانها : جغرافياً ، وتجارياً ، واجتماعياً ، وفكرياً .

فهذه البيئات الثلاث ، وهاتيك العوامل الأربعة مجتمعة كلها في هذه المنطقة متمازجة ومتفاعلة بعضها مع بعض .

(أ) البيئات الطبيعية الثلاث :

١ - البيئة الصحراوية :

تبرز ملامحها على إمتداد جزء من رمال صحراء البياض المحاذي لواحاح هذه المنطقة ، وكثير من أماكنها تشكل في الوقت الحاضر منتجعات ترفيهية في مواسم الربيع ، ومن ثم صحراء الدهناء وبعض أجزاء من صحراء الربع الخالي ، وكان يقطن هذه الأجزاء البدو الرحل وشبه الرحل ، فبالإضافة إلى ذلك كانت لهذه البيئة ميزات انفردت بها عن غيرها ، حيث كانت في الماضي السحيق ممراً إستراتيجياً لقوافل البضائع والمسافرين براً ذهاباً وإياباً في طريقها إلى العراق والشام ونجد والحجاز وبلاد اليمن .

٢ - البيئة البحرية (*) :

تنتشر على إمتداد ساحلها البحري عدد من المدن والقرى ، يقوم جزء كبير من عصب الحياة الاقتصادية فيها على ممارسة صيد اللؤلؤ والأسماك والروبيان ، كما كان لموانئها البحرية التاريخية الأربعة (العقير ، ودارين ، والقطيف ، والجبيل) نشاط وتشاطر في تزويد مناطق المملكة بما تحتاجه من مواد غذائية متنوعة وغيرها .

٣ - البيئة الزراعية :

كانت البيئة الزراعية سابقاً تشكل غابات كثيفة جداً من أشجار الحمضيات والبيئة الزراعية يتكثف فيها الاستقرار البشري ويعتمد في حياتها الاقتصادية على مصادر ثابتة وقوية متمثلة في الأرض الخضراء بإنتاجها الزراعي ، والبيئة الزراعية هي أيضاً أكثر أمناً وهدوءاً من حياة البحر الخطرة .

(ب) علاقات المنطقة بجيرانها :

١ - العلاقة الجغرافية والتاريخية :

وهي علاقة مشتركة تجمع مناطق دول الخليج العربية عموماً ، ولم تقتصر هذه العلاقة على القرب المكاني فقط ، بل تعود أيضاً إلى تنوع موارد العيش المشتركة بينها والتي تكاد تكون واحدة ، إضافة إلى الإقتران التاريخي بهذه الطبيعة والذي لا يمكن فصله بأي شكل من الأشكال .

(*) لمزيد من الاطلاع يمكن للقارئ الرجوع إلى الباب الثالث من الجزء الثاني من كتابنا (الحياة الاقتصادية - في المنطقة الشرقية - من المملكة العربية السعودية) يجد فيه بحثاً موسعاً حول هذه الثروة .

٢ - العلاقة التجارية - الداخلية والخارجية :

أولاً : العلاقة التجارية الداخلية : تتم عن طريق الوافدين من داخل الجزيرة العربية ، ويُذكر أن هذه المنطقة كانت تشهد سوقين تجاريين كبيرين من أسواق العرب الموسمية إحداهما : سوق المشقر بالأحساء الذي يقصده الأعراب الذين يسكنون في العربية الشرقية ، والأعراب القريون ، كما يردُّ الفرسُ أيضاً إلى هذه السوق بمبيعاتهم يقطعون البحر ويتاجرون مع القبائل البدوية والحضرية ، والسوق الأخرى هي : سوق هجر الذي يقام في شهر ربيع الأول من كل عام (٢٥) .

إضافة إلى أسواق أخرى حيوية عديدة كانت تقام في القطيف والجبيل ودارين ، والأخيرة أشهرها ، حيث تغنى بها عدد من الشعراء من بينهم الشاعر أعشى همدان قال :

يمرون بالدهناء خفافاً عبَّابُهم ويخرجن من دارين بجر الحقائق

ثانياً : العلاقات التجارية الخارجية : تتم مع الوافدين من خارج الجزيرة العربية ، كالفرس والهند وغيرهما من الأجناس البشرية ، وتأتي تجارتهم عبر طريقين البحر والصحراء ذهاباً وإياباً في طريقها إلى العراق والشام ونجد والحجاز وبلاد اليمامة وهو ما أشرنا إليه آنفاً ، ولايزال الكثير من المؤرخين القدامى والمحدثين يذكرون هذا النشاط التجاري ويصفونه بأنه قوي .

٣ - العلاقة الاجتماعية :

تعتبر العراق والبحرين من أبرز المناطق التي ارتبطت أواصر علاقتها بهذه المنطقة ، وقد شملت هذه العلاقة جميع جوانب الحياة الاجتماعية والروحية والفكرية والاقتصادية والسياسية .. وغير ذلك من الأشكال المتعددة التي تسير واقع الحياة في مجتمع هذه المناطق .

مراجع و مصادر البحث

- ١ - الأستاذ قدري قلعجي : الخليج العربي (ص ٦٢) مطابع دار الغد - بيروت - عام ١٩٦٥ م .
- ٢ - الدكتور محمد أسعد طلس : تاريخ العرب (ج ١ ص ١٤) الطبعة الثانية عام ١٩٨٣ م - بيروت .
- ٣ - الدكتور جواد علي : المفصل في تاريخ العرب (ج ١ ص ٥٣٣) الطبعة الثانية ، بيروت - يناير ١٩٧٦ م .
- ٤ - مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية (ص ٣٦) إدارة الآثار والمتاحف - وزارة المعارف - عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٥ - الأستاذ محمود شاكرا الأوسي : التاريخ الإسلامي (ج ١ ص ٢٨٢) .
- ٦ - ندوة التخطيط لجمع ودراسة العادات والتقاليد والمعارف الشعبية (ج ٣ ص ٩) ١٣-١٧/يناير/١٩٨٥ م - الدوحة - قطر .
- ٧ - الشيخ عبدالله بن خالد الخليفة وعبدالله يوسف الحمر : البحرين عبر التاريخ (ج ١ ص ٤١) الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٨ - الدكتور جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام (ج ١ ص ١٤٠) .
- ٩ - الأمير لاي إسماعيل سرهنك : حقائق الإخبار عن دول البحار (ج ١ ص ١٤) عام ١٩١٢ م .
- ١٠ - الشيخ محمد أمين البغدادي الشهير بالسويد : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب (ص ١٤) ١٣٩٠ ع - بيروت .
- ١١ - الدكتور محمد أسعد طلس : تاريخ العرب (ج ١ ص ٣٠) الطبعة الثالثة ١٩٨٣ م - بيروت .
- ١٢ - محمد علي الشرفاء : المنطقة الشرقية - حضارة وتاريخ (ص ٦٤) الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ - مطابع المدوخل - الدمام .
- ١٣ - الدكتور جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج ١ ص ٣٣٦) .
- ١٤ - محمد بن جرير الطبري : تاريخ الطبري (ج ١ ص ٣٦٠) .
- ١٥ - الدكتور جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج ٤ ص ٤٨٥) الطبعة الثالثة - عام ١٩٨٠ م - بيروت .
- ١٦ - الشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي البحراني : أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين (ص ٣٧٦) مطبعة النعمان - النجف الأشرف ١٣٧٧ هـ ، مجلة العرب (ج ١ ص ١٤١ وما بعدها) عام ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .
- ١٧ - الأستاذ محمود شاكرا الأوسي : جزيرة العرب (ج ٤ ص ٢٥٣) إضافة إلى ذلك يمكن للقاريء الكريم الرجوع إلى المصادر التالية :

- (الشيخ محمد النبهاني) : التحفة النبهانية (ص ٦٤) الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م - بيروت .
- شروحات ديوان ابن المقرب (ص ٥٣٩ وما بعدها) .
- ١٨ - أوجزنا موضوعي الدولة السلقرية والعصفورية ، من بحث تاريخي مطول بعنوان : إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ الجزيرة ، للأستاذ : عبداللطيف الحميدان نشر في مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة في عددها الخامس عشر - عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ومن ثم نشر بمجلة العرب المجلد الأول رجب وشعبان ١٤٠٠ هـ (ص ٦٥-١٠٧) الرياض .
- ١٩ - الأستاذ محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (ج ٤ ص ٦٤) الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - بيروت ، والتاريخ الإسلامي (ح ٧ ص ١١٨) ١٤٠٥ هـ .
- ٢٠-٢١ - الأستاذ عبدالله بن أحمد الشبّاط : صفحات من تاريخ الأحساء (ص ٩٥ ، ٩٧-٩٨) - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م - الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع - الخبر .
- ٢٢ - الدكتور محمد الرميحي : البحرين - مشكلات التغير السياسي والإجتماعي في البحرين (ص ٢٠٢) الطبعة الثانية عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م شركة كاظمة - الكويت .
- ٢٣ - الأستاذ عبدالله أحمد الشبّاط : هذه بلادنا - الخبر (ص ٤٥ - ٤٦) الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٢٤ - الأستاذ خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (ج ١ ص ٣١) .
- ٢٥ - الدكتور جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ح ٧ ص ٣٧٣ - ٣٧٤) ، الطبعة الثانية ١٩٧٨ م - بيروت .

الفصل الثاني

يتضمن :

(أ) البيت التقليدي (المبني بالحصص والحصص) وحداته السكنية ،
والأدوات والمواد المستخدمة وطريقة البناء والأيدي العاملة ،
وعناصر نسيجة .

(ب) البيت المكون وحداته من العشش (سقف وجريد النخيل) وحداته
السكنية ، والأدوات المستخدمة وطريقة البناء .

(ج) البيت الحديث : العوامل التي أحدثت تغييراً بين البيت القديم
والحديث في نمط البناء والمواد والأدوات والنسيج العمراني .

أ - البيت التقليدي (المبني بالجص والحصى)

الحاجة إلى المسكن جعلت الإنسان يَجِدُ في تشييد بيت يأوي إليه ويُجسِّدُ فيه طموحاته ، وبناء البيت من أهم الأحداث التي يعيشها الإنسان في حياته مثله مثل الولادة والزواج . لذلك تراه يولييه كل إهتمامه ويوفر له كل مستلزماته ، ويرتبط شكل البيت التقليدي ارتباطاً وثيقاً بالثقافة الجماعية و حياة أفرادها اليومية ، والبيوت التقليدية بالنسبة لجماعة معينة بشكل عام يكاد يكون موحداً مع اختلاف في بعض الجزئيات والترتيبات كالقياسات التي تتغير بتغير حالة المالك المادية ، فالشكل العام والخطوط العريضة معروفة ضمناً لأنها تنبع من تصور مشترك للحياة ، أما الاختلافات فتكون جزئية وشخصية ، بحيث لا تمس الجوهر ، ومن ميزات البيت التقليدي ، قدرته على إيجاد الحلول الهندسية للمشاكل المناخية واندماجه في بيئته الطبيعية ، واستجابته للمتطلبات الاجتماعية والعائلية (١) .

والبيوت في هذه المنطقة كسائرهما في مناطق دول الخليج العربية بل وفي سائر الدول العربية ، فهناك بيوت الأغنياء التي تشغل مساحة كبيرة وذات الطوابق الثلاثة والأربعة ، بينما بيوت متوسطي الحال ذات طابقين ، وبيوت الفقراء ذات طابق واحد .

وعلى العموم فإن العائلة قديماً بكافة أفرادها تقطن في بيت واحد يجمع شملها وعلى الرغم من كثرة عدد أفرادها إلا أنها قاعة تماماً بوضعها الذي

عليه - فالبيت يضم الجد والأبناء وزوجاتهم والأحفاد - إنهم أسرة واحدة متماسكة .. الاحترام والتفاهم عُرفٌ سائدٌ بينهم فالصغيرُ يحترمُ الكبيرَ والكبيرُ يعطفُ على الصغير ، وزوجات الأبناء لهن القسط الأكبر من الإهتمام بشئون البيت ورعاية مصالحه (٢) .

وفيما يلي أوضح أهم أدوات ومواد الوحدات السكنية وملحقاتها في البيت التقليدي :

أولاً : الأدوات المستخدمة في البناء :

قديمًا لم يكن هناك دور للتكنولوجيا الحديثة في البناء ، وإنما أدوات البناء بسيطة للغاية وسهلة الإستعمال وقليلة العدد وتعتمد على المجهود العضلي لجسم الإنسان ، وهي كوسائل تساعد على تشييد البناء ، نذكر أهمها مع شرح مبسط لكل منها :

١ - الصخين : تستخدم لجرف الحصى والتراب والطين ، وأداة للخلط ولتسوية أرض (الحوش والدور) (*) .

٢ - الهيب : عبارة عن حديدة طولها مايقارب من المتر والنصف رأسها مدبب وقطرها بحدود ٣سم ، ويستخدم (الهيب) لحفر الأرض الصلبة ، وكذلك للهدم .

٣ - القَدُوم : وهو ما يُطلق عليه في الوقت الحاضر بالمِعُول ، ويُستخدم للحفر والهدم .

٤ - الزنبيل : « قفة مصنوعة من خوص النخيل » يوضع بداخلها بعض

* الحوش : هو فناء البيت ، والدور جمع دار وهي عُرفُ النوم .

مواد البناء الأساسية مثل التراب والحجارة ، وتحمل على الكتف أو الرأس كوسيلة نقل .

٥ - **الكيلة** : هي عبارة عن وعاء « معدني » صغير يتسع لما يقرب من ثلث الكيلو جرام ، وتستخدم لغرف الماء من السطل .

٦ - **الخييط** : « أو الحبل المصنوع من ليف النخيل » ويستخدم لغرض تحديد دقة امتداد البناء المقام (أفقياً) ويكون إمتداد البناء أفقياً بامتداد الخييط تماماً .

٧ - **البلد** : أو الخذروف « هو عبارة عن قطعة من الحديد مخروطة الشكل مثبت في مركزها خييط بطول ٦٠سم » وهو بمثابة الميزان ، حيث يستخدم لتحديد استقامة البناء من الناحية الرأسية وتدارك ميل الجدار أثناء عمل البناء .

٨ - **مالج** : هو عبارة عن قطعة معدنية أو خشبية بطول ٢٥سم وعرض ١٠سم رفيعة السمك مثبت على أحد وجهيها في الوسط تماماً قطعة صغيرة من الخشب أو المعدن بشكل مستطيل أو قوس يستخدم مقبضاً ، والوجه الآخر أملس ، يستخدم لتنعيم وجه الجدار بعد طليه بالجلس .

ثانياً : المواد المستخدمة في تشييد البناء وطلبي الجدران :

كانت البيوت التقليدية تبنى بمواد طبيعية ومن صنع جُلّه محلي ، ومن أهمها :

١ - **الحصص البحري** : وكانت تستقطع من المناطق الضحلة في الخليج ، وهي عبارة عن صخور غير منتظمة الشكل من الحجر الكلسي المشبع بثقوب القواقع البحرية .

٢ - القروش : وهو نوع آخر من الحصى البحري ، ولكن على شكل رقائق ألواح يتراوح سمكها من ٥ سم إلى ١ سم .

٣ - الطين والجص أو الجص فقط : والأخير يقتصر على الناس الأثرياء والجص هو الملاط المؤنة الذي يستخدم لتثبيت الحصى مع بعضه ويصنع محلياً بتجميع نوع من الطين البحري المختار من أماكن معينة ، ويحتوي على نسبة عالية من كربونات الكالسيوم ، حيث يجمع الطين أولاً على شكل أكوام ومن ثم تحاط وتغطى بجذوع ومخلفات النخيل ، فيحرق بها ولدة من الزمن ، وكلما طالت المدة كانت النوعية أفضل ، والأكوام هذه عبارة عن أفران تسمى باللهجة المحلية (صيران) ، ثم تدق هذه الأكوام بأغصان قوية ذات رؤوس متينة مقتطعة من الأشجار ، فيصبح الطين المجفف بالحرق بعد دقه مسحوقاً جاهزاً لاستخدامه في البناء ، أما قلب كمية الطين المحروق فبعد سحقها تستخدم لدهان الجدران عوضاً عن الصبغ المتداول حالياً (*).

- المواد المستخدمة في السقف :

هناك نوعان أساسيان يستخدمان في التسقيف :

(أ) جذوع النخيل (ب) الكندل (الچندل)

(أ) جذوع النخيل :

يعد فرع جذع النخلة إلى أقسام أربعة وتهذيب كل قسم بشكل منحدر من الجانبين يصبح الجذع مهيئاً للاستخدام ، توضع الجذوع على الحوائط المتوازية ،

* راجع طريقة هذه العملية تجدها مفصلة ومصورة في الجزء الثاني من كتابنا الحياة الاقتصادية - في المنطقة الشرقية (ص ١٢٩-١٣٠) .

وبصفوف متراصة بحيث يكون الجانبان المنحدران للأعلى والجانب الثالث المستوي للأسفل ظاهراً في سقف الغرفة من الداخل وبهذا يكون شكل صف الجذوع من الداخل مسطحاً كأنه قطعة واحدة دون تعرج ، أما جوانبها المنحدرة البارزة على السطح فتأخذ شكل سطح متعرج ، ولكي يكون شكل وجه السطح مستوياً ، يقوم البناء أولاً بوضع كميات من الجص في الفراغات بينها ومن ثم يقوم بتحشيتها بقطع أحجار مناسبة ، ويعود مرة أخرى فيغطي الحشو بطبقة من الجص وبهذا يصبح السطح مستوياً خالياً من التعرج والشغرات ومن ثم يفرش على السطح ما يسمى باللهجة المحلية (سميماً) وهي حُصْرُ كبيرة مصنوعة محلياً من خوص النخيل ، ومن ثم يغطي السقف كلياً بالتراب وبسُمك ٥ سم وأخيراً يغطي التراب بطبقة من الطين لا يقل سمكها عن ٥ سم ، ويراعي البناء في ذلك ميل السطح نسبياً إلى جهة معينة منه ، يثبت في نهايته عدداً من المرازيم(*) لتقذف مياه الأمطار من السطح إلى الطريق .

(ب) الكندل (الچندل) و مواد أخرى :

ومن المواد الأخرى التي تستخدم في تسقيف البيت التقليدي بدلاً من جذوع النخيل ، والتي تجلب من الخارج نذكر أهمها مع تفصيل موجز حول كيفية إستخدامها (٣) .

١ - الكندل : (الچندل) هو نوع من الأخشاب الصلبة تستقطع من جذوع بعض الأشجار التي تنمو في الهند وسواحل أفريقيا ، وتُجَلَبُ منها حيث

(*) المرازيم : جمع مرزام - وهو عبارة عن أنبوبة معدنية أو خشبية مجوفة .

تستخدم في عملية تسقيف البيت ، يبلغ متوسط قطر (الچندلة) الواحدة ١٠ سم تقريباً تُصَف في أعالي جدران الغرف بمسافات متقاربة تبلغ ١٠ سم ، ويُلاحظ أنه كلما قُرِبَت مسافته كلما صار سقف الغرفة قوياً والسطح أكثر أمناً .

٢ - الباسچيل : نوع من أغصان الأشجار الفارغة التي تسمى (بامبو) تقطع طولاً مكونة شرائح تسمى الواحدة (باسچيلة) تدهن كل باسچيلة بلون يختلف عن الأخرى تُصَف الباسچيل على (الچندل) بأشكال هندسية متنوعة جميلة ، ثم تثبت على الچندل بالمسامير ، وكلما ضاقت مسافته أصبحت الغرفة مرغوبة ويُشاعُ صيتها بين الجيران ، وتُسمى المسافات الضيقة هذه (عين الحمام) .

٣ - البواربي : نوع من الحصير السميك يُجلب من العراق ، وتُستخدم لتغطية (الچندل والباسچيل) ، ومن ثم تُفرش عليه كمية من التراب بسُمك ٧ سم إلى ١٠ سم ، ويُغطى التراب بطبقة من الجص يتراوح سُمكها ١٠ سم إلى ١٥ سم .

ثالثاً : الأيدي العاملة :

قد تُثير الباحثين دهشة إذا علموا أن تصميم وإشراف وبناء البيوت « في هذه المنطقة ومثلها مناطق دول الخليج العربية » الأخرى أن ذاك التصميم الهندسي الدقيق البارِع كان يتم سابقاً بأيدي وطنية ١٠٠٪ خلاف الوقت الحاضر .

فعندما ماينوي أي شخص في بناء بيت له يذهب مباشرة إلى (الأستاذ) رئيس فرقة البناء ، ويحل محله في الوقت الحاضر المقاول أو المهندس .. وذلك

للاتفاق معه شفويّاً على البناء المطلوب .. وعلى ضوء ذلك يحدد موعد البدء في العمل .. وخلال فترة الموعد يكون صاحب البيت قد جهز مواد البناء كاملة وأحضرها إلى الموقع .

وعادة يتم احتساب أجرة البنائين يومياً ، ويبتدئ يومهم منذ طلوع الشمس وحتى مغيبها .. وجرت العادة أن صاحب البيت يقوم بتوفير وجبة الإفطار وكذلك الغداء لفريق العمل والذي يُطلق عليه (ريوق البنائين) مكوناً من خبز ولبن وتمر ، و (غداء البنائين) غالباً من الرز واللحم ، ويسقيهم الشاي والقهوة طيلة وقت العمل ، ويزود المدخن منهم بعلب السجائر ، كما يجهز كميات التبغ لمدخني النارجيلة .

- طريقة بناء الوحدات السكنية :

خلال تلك الفترة لم يعد وجود لخارطة توضح وحدات البيت وإنشائه بالطرق الهندسية والفنية كما هو متعارف عليه في الوقت الحاضر ، وإنما الخارطة هي الطبيعة والوقوف عليها من قبل صاحب الأرض ورئيس البنائين وإبداء صاحب الأرض رغبته لرئيس البنائين في عدد غرف النوم والوحدات الخدمية الأخرى ، فيطبق رئيس البنائين بديهته وخبرته فيقوم :

أولاً : بتقسيم مساحة الأرض على عدد الوحدات المطلوبة ، وذلك بمد خطين متوازيين لكل جدار بسماكة قد تصل إلى ٧٠سم ، ومن ثم يأمر فرقة البناء بحفر الأساسات ، والتي تعتبر بمثابة القاعدة ، مراعين في ذلك دقة استقامة امتدادها الأفقي وحسب المسافة المحصورة بين كل خطين متوازيين ، ويعمق في الأرض قد يصل متراً وأحياناً يصل العمق إلى أقل

أو أكثر من ذلك يتوقف ذلك على الوصول إلى أرض صلبة تُسمى (جبليّة) لأنها في نظر الرئيس هي المفضلة لإقامة الأساسات عليها .

ثانياً : بعد الإنتهاء من حفر الأساسات وتنظيفها من التراب ، يقوم العمال بردمها بالصخور ودكها ونثر الأحجار الصغيرة عليها لتتداخل بين فراغات الصخور ، وهكذا إلى أن يصل الردم إلى القرب من سطح الأرض ، عنده يقف الردم ويأمر الأستاذ فرقة البناء والتي تسمى (شاقردية) بمباشرة عملها وكل فيما يخصه ، فمنهم المغيّل الذي يقوم بمزج الجص بالماء وتجهيزه ووضعه في الأوعية والتي تسمى (ليابين) حيث تُرفع على الرؤوس وتنقل إلى موقع البناء ، وآخرون يقومون بتكسير الصخور ومعالجة تحويلها إلى الغرض المناسب ومن ثم نقلها إلى المكان ، وفي هذه الأثناء يكون الأستاذ ومساعدته قد وقفا جنباً إلى جنب وياشر كل منهما عمله حيث يأخذ المساعد الجص من اللبان ويفرغه على الحصى ويفرشه عليه بواسطة قفازات قد لبسها في يديه (*).

يقوم الأستاذ بصف الحصى على الجص المفروش وملئ الفراغات بقطع صغيرة مناسبة من الحجارة ، بعد تناوله إياها من العامل ، ثم يعود مساعده ويغطي بالجص الحجارة المصفوفة ، يستمران في عملهما هذا من نقطة بدء مسافة الأساس حتى نهايتها ، ويكونان بذلك قد أنهيا جزءاً يُسمى (سافا) من الأساس ، ويشرعان معاً في بناء ساف آخر على الساف الأول وثالثاً ورابعاً ، وهكذا إلى أن يصل البناء إلى نهاية إرتفاعه المحدد ، والأستاذ يراعي في ذلك دقة عمله في الاستقامة الأفقية للجدار معتمداً على الخيط الممدود بحذاء

* تُسمى القفازات : اخبط مفرداً حُبطة - بضم الحاء وسكون الباء .

الجدار ، أما لدقة الاستقامة الرأسية للجدار فيعتمد على البلد (*) ، فالتأكد من دقة إستقامة الجدران أمر مهم وذلك لعدة إعتبارات من أهمها :

١ - تعتبر الجدران قاعدة أساسية يرتكز عليه سقف البيت وما يحمله من ثقل وأن أي ميل إلى الداخل أو الخارج في الجدار يؤثر في عدم ضبط توازنه وعدم قدرته على تحمل ما يحمله من ثقل ، وبالتالي يحدث فيه تصدع يتسبب في سقوطه خلال فترة قد لا تطول .

٢ - يثبت أستاذ البناء مهارته ودقته ويمكن أن يعتمد عليه في مزاولة نشاطه .

- الشروع في بناء السقوف :

يشرح الأستاذ ومساعدته في بناء السقف وحسب رغبة المالك في اختياره مواد السقف إن كانت (بالجذوع أو الجندل وتوابعه) ، هذا وقد سبق إيضاح هذه المواد وشرح الطريقة التي تُبنى بها .

ومن الملاحظ على الجدران بعد الانتهاء من إقامتها وعلى طول امتدادها وكما هو واضح في الصورة الآتية وجود ثغرات بين ساف وآخر نتيجة لعدم انتظام شكل الصخور المبنية بها ولمعالجة سد تلك الثغرات يقوم الأستاذ ومساعدته بوضع كمية من الجص في كل ثغرة ، ويدخل فيها قطعة حجر مناسبة فيمسكها الجص وتبقى ثابتة في مكانها ، وأخيراً يطلّى الجدار بأكمله بالجص ، ويستخدم في تسويته أداة تسمى (مالجا) تجعل وجه الجدار ناعم الملمس .

(*) البلد : بكسر الباء ، أو المخذروف : أداة من أدوات البناء سبق تعريفها في موضوع الأدوات المستخدمة في البناء .

ثالثاً : الوحدات السكنية (*) وتوابعها :

يلي الدهليز فناء البيت (حوشه المكشوف) وأهم هندسة فيه هو توسطه المبنى كله ، وتنظم حوله كل الخلايا - علاوة على وظائفه الطبيعية كتوفير التهوية والضوء - فهو يمثل فضاء مركزياً مشتركاً يلتقي فيه أفراد العائلة كافة ليتوزعوا على مختلف الأجنحة ، وكذلك يشكل فضاء موحداً تتبلور من خلاله ملامح النظام الاجتماعي الذي يركز على سلطة العائلة وقوتها والتفاف أفرادها حول رب الأسرة (٤) .

كما يتبلور فيه نشاط النساء لأعمالهن الخاصة مثل خياطة الملابس وتصفية (تنقية) الرز من الشوائب واستقبال الزائرات وتجاذب الأحاديث معهن ، وسرح ومرح الأطفال ولعبهم . ويلي الفناء إيوان ، وهو عبارة عن الجزء المسقوف أمام الغرف والمفتوح بالكامل ومباشرة أمام الفناء ، يركز سقفه على عدد من الأساطين نظراً لامتداده الطويل ، تصل بين الأساطين أقواس تربطها ببعضها تزينها زخارف ونقوش تضيي على المكان رونقاً وجمالاً ، وكانت نوافذ الغرف في الدور الأرضي تطل من الداخل على إيوان البيت ، وليس على الخارج كما هو مألوف عليه الآن .

إن الزخرفة الداخلية في البيت التقليدي تعتمد على أشكال متعددة ، وأنواع من العناصر الزخرفية من بينها : الرشق الهندسي أي الزخرفة التي تعتمد على تقطيع سطح الشكل الهندسي إلى أشكال هندسية متداخلة مشعة بشكل جذاب . والخطوط العربية الجميلة التي تحمل آيات قرآنية كريمة ، أو أبيات من الشعر الرائع في مدح الرسول ، أو في الحكمة والتعبير عن مكارم الأخلاق ..

* الوحدات السكنية في الدور الأرضي تسمى قديماً (دور) والتي في الدور الثاني (غرف) وإذا بنيت غرفة مستقلة في السطح تسمى (خلوة) بفتح الحاء وسكون اللام .

كما تطل أيضاً على الفناء الوحدات الخدمية ومنها :

- المطبخ :

وهو من ضرورات الوحدات الخدمية في كل بيت ، والمطبخ القديم يختلف اختلافاً كلياً عن المطبخ الحديث المعروف حالياً والذي يحتوي على الرخام والبورسلان والمغاسل المتنوعة بما فيها من مياه عذبة حارة وباردة ومصفاة ماء وغير ذلك كالمواقد الحديثة والثلاجات والزخارف وجميع وسائل الراحة .

إن المطبخ القديم يفتقد جميع هذه الوسائل ، فهو عبارة عن غرفة بسيطة جداً ، حُفرت في أرضها تنانير (جمع تنور) وصفت حولها المناصب وهي صخور حجرية تستقر القدورُ عليها عند الطبخ، وقد غطى جدرانها وسقفها الدخان وتراكم عليه بطبقات ثقيلة فصار منظره من الداخل أسود نتيجة استخدام مواد الوقود مثل قطع جذوع النخيل وسعفه وكربه وعصيه وأغصان أخرى من المواد المستخدمة وقوداً ، وبجانب المطبخ غرفة صغيرة تستخدم مستودعاً لتلك المواد .

وكان لابد لكل مطبخ من مدخنة ، فبعض الناس يفتح كوات في أعالي جدران المطبخ تسمى (روازن) أو يقوم بعمل فتحة في السقف ويحيطها بصندوق خشبي أو معدني مغطى (مفتوحاً من الجهات الأربع) ليخرج منها الدخان (٥) . وفي موقع آخر من فناء البيت توجد حظيرة الحيوانات (مربط الحمير والبقر والغنم) .

- المرحاض :

تطلق على المرحاض سابقاً تسمية (أدب) وعادة يكون موقعه عند مدخل

البيت بعد الدهليز ، وتصميمه وشكله يختلف أيضاً اختلافاً كلياً عن المرحاض الحديث (دورات المياه) فهو عبارة عن غرفة صغيرة في أرضها حفرة كبيرة مسقوفة بجذوع النخيل ، في وسط سقفها فتحة صغيرة تستخدم لقضاء الحاجة ، توجد بالحفرة فتحة تطل على الطريق وهي عبارة عن مدخل يفتحها شخص يقوم بين فينة وأخرى أو عند الطلب بإخراج مافيه من مخلفات وينقلها على الحمار إلى النخيل حيث يستخدمها المزارعون كسماد طبيعي للزرع ، أو أنه يقذف بها في مياه الخليج ويقوم بعمله هذا مقابل مبلغ متفق عليه مع صاحب البيت ، كما أنه يأخذ مبلغاً آخر من صاحب الحقل الزراعي بعد إيصال تلك المخلفات إلى الحقل أو البستان إذا طُلبَ منه .

- المجلس :

وعادة يكون موقع المجلس وخدماته في أحد الأركان الأمامية للبيت وبمعزل عن فناءه وغرف النوم ، وله باب ومدخل مستقل ، وبعض المجالس تتألف من قسمين - قسم مكشوف يمثل فناء للمجلس ، يستخدم للجلوس فيه عصراً ومساءً في أيام القيظ ، له ثلاثة أبواب أحدها خاص يؤدي إلى دخول البيت وآخر إلى دخول فناء المجلس وهو الباب الرئيسي ، والثالث يؤدي إلى غرفة المجلس وهي عادة ماتكون مستطيلة الشكل متسعة المساحة تطل نوافذها على الطريق ، تتعدد فيها الرفوف (الروازن) وهي تجاويف صغيرة في باطن الجدران ، ترتفع عن مستوى الأرض حوالي متر ، وتكون دون أبواب شكلها في الغالب مستطيل وقسمها العلوي مقوس ومنقوش بنقوش بديعة والغرفة هذه تمثل المجلس والذي يوجد بأحد أركانه موقد النار (الوجاق) وبه توقد النار وبجانبه يجلس الشخص الذي يتولى إعداد القهوة وتجهيزها ، وهو مكان دلال

القهوة وأباريق الشاي ، كما توجد إلى جانب المقهوجي مكان تحفظ فيه أدوات القهوة ودلالها وأباريق الشاي الزائدة عن الاستعمال ويُسمى هذا المكان (روزنة) وعادة تكون مؤطرة بإطار ذي نقوش وزخارف وأشكال هندسية جميلة من الجص .

- سلم السطح (درج السطح) :

درج سطح البيت التقليدي لا يختلف تصميمه عن درج سلم البيت العادي حالياً إلا في المواد المستخدمة في إنشائه ، حيث كان سابقاً يقام في كل بيت درج يؤدي صعوده للسطح ، وكان يبني بالچندل أو جذوع النخيل ودرجاته بالحصى والجص ، وله شاحط على جهة أو جهتين يسمى (حمار الدرج) وهو الجدار الواقي من السقوط منه أثناء الصعود .

- السطح :

كان الحد الأدنى لارتفاع الدورة (حاجز سطح البيت) لا يقل عن مترين ، وبذلك يمنع إطلال الناس من بيوتها على البيوت المجاورة .
وقد كان لسطح البيت التقليدي دور مهم جداً في حياة أجدادنا إذ كانوا يستغلونه لنومهم ليلاً في أشهر القيظ ، فعند مغيب الشمس مباشرة تفرش الفرش (المراقد) بوقت مبكر كي تكون باردة عند النوم ، فينعمون بالهواء الطلق النقي ، والجو اللطيف الممتع الهادئ تحت ضوء القمر والنجوم المتلألئة.
ويستفاد من السطح أيضاً في تجفيف الأغذية الرطبة كالربيان والسّمك واللحوم وغيرها مما هو بحاجة إلى التعرض لأشعة الشمس كالملابس بعد غسلها .

رابعاً : عناصر النسيج العمراني القديم :

علمنا من حديثنا السابق أن البيوت القديمة قد صممت على الطراز التقليدي الذي يمثل العمارة الإسلامية ، وكانت غالبية تلك البيوت تتكون من دور إلى ثلاثة وبعضها إلى أربعة أدوار ، ولكنها أقيمت على غير انتظام فهي متداخلة ومتشابكة بعضها ببعض .

أما عناصر العمران التي تتخلل هذا النسيج المتشابك كالطرق مثلاً فهي ضيقة وغير منتظمة ، تكثر فيها الالتواءات والمنعطفات ، وبعض مساحاتها مسقوف بجذوع النخيل (سوابيط) وهي عبارة عن أنفاق يضيفي على معظمها جوٌ مظلم كالح حتى في وسط النهار ، تنتهي بعض هذه الطرق بباحات واسعة المساحة مغلقة الجهات الثلاث تستخدم في أيام المناسبات لإقامة العروض العربية .

وكانت مجموعة تلك البيوت في مدن وقرى هذه المنطقة تحاط بأسوار عالية هي عبارة عن حصون تمنع دخول الغريب والتجوال بين البيوت ، تتخلل تلك الأسوار بين مسافة وأخرى أبراج مسننة في أعاليها ، كما توجد بها أفاريز وفتحات ، وهذه تعتبر أبراج مراقبة لكشف الأعداء ورد كيدهم قبل الاقتراب ، حيث كان الأمن خلال تلك الفترة معدوماً .

ب - البيت المكون وحداته من العشش (سعف وجريد النخيل) :

لقد حتمت الحياة الاقتصادية سابقاً على بعض الأجداد الأوائل في هذه المنطقة من قلت لديهم الإمكانيات المادية ، اللجوء إلى إنشاء بيوت لهم مكونة وحداتها السكنية والخدمية من العشش المبنية من المواد التي تنتجها النخلة وأغصان الأشجار الأخرى ، عوضاً عن الجص والحصى والمواد التابعة لهما ، وفيما يلي بحث موجز حول تلك البيوت والتي لم تكن لتخلو منها قرية من قرى هذه المنطقة وبشكل متناثر بين البيوت المشيدة بالجص ، أو بشكل أحياء مستقلة .

وإذا ما ألقينا نظرة متفحصة في الصورة الآتية والتي توضح البيت المكونة وحداته الأساسية السكنية والخدمية من العشش وقارناها بالوحدات الأساسية السكنية في البيت المبني بالجص والحصى، نجد أنها تماماً هي نفس الوحدات ، ولكن هناك فرقاً في تسمية الوحدات والمواد المستخدمة في البيت المعني .
فبالنسبة للوحدة السكنية فيه تسمى (عشة) عوضاً عن تسميتها (غرفة .
أو دار) أما إيوانه الذي يحتضن الوحدات السكنية فيسمى (عريشاً) بدلاً من إيوان وسياجاته تسمى (حِضْران) (*) بدلاً من تسميتها جدران والأعمدة (ركائز) .

(*) حِضْران : بكسر الحاء وسكون الضاد جمع حِضَار .

هواده وطريقة تشييده :

أولاً : إقامة الركائز :

يجمع عدد من الجريد يتراوح ما بين ٥ - ١٠ جريدات يُؤارى جزء منها في باطن الأرض على عمق ٢٠ سم تسمى ركائز ، تحزم جيداً بعدد من الأريطة بفرع من العرجون الذي يحمل رطب النخلة (العدق) وذلك بعد فرعه إلى عدد من الفروع وتطويع كل فرع بسحبه وبشكل مُنحَن على عصاة حيث يصبح فيما بعد لنا مشطاً يمكن استخدامه في ربط الركائز المثبتة في الأرض بين مسافة وأخرى من المساحات المطلوبة .

ثانياً : إقامة الحضارن (السياج) :

تقام الحضارن من سعف النخيل بين الركائز ، حيث يثقب لها في الأرض ثقب متقاربة جداً وعلى عمق ٢٠ سم تقريباً تدخل في كل ثقب سعفة أو سعفتان بعد قطع قاعدتها ، وبعد أن يتم تركيز السعف من جميع الثقوب تأتي عملية شده ، وذلك بوضع سعفتين من الداخل تقابلهما سعفتان من الخارج وبشكل أفقي متوازٍ تماماً ، فتربط الأشدة والسعف معاً وبين مسافة وأخرى وذلك بفرع من العرجون وهكذا تستمر الطريقة حتى نهاية المساحة ، وبهذا فقد تم عمل شداد واحد وبالطريقة ذاتها تعمل الأشدة الأخر ، وقد يكون مجموع الأشدة في الحضار الواحد ثلاثة أو أربعة أشدة ، فكلما تكرر عدد الأشدة اكتسب الحضار قوة .

ثالثاً : تشييد السقف :

من الملاحظ أن يكون شكل العشة دوماً مستطيلاً ، فالجهة الصغرى منها تسمى مؤخرة بضم الميم وتنطق باللهجة العامية مخففة (مؤخرة) بحذف الهمزة

يُركّزُ في منتصف كل مؤخرة وبشكل رأسي نصف جذع طولاً ، بارتفاع أكثر من ارتفاع الحضران ، وقد يكون رأس كل منهما مثلوماً بشكل حرف يو (U) أو بشكل نصف دائرة يحملان الجسر الممدود من المؤخرة إلى المؤخرة ، وقد اتخذ الجسر من جذع النخلة بعد تهذيبه بشكل دائري وبسُمك مناسب يسمى محلياً (مُطولة) بضم الميم وفتح الطاء ، وتوضع عليها أغصان من النخلة بعد تجريدها من الأوراق (الخص) وتسمى محلياً (تله) بكسر التاء وفتح اللام مفردها (تَلِيل) بفتح التاء وكسر اللام تستقر قواعد التلة على المطولة وبصفوف متراصة أما رؤوسها فتتحد إلى الأسفل على الجانبين حيث تستقر على آخر شداد في أعلى الحضار وتربط فيه، كما تربط قواعدها في المطولة وعلى امتدادها ، وأخيراً تغطي التل بعدد من (الحصر) جمع حصير ويسمى محلياً (سميم) جمع (سِمَه) بكسر السين وفتح الميم ، مصنوعة من خوص النخيل ، وبهذا التصميم يأخذ سقف كل عشة شكلاً منحدرًا من الجانبين .

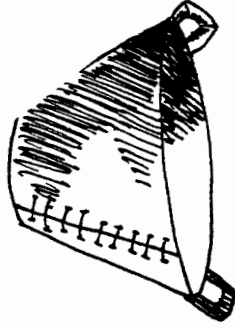
رابعاً : العريش :

يبنى العريش أمام الوحدات السكنية مباشرة ، وهو بمثابة الأيوان مفتوح كلياً من جهة أو جهتين، وسقفه محمول على عدد من الأعمدة والجسور المتخذة من أغصان الأشجار القوية ، كالتوت أو الرمان .

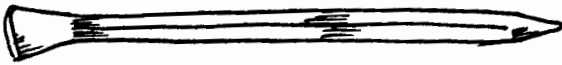
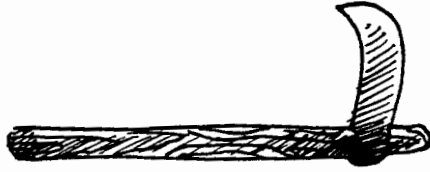
سالم



بلند
کیم رکال (زئیل



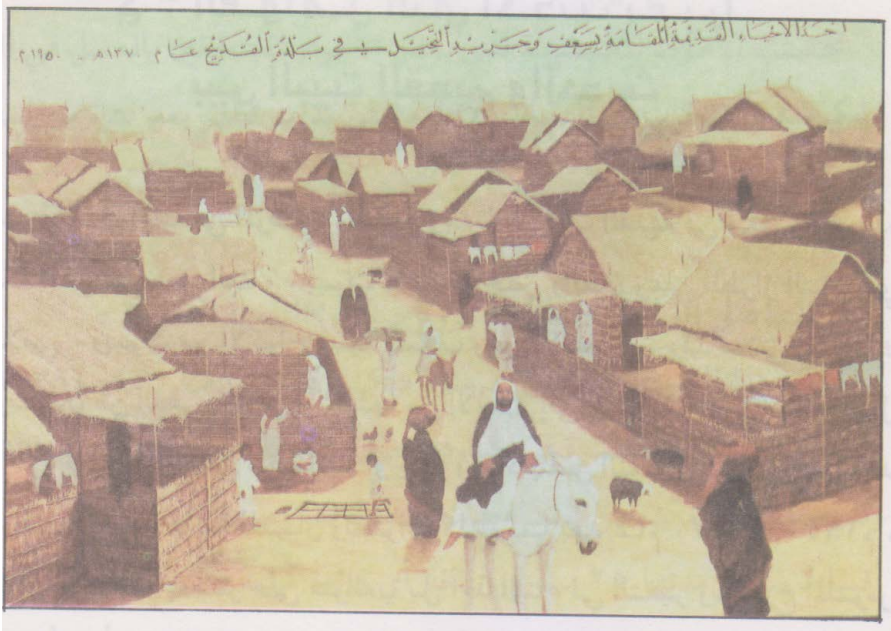
مقدم
میتب
مفتین





أحد الأحياء القديمة المبنيّة بالحجارة والطين والجص والحجارة
في بلدة القديح عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م

من مقتنيات المؤلف .



أحد الأحياء القديمة المقامة بسعف وجريد النخيل
في بلدة القديح عام ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م

من مقتنيات المؤلف .

ج - العوامل التي احدثت تغييراً بين البيت القديم والحديث

من خلال قراءة تنا في الموضوع المتقدم وجدنا البيوت القديمة في مدن وقرى هذه المنطقة على نمطين من البناء ، بيوت مبنية بالحص والطين وعلى الطراز التقليدي الإسلامي ، وبيوت من الأكواخ مبنية بسعف وجريد النخيل ، وقد مضى على تلك البيوت حين من الدهر ، تنتقل ملكيتها من الأجداد إلى الأبناء ثم الأحفاد ومن جيل إلى آخر ، يُرمم ما تداعى من بنائها أو يزال ويعاد بنفس النمط والمواد ذاتها ، وقد ظلت تلك البيوت ماثلة للعيان ولسنوات قليلة لما بعد عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م ، حيث أن الوضع لم يستمر على منواله ، بل أخذ البناء في التغير وبالتدرج الملموس نتيجة لتأثير أربعة عوامل نذكرها فيما يلي باختصار :

- العامل الأول : اكتشاف النفط :

في ٣٠ إبريل من عام ١٩٣٥م اكتشف أول بئر نفط في مدينة الدمام بهذه المنطقة ، وتلى تصديره الخام واستغلاله اقتصادياً في عام ١٩٣٨م تغير جذري على كثير من جوانب الحياة ، في مقدمتها الجانب الاقتصادي والعمراني تحسنت الأحوال المعيشية لدى بعض المواطنين الملتحقين بأعمال النفط ، يضاف إلى ذلك برنامج شركة أرامكو الذي بدأت به في عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م بإقامة البيوت على الأراضي التي تبرعت بها الدولة لأرامكو ، ومن ثم تم تملكها لموظفيها مقابل قروض ، أو تقديم قروض لهم لإعادة بناء بيوتهم من جديد على الأراضي التي يملكونها ، بحيث تحسم هذه القروض بنسبة ٢٠٪ من راتب الموظف .

- العاقل الثاني :

تحسنت الأحوال المعيشية لدى بعض الأفراد الملتحقين بالعمل في الدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات الأهلية التي بدأت تظهر بعد فترة من استغلال النفط اقتصادياً .

- العاقل الثالث : إنشاء مشروع صندوق التنمية العقارية :

أنشئ هذا الصندوق بمقتضى مرسوم ملكي رقم ٢٣/٣ في عام ١٣٩٤هـ لمنح المواطنين القروض الميسرة في حدود ٣٠٠ ألف ريال سعودي لمن لا يملك بيتاً ولديه أرض ليتمكن من إنشاء بيت حديث له، ومن ثم تسديد القرض على أقساط سنوية مدتها ٢٥ سنة دون أخذ أي فائدة عليه ، وبهذا فقد تمكن الكثير من المواطنين من تطوير حياتهم السكنية القديمة إلى حياة حديثة مرفهة .

- العاقل الرابع : إنشاء شركة كهرباء الشرقية :

ومن الإسهامات الأخرى التي كان لها دور فعال وبناء على الحياة الحديثة ورفاهيتها والتي تحققت في عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م هو إدماج ٢٧ شركة كهربائية أهلية بالإضافة إلى مرافق أرامكو الكهربائية في شركة واحدة هي الشركة السعودية الموحدة (كهرباء الشرقية) حيث توفرت الطاقة الكهربائية اللازمة وأدخل تيارها القوي والمنظم في جميع البيوت والمرافق الحكومية والأهلية ، وقد تم استخدام الأدوات والوسائل الكهربائية كالمصابيح والمراوح ومكيفات الهواء ومواقد الطهي والطبخ والتدفئة وسخانات المياه .. بدلاً من استخدام المواد القديمة - سعف وجريد النخيل وأغصان الأشجار الأخرى ، وأدوات الإضاءة القديمة (الفوانيس والسرج ..) العاملة بمادة الكيروسين .

وهكذا مع إطلالة عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م أخذت بؤادر البناء الحديث تظهر للوجود رويداً رويداً يرافقها اختفاء بيوت الأكواخ المبنية بسعف وجريد النخيل ، وكذلك البيوت المبنية بالطين والجص ، حيث استبدل بناؤها أولاً بمادة الأسمنت والحصى ومن ثم التحول إلى الاسمنت والطابوق والحديد المبروم ومن معالم تلك التغييرات الحديثة في الجانب العمراني إمتداد رقعته وظهور أحياء سكنية لم يكن لها وجود من قبل ، كما أقيمت مدن حديثة وهي ماتعرف اليوم بمدن البترول حيث أنشئت في مناطق قريبة من حقوله أو معامل تكريره أو على ساحل الخليج .

عناصر النسيج العمراني الحديث :

بدلاً من الطرق الضيقة المتعرجة والأزقة التي كانت تربط بيوت أحياء قرى ومدن هذه المنطقة ، فقد حلت محلها الشوارع الواسعة المرصوفة الجوانب والمزينة أوساطها بأنواع مختلفة من الأشجار والزهور ، كما استخدمت السيارات والناقلات في الطرق الحديثة بدلاً من وسائل النقل المستخدمة قديماً (الحمير والجمال) .

ويعود تاريخ نشأة الطرق بهذه المنطقة إلى عام ١٣٧٥هـ حيث بدأت وزارة المواصلات بإنشاء أول طريق معبد بطول ١٣ كيلومتراً وهو المعروف بطريق القشلة - مطار الظهران ، ومن ثم توجه الإهتمام إلى الشوارع الرئيسية داخل مدن وقرى المنطقة والشوارع الفرعية التي تخترق الأحياء السكنية والأسواق .. كما امتد هذا الإهتمام ليشمل الطرق الرئيسية التي تربط مدن المنطقة ببعضها البعض حيث ربطت المنطقة ببقية أنحاء المملكة (٦) .



أحد البنائين ومساعدة
يقومان بإنشاء أحد البيوت بمادتي الأسمنت والحصى البحري
وبالطريقة التقليدية في بلدة القديح عام ١٤٠٥هـ
ويلاحظ في الصورة وجود ثغرات واضحة على طول امتداد مسافات
الجار وبين ساف وآخر ، حيث الجدار بعد لم يُطلَ بالأسمنت

مراجع و مصادر البحث

- ١ - الأستاذ أحمد باقر : بيت سيدي المأثورات الشعبية عدد (١٢ ص ٦٩) - صفر عام ١٤٠٦ هـ - مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة - قطر .
- ٢ - الأستاذ عادل محمد العبدالمغني : صور من الماضي (ص ٣٢) الطبعة الأولى ١٩٨٧م - الكويت .
- ٣ - الأستاذ أيوب حسين الأيوب : مع ذكرياتنا الكويتية (ص ٢٢) الطبعة الثانية ١٩٨٤م - دار السلاسل - الكويت .
- ٤ - الأستاذ أحمد باقر : المأثورات الشعبية عدد (١٢ ص ٦٩) صفر ١٤٠٦ هـ - مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة - قطر .
- ٥ - الأستاذ أيوب حسين الأيوب : مع ذكرياتنا الكويتية (ص ٣٤) الطبعة الأولى ١٩٨٧م - الكويت .
- ٦ - المنطقة الشرقية - عراق وحضارة (ص ٢١٠) - الإدارة الإقتصادية والبحوث الغرفة التجارية الصناعية للمنطقة الشرقية - الدمام .

الفصل الثالث

ويتضمن :

- الأسرة : تطورها وأشكالها ونُظُمها .
- العلاقات الأسرية .
- الزواج : تمهيد .
- المراحل الأساسية للزواج .
- مراسيم تقديم المهر .
- عقد القران .
- غرفة الزواج .
- مراسيم الاحتفاء بالعروس ، ودور الخطّابة والعجّافة .
- الجلوة .
- مراسيم الاحتفاء بالعريس .
- طريقة استقبال المدعوين وتقديم وليمة الزواج .
- مراسيم زفاف العريسين .
- طريقة استقبال المهنيين من قبل العريسين .
- مرحلة الانجاب واستقبال المواليد .
- اختيار اسم المولود .
- الزواج وماطرأ عليه من تغيرات .
- الأسرة وماحدث عليها من تغيرات .
- تعدد الزوجات .
- الطلاق .
- الوفاة ومراسيمها .

أولاً : الأسرة قديماً تطوُّرها وأشكالها ونظمها

لقد قطعت الأسرة الإنسانية منذ فجر الحياة الاجتماعية إلى عصرنا الحديث مراحل شاقة من التطور ، وشهدت أحداثاً كثيرة وتغيرات شاملة مختلفة باختلاف الأزمنة وباختلاف الشعوب ، وذلك في أمور كثيرة أهمها : التطور في نطاقها وفي وظائفها وفي الدعائم التي تقوم عليها وفي مراسيمها ونظم الزواج فيها ، وفي حياتها الاجتماعية بالإجمال .

ولا يمكننا أن نقف بصورة تاريخية صحيحة على عدد أفراد الأسرة في فجر الحياة الإنسانية ، ولكن الدراسة التحليلية للأشكال الاجتماعية أوقفتنا على نظام المعاشر ، كان أقدم التشكيلات أو التجمعات البشرية وكان هذا النظام بطبيعته ينطوي على ترابطات شبه أسرية من الصعب معرفة حدودها ونظامها ، واختلفت هذه المعاشر في عدد أفرادها فقد تكون بصفة أفراد في بعض البيئات ، وقد تبلغ المئات في البعض الآخر .

وقد اهتم المفكرون منذ أقدم العصور بدراسة شئون الأسرة للوقوف على طبيعتها وطبيعة مشاكلها ومحاولة إصلاح المعتل من شئونها لأنها أدق جهاز في جسم الدولة ، ولا يمكن أن تستقيم أمور الدولة وتتخلص من مظاهر الفوضى والانحلال التي تنتابها إلا إذا أستقر النظام الأسري على أرسى ما تكون عليه من قواعد (١) .

ولما انتظمت الأسرة القديمة في صور معاشر وبطون وخضعت للسيادة الأبوية ، كان رب الأسرة هو دعامتها ومظهر القوة فيها ، وكانت هذه السيادة

الأبوية هي أول مظهر لسيادة القبيلة ثم السيادة السياسية الممثلة في فكرة الدولة .

وإذا مارجعنا تاريخياً إلى مجتمع هذه المنطقة وسائر مناطق المملكة نجده قد تكون من مجموعة من القبائل العربية التي نزحت إلى هذه المنطقة من عدد من المناطق الداخلية والبلدان المجاورة خلال فترات متباعدة ومتقاربة من الزمن وهذا ماطلعنا عليه في الفصل الأول .

وعندما اتسع نطاق الحياة الاجتماعية ونشأت القرى ثم المدن وبعد ذلك الدولة المستقلة بدأت القبائل في التحول بالتدريج شيئاً فشيئاً إلى أسر في مجتمع القرية والمدينة ، وأخذت حالياً تضعف ذاكرة الفرد في انتمائه إلى القبيلة على مرور الزمن ، وصعب على الجيل الحديث معرفة تسلسل نسبه وإرجاعه إلى فخذ معين ، وهذه نظرية تاريخية ملازمة للحياة الاجتماعية الحضرية ، فكلما ضعفت الذاكرة في الانتماء ، إلى القبيلة كلما كان الفرد أقرب إلى المجتمع الحضري .

لقد استقرت أوضاع الأسر في مجتمع هذه المنطقة وسائر المناطق الأخرى من المملكة ، وتفاعلت مع بعضها البعض ، وصار البيت قلعة الأسرة بدلاً من الكوخ والخيمة ، وتعيّن على كل عنصر فيها (أي كل فرد) عمل اقتصادي أو وظيفة إقتصادية يؤديها ، فالأب أخذ يكد ويكدح لتوفير الأرزاق والصرف على واجبات الحياة الأسرية ، والأم قد تشاركه العمل لتدعيم الحياة المعيشية فضلاً عن قيامها بتدبير شئون المنزل وتربية الأولاد .

وقد صنف بعض أساتذة علم الاجتماع (٢) الأسر إلى ثلاثة أشكال هي :

- ١ - الأسرة البسيطة : وهي التي تتألف من الزوج والزوجة والأبناء القصر .
- ٢ - الأسرة المركبة : وهي التي تضم مجموعة من الزوجات ومجموعة من

الأخوة الأشقاء وغير الأشقاء ، وهذا يعني أن الأسرة المركبة هي أسرتان زواجيتان أو أكثر .

٣ - الأسرة الممتدة : هي التي يمكن أن تتفرع لتضم عدة أجيال وتمثل جماعات قرابية كبيرة .

وعلى العموم إن الأسرة السوية الصحية : هي أساس الحياة الاجتماعية السوية ، وهي أساس المجتمع المتكامل ، ولا يخفى أن المجتمع ليس إلا مجموعة من الأسر المتفاعلة فإذا أصْلَحَتْ الأسرةُ صلح المجتمع ، ولعل المشكلة الكبرى في المجتمعات المتقدمة صناعياً وتكنولوجياً تتمثل في تفكك الأسر وتسبب العلاقات داخلها ، وهذا مادعا المصلحين إلى التركيز على ضرورة الحرص على بناء الأسرة على دعائم قوية ، وتتضح هذه الدعائم بشكل واضح في التنظيم الإسلامي للأسرة (٣) .

وبما أن أسر مجتمع هذه المنطقة كسائر مناطق المملكة تعيش في بيئة إسلامية ، فقد أستاذت نظامها الأسري بقسط كبير من هذا الدين وحظي باهتمام بالغ في تنظيم الأسرة والعلاقات الاجتماعية بشكل عام ، بجانب اهتمامه بتنظيم العلاقات الروحية بين الرب وعباده ، والنظام الاجتماعي في الإسلام جزء هام من الدين ، وتدور حوله معظم النصوص الدينية والأثر الصالح واجتهاد الفقهاء ، وخاصة ما جاء في نصوصه الدينية وهي : القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، والأحاديث القدسية .

ثانياً : ترابط الأسرة وعوامل تكاثر أفرادها وقواعد السلطة

الأسرة : ترابطها وعوامل تكاثر أفرادها ، وقواعد السلطة :

كان البيت الأسري سابقاً في هذه المنطقة وإلى فترة ما قبل عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م يضم مجموعة من الأسرة القرابية ، وعلى الرغم مما أحدثه تدفق النفط في أراضي هذه المنطقة من تغيرات جذرية على عدد من جوانب الحياة ، إلا أن بعض بيوت هذه المنطقة وحتى هذا التاريخ لاتزال تعيش فيها مجموعات من أفراد الأسر القرابية تطلق عليها كلمة (عائلة) وهي أسر من الصنف الثاني من أصناف الأسر التي سبق وأن أوضحنا تميزها في الموضوع المتقدم - والعائلة مؤنث عائل وهي عائلة الرجل وزوجته وأولاده ، ومن تكفل به وأقاربه لأبيه (٤) .

وكل أسرة في العائلة الواحدة يمثلها الزوج وزوجته ويكنم الترابط الأسري بين أفراد مجموعة العائلة هذه ، وتتفاوت العائلة من حيث عدد أفراد أسرها ، والتفاوت في هذا يعود إلى عدد من العوامل من أهمها :

- ١ - عامل الزمن ، من حيث انتقال الأبناء من سن الطفولة إلى مرحلة الصبا ثم البلوغ فالزواج وانجاب الأبناء ، ومن بعدهم الأحفاد .
 - ٢ - ازدياد عدد أفراد الأسرة بسبب تزواج الأبناء والأحفاد ، وتعدد الزوجات لدى البعض منهم ، مراعين في ذلك الشروط والضوابط التي أقرها الإسلام الحنيف ، والتي تحقق الأمن والعدل والكفاية .
- ويلاحظ أنه فيما لوحدث انقسام في العائلة التي تعيش في البيت الواحد

لأي سبب من الأسباب ، فإن البيت يظل واحداً مع تحديد أقسام مستقلة منه ،
فلكل أسرة قسم ، ولكن فناء البيت ومجلسه يظل مشتركاً للجميع ، وهذا
التقسيم يكون فقط من الناحية الاقتصادية ، فكل أسرة تشرف بنفسها على
اقتصادياتها الشخصية وفي أطر متعارف ومتفق عليها بين أفراد العائلة .
وفي حالة تأثر مساحة البيت بأحد العاملين الآنفي الذكر ، قد يلجأ أحد
أفراد العائلة إلى إنشاء بيت مستقل فيه مع أفراد أسرته .

وأما بالنسبة لقواعد السلطة والعلاقات الداخلية والخارجية للعائلة بأكملها
فإنها تبقى مرعية ومحافظاً عليها لدى كبير العائلة ودون إستثناء أي فرد من
أفراد الأسرة ، ومهما تعددت بيوت الأسر المستقلة ، فإذا كان الجد موجوداً
كانت العائلة كلها تعيش في كنفه أبناء وبنات وزوجات وأحفاداً ، يأتمرون
بأمره ، وإذا مارحل الجد عن الحياة ، انتقل مركزه العائلي تلقائياً إلى من يليه
في السن ، وقد يكون نجله أو أخاه ، وعلى العائلة طاعته والتقييد بأوامره ،
فالرجال من الأحفاد فضلاً عن الأبناء لا يجوز لهم الشروع في أي أمر مهم له
مساس بأفراد العائلة ، إلا بإذن مسبق من كبيرها الذي يأمر فيطاع ،
وبالإجمال فكل أمور العائلة بيد كبيرها ، وليس هناك من يفكر في الخروج عن
هذا النظام ، ومن فكر وخرج عنه ، أصبح في نظر أفراد مجتمعه شاذاً .

وكبير العائلة سواء كان جداً أو أباً هو المكلف بإقامة أفراح العائلة وتجهيز
من يتزوج من البنات ، ودفع مهر من يتزوج من الأولاد ، والإنفاق على الأفراح
والأتراح ، وإن الأولاد والبنات جميعاً يعملون تحت كنف كبير العائلة وللمصلحة
المشتركة بين أفرادها .

وإضافة إلى هذا فإن كبير العائلة يهتم أيضاً بأقاربه من كبار السن والعجزة
والمرضى والأرامل والأيتام .

ثالثاً : علاقة الأب والأم بأولادهما ، والآداب الواجب الالتزام بها بين أفراد العائلة إزاء بعضهم البعض

من المسلم به أن قلب الأبوين قد فطر على محبة الأولاد وتأصلت المشاعر والأحاسيس والعواطف الوجدانية في قلوبهما لحمايتهم والرحمة والشفقة عليهم ، وتربيتهم والسهر على أمورهم والنظر في مصالحهم ، ومادام الطفل صغيراً يعيش في كنف والديه فهو يحتاج إلى رعايتهما وتنشئته تنشئة سليمة ومنذ مراحل طفولته ، وبذل كل مايمتلكانه من وسائل الإصلاح عبر مراحل المستقبل ، لتقويم سلوكه وإصلاح ما يحدثه من خلل ليتماشى مع الخلق الإسلامي والآداب الاجتماعية الرفيعة ، والأب ينتهج في ضبط سلوك ابنه عدداً من الوسائل التربوية ، فتارة تكون بالزجر والتخويف ، وتارة بالتعنيف ، وتارة أخرى باستخدام الضرب غير المبرح الممزوج بكلام فيه نوع من الشدة .

وقد أصبحت شدة الأب في تلك الفترة عامل ضبط وتقويم لسلوك الأولاد ، وقد أثرت هذه العلاقة في سلوك الأولاد حتى في غياب الأب ، فقد تضطر الأم أو بعض الأقارب إلى إنذار الولد برفع أمره إلى أبيه في حالة عصيانه أو عند انحراف سلوكه .. ، وقد كان الأب سابقاً قليل المزاح مع أولاده وخاصة الولد الكبير السن ، خوفاً من أن تؤدي كثرة المزاح مع الأولاد إلى تطاول الولد على أبيه ويسهل التمادي في عصيانه ، لذا فقد كانت تسود علاقة الأولاد بآبائهم الاحترام الشديد .

وغالباً ما يقوم بدور المزاح مع الأولاد الأجداد ، لكون علاقة الأجداد وثيقة مع أحفادهم ويكونون أقرب إليهم من باقي الأفراد في العائلة .
أما بالنسبة لاتجاه الأب نحو أولاده من الإناث واهتمامه بمستقبلهن فقد كان أول ما يتركز على حثهن بالتزام الواجبات الإسلامية والتمسك بفضيلة الحجاب وبسرعة تنفيذ أوامر أولياء أمورهن ، ومن ثم البراعة في الأعمال المنزلية ، لأن هذه الأشياء تعد من عناصر النجاح في مستقبل البنت وخاصة أثناء الحياة الزوجية .

أما علاقة الأم بأبنائها فهي أوثق من علاقة الأب لكونها مرتبطة بهم ومنذ ولادتهم ، ومن ثم إرضاعهم والإشراف الدائم على شئونهم وقيامها بتدليلهم من حين إلى آخر وطوال مراحل حياتهم الأولى حيث يشتدّ عودهم ويصلون إلى مرحلة الرجولة الناضجة .

ومن الآداب الواجب الالتزام بها بين أفراد العائلة إزاء بعضهم البعض : إعطاء السن حقها في التوقير والاحترام ، فالأصغر يحترم من هو أكبر منه سناً ولو كان فارق السن قليلاً ، وكلما كان الفارق أكثر كان الاحترام أكبر ، وإزاء هذا التوقير الذي يلتزم به الصغار حيال الكبار ، فإن الكبار يعتبرون أنفسهم مسئولين عن الصغار في العائلة فهم يرعون بعض شئونهم ويراقبون تصرفاتهم ، خاصة فيما يتعلق بالآداب العامة ويحاولون تقويمهم وإرشادهم ، ويسعون في إصلاحهم ومساعدتهم ، فالإلتزام كان مبنياً على التعاون والتعاطف ، وهو يمثل الترابط العائلي .

ومن هذا المنطلق تحقق أي بيئة وفي أي فترة زمنية آثارها التربوية والاجتماعية ، وخاصة الأطفال ، حيث هم أول عنصر في بناء المجتمع وهم رجال الغد وآباء المستقبل ، ويفضل هذا العرف الحميد ، والتقليد المتوارث الجميل ،

وذلك التعاون المتكامل ، ينقلون تقاليد أمتهم ونظمها وعرفها الخلفي وعقائدها وآدابها وفضائلها وتاريخها وما أحرزته من تراث في مختلف شئونها إلى أبنائهم من بعدهم ، وهكذا دواليك .

المصادر الغذائية والحرف والمهن التقليدية للأسرة خلال فترة ما قبل عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .

كانت حياة سكان هذه المنطقة خلال فترة ما قبل عام ١٩٣٨م أي قبل تدفق ينابيع البترول في هذه المنطقة وما بعده بقليل تتسم بالتقشف ، فقد كان السكان يستمدون غذائهم ومواردهم المادية من مصادر رئيسية أربعة هي :

أولاً : الثروة البوية (لحوم الماشية ومنتجاتها)

كانت تقوم كثير من الأسر الحضرية في هذه المنطقة بتربية البقر والغنم والدجاج والبط خصوصاً الفلاحين ، أما الجمال فقد كانت تربي في البادية ، وقد كان السكان يستمدون من هذه الفصائل غذائهم وكساءهم وفي الوقت ذاته مصدر رزق للقائمين عليها مستفيدين مما تنتجه من ألبان ولحوم وبيض وأصواف وأوبار ومخلفات ...

وكان قصابو هذه الحيوانات ويأتون لحومها وطنيون ١٠٠٪ وحيث شحة الحياة المادية آنذاك فالشخص إذا ما أراد شيئاً من اللحم يشتريه بمعدل استهلاكي يومي يتم أكله ضمن الوجبات المستهلكة يومياً ، إذ لا يمكنه شراء كمية تفوق حاجته اليومية لعدم استطاعته المادية أولاً ، ومن ثم عدم وجود أجهزة كهربائية للتثليج والتبريد كما هو متيسر الآن ، وبمثابته شراء الدجاج .

أما بالنسبة للحم البط فهو غير مستساغ لدى الغالبية من السكان ، ولكنهم يفضلون أكل بيضه أكثر من أكل بيض الدجاج وذلك لكبر حجمه .

ثانياً : الثروة الزراعية :

إستجابة لمتطلبات الحياة الاقتصادية في هذه المنطقة ، فقد كانت واحاتها الخصبة تغدق على أبنائها مايكفيهم من غذاء ويصدر الفائض منه إلى الخارج . ومن تلك الأنواع والمنتجات الزراعية : الرطب والتمر والطماطم والباذنجان والبامية والياقطين (القرع) والذرة الصفراء والبقول والثوم والبصل ، وأنواع كثيرة من الفواكه منها : التفاح والأترنج والرمان والتين واللوز والموز المثلث الشكل ...

كما اشتهرت هذه المنطقة أيضاً بزراعة الأرز (الهندي) والحنطة والتي يطلق عليها محلياً (الغلة) .

أما مخلفات هذه الأشجار فقد كانت تستغل في أشياء كثيرة ومتعددة وفي مقدمتها وقوداً لطهي الطعام والتدفئة ، وبناء البيوت (الأكواخ) المقامة بسعف وجريد النخيل .

وكان من عادة السكان سابقاً أن يُخزّنوا التمر والحطب داخل منازلهم في أماكن مخصصة لتخزينها ، حيث يكفي إحتياجاتهم لعام كامل تقريباً .

ثالثاً : الثروة البحرية (السّمك والروبيان - الجمبري)

تضم مياه الخليج العربي أنواعاً كثيرة ومتعددة من السمك والروبيان وقد كان يُشكل مورداً غذائياً مهماً لسكان هذه المنطقة سواء كان طازجاً أو مجففاً . وقد كان من العادات الجارية سابقاً أن غالبية أبناء المنطقة يُشَرّحُوا السمك

وهو طازج وينثرون عليه كمية من الملح ليتمتزج بلحمه ، ومن ثم يدخلون مجموعة الأسماك تلك في خيط ، السمكة تلو الأخرى ، ويضعونها فوق سطح المنزل بشكل معلق وذلك بربط رأسي الخيط بين حائطي جدارين وتترك الكمية معلقة لتجف بواسطة أشعة الشمس والهواء الطلق ، فبعد أيام يجف السمك ويصير قاسياً فيسمى في هذه الحالة (إحلى) يؤكل جافاً مع الخبز بأخذ قطع مناسبة من لحمه ، أو يغلى بالماء ويمزج بقشور الرمان وقليل من البهارات ، ومن ثم يؤكل مع الأرز ، حيث يصبح لذيق الطعم شهى الأكل .

أما الروبيان - الجمبري فقد كان يغلى بالماء الممزوج بالملح ، ومن ثم يعمل به ماعمل بالسمك في طريقته وتعليقه ، حيث يكون فيما بعد جاهزاً للأكل ، فهو إما أن يؤكل جافاً أو مغلياً مرة أخرى بالماء .

إن الهدف الرئيسي من القيام بهذه العملية في السمك والروبيان كان لغرضين :

أولهما : ليؤكلا في أيام موسم الشتاء ، حيث يقل إصطيادهما في أيام هذا الموسم لقساوة البرودة فيه ، ولنذرة توفرهما في الأسواق .
ثانيهما : يأخذ المسافر كمية منها ليأكلها في الطريق أثناء سفره أو في مكان إقامته ، حيث الكمية تلك مجففة وممزوجة بالملح فهي لاتتأثر بظروف الطقس ولايعتريها أي نوع من البكتيريا .

رابعاً : الحرف والمهن التقليدية (*) :

يمكننا من خلال حديثنا في الموضوع المتقدم (المصادر الغذائية للأسرة) أن

(*) اطلع على الباب الخامس من الجزء الثاني من كتابنا (الحياة الاقتصادية - في المنطقة الشرقية) تجد فيه بحثاً موسعاً لهذه الحرف والمهن ، إضافة إلى الشروة الزراعية .

نستنتج الأعمال والحرف المتنوعة التي يمتهنها أفراد مجتمع هذه المنطقة ،
وإن كانت الغالبية منهم تمتهن حرفتين أساسيتين هما :
الفلاحة والغوص في البحر لصيد المحار وفتحته لاستخراج اللؤلؤ من بطنه ،
وصيد السمك والروبيان ، إلا أنه تندرج مع هاتين الحرفتين مِهْنٌ وحرف أخرى
لا يمكن للمجتمع الاستغناء عنها ، ومن هذه الحرف والمهن :
القصاب (الجزار) والحلاق (المحسن) والخباز والسَّمَاك والجراش وبيجانيتها
يقوم الحرفيون بصناعاتهم التقليدية مثل : القلاف (النجار) والصفار والحداد
والصائغ ...

وهناك سمة إجتماعية يجدر أخذها بعين الاعتبار ، ألا وهي :
إن هذه المهن والحرف كانت تنتقل بالوراثة من الأب إلى الأبن ، وقلما نجد
إبناً يمارس مهنة أخرى غير المهنة التي يمارسها والده أو جده ، لدرجة طغت فيها
أسماء هذه المهن على الأسماء الحقيقية لتلك الأسر التي تمتهنها فزحزحت
أسماءها وحلت محلها لتعرف الأسرة بإسم مهنتها بدلاً من أسمها الأصلي أو
الحقيقي ، كأسرة الصفار والحداد والخباز والنجار والجراش والسماك ...
أما بالنسبة لعمل المرأة فقد كان أيضاً نشطاً دؤباً ، فقد كانت المرأة إضافة
إلى قيامها بالأعمال المنزلية الأساسية كترية الأولاد ورعايتهم ، وطهي الطعام
وتغسيل الملابس وتنظيف البيت ، كانت تقوم بمزاولة أعمال أخرى تناسب
وضعها كأمرأة مثل : صناعة بعض الأثاث المنزلية الخوصية ، كصناعة
الزناويل والقفف وأسمطة الطعام والمراوح اليدوية (المهاف) وبيع منتجات
الحيوانات كالحليب واللبن والزبدة ...

الزواج

نهييـد :

الحديث عن الزواج قديم جداً لم يخلُ منه عصر ولا مكان ، وقد تناوله الكثير من الفقهاء والعلماء والأدباء ، والشعراء ، والزواج هو الارتباط بين المرء وزوجه ، بعقد شرعي يبرم بينهما فبمقتضاه يباح لكل منهما الاستمتاع بالآخر على الوجه المشروع ، وقد أكد الإسلام على الزواج وحبب إليه ، وورد في الحديث الشريف عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم - ما بني في الإسلام بناء أحب إلى الله من الزواج (٥) .

والزواج ليس مقتصرأ على الصلة الشرعية والاستمتاع جنسياً بين المرء وزوجه ، ولا على أنه ظاهرة شخصية بين فردين في مجتمع ، وإنما تنشأ منهما الأولاد ثم الأحفاد وتتكون الأسرة ، وبعد الزواج من أهم مناسبات الأفراح في حياة المجتمعات الإنسانية ، وهو قديم ومايزال ، وسيبقى من أهم سمات الأفراح في حياتها لما له من ارتباطات وعلاقات سعيدة ، لهذا نجد الناس يحتفون به ويقيمون بمناسبته الطقوس والمآدب ، ويدعون ذوي القربى والأصدقاء لمشاركة الزوجين في أفراحهما وقد كان لكل مجتمع عاداته وتقاليده في الزواج ، ولكل مناسبة طابعها الخاص الذي تتميز به عن غيرها .

كان للزواج قديماً في هذه المنطقة خلال فترة ما قبل عام ١٩٣٨م طقوسه وأساليبه الخاصة المتوارثة ، ولكن بعد اكتشاف النفط في هذه المنطقة وتصديره في عام ١٩٣٨م واستغلاله إقتصادياً ، أخذت بعض الطقوس في الاختفاء

والبعض في التغيير ، مصاحبة الفورة (الطفرة) النفطية ، وما أحدثته من تغيرات على المجتمع .

والزواج في هذه المنطقة كسائرهما من المناطق الإسلامية كان يمر بعدة مراحل ، ولكل مرحلة وضعها وأسلوبها الخاص بها . وفي الفقرات الثلاث التالية ، اخترنا ثلاث مراحل من مراحل الزواج (٦) والتي يمكن القول عن أنها المراحل الأساسية المؤدية إليه وهي :

أولاً : مرحلة الخطوبة :

وهي الفترة التي تسبق عقد الزواج ، وهي في الواقع المرحلة التحضيرية لتوثيق العلاقات بين أسرة الزوج والزوجة ، ووضع أسس الحياة الزوجية والإتفاق على المبادئ والاتجاهات العامة التي تسود هذه الحياة .

ثانياً : مرحلة التعاقد :

تبدأ هذه المرحلة بعقد الزواج بصفة رسمية وتعتبر بدء الحياة الزوجية ، وتنفيذ المرحلة الإنشائية، ومن ثم يعيش الزوجان معاً ويتعاشران معاشرة شريفة قائمة على فراش صحيح (وقد تتعدد الزوجات لدى الرجل إلى أربع زوجات في وقت واحد ، ولكن في حدود خاصة ، وبعدة قيود دقيقة أقرها الإسلام ، هذا ماستتناول بحثه في موضوع لاحق) .

ثالثاً : مرحلة الانجاب واستقبال المواليد :

وهذه المرحلة في الحقيقة تعتبر العهد الذهبي للأسرة ، عهد الاستقرار والفهم الصحيح للحياة الأسرية ، والإدراك المباشر لمسؤولياتها ، لأن الروابط الأسرية قد تأكدت في نفوس الزوجين بعد انجاب الأطفال ، حيث ظهرت مشاعر جديدة وأحاسيس كامنة في الطبيعة الإنسانية .

المراحل الأساسية الثلاث للزواج

في الموضوع المتقدم تناولنا الحديث باختصار حول المراحل الثلاث هذه وأشرنا إلى أنه يمكن القول عن أنها تعتبر المراحل الأساسية للزواج ، وسنتناول في الموضوعات التالية بحثاً موسعاً حول كل منها:

أولاً : مرحلة الخطوبة عاداتها وخصائصها :

لقد كانت خطبة الفتاة في مجتمع هذه المنطقة وخصوصاً في المناطق المتحضرة سهلة بعيدة عن العناية والتمحيص الدقيق ، ولا تعترها أي أساليب معقدة أو ملتوية تذكر ، ومما ساهم في ذلك :

١ - أن المنطقة الشرقية وخصوصاً القطيف والإحساء تعدان من أقدم وأكثر المناطق تحضراً في المملكة سواء من ناحية عدد المدن أو نسبة التحضر العامة .. (٧) .

٢ - هيكلية النمط العمراني ، حيث المدن والقرى كانت مقسمة إلى أحياء سكنية صغيرة متقاربة بعضها ببعض ، وأبواب بيوتها متجاورة ، وكثيراً ما كان يلتقي الفتيان بالفتيات في الطرق والأزقة أو في الحقول الزراعية ، ومنذ نعومة أظفارهم وفي جوٍّ تملؤه البراءة والعفة والمحبة .

٣ - الفتى وأهله والفتاة وأهلها متعارفون ، ومتمسكون بعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية ، إضافة إلى روابطهم الاقتصادية والثقافية .

وكان تزويج الفتى سابقاً يتم إذا بلغ عمره السابعة عشر ، أما الفتاة إذا بلغت السن الثانية عشرة ، وقد يكون أقل أو أكثر من ذلك ، ومن العادات

المألوفة والمتعارف عليها قديماً في هذه المنطقة أن أب وأم الفتى هما اللذان يختاران الزوجة لنجلهما ، وغالباً ماتكون زوجة الفتى ابنة عمه أو إحدى قريباته ، وإذا ماتفحصنا هذه القرابة نجدها أساسية وقد ارتبطت بأفراد هذا المجتمع منذ القدم وكانت ناتجة عن الزواج المتبع قديماً والذي أطلق عليه (بالنسق القرابي أو الزواج الداخلي ، فالزواج الداخلي في نظر الأب والأم يحافظ على تماسك وحدة القرابة من خلال العلاقات القرابية القائمة بالفعل ، ففي حالة زواج أبناء العمومة - بنات الأعمام أو بنات العمات - يصبح العم صهراً لابن أخيه (٨) .

ثانياً : مرحلة التعاقد - عاداتها و مراسيمها :

لقد نصت الشريعة الإسلامية على أن النكاح لا يكون إلا بصداق قال تعالى : (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) (٩) صدق الله العظيم . كان مبلغ الصداق في هذه المنطقة خلال فترة ما قبل عام ١٩٣٨م يتراوح ما بين ثلاثين ريالاً إلى مائة ريال كحد أقصى ، وهذا ما كان يتناسب والأحوال الاقتصادية السائدة في هذه المنطقة آنذاك .

وجرت العادة سابقاً لدى أبناء مجتمع هذه المنطقة أن يسبق عقد القران تقديم هدايا من أهل العريس إلى أهل العروس تتمثل في كميات من السمك الطري الصغير الحجم مثل (الفسكر والصافي والقرقفان) ، حيث يقوم أهل العروس بتوزيعه على الأهل والجيران والأصدقاء ، وهذا بمثابة إعلان بقبول الخطبة وكرمز للبركة والخير ، هذا في بعض مدن وقرى هذه المنطقة وليس فيها كلها .

- مراسيم تقديم المهر :

(المهر ، الصداق) كلمتان مترادفتان تدلان على معنى واحد ، هو المبلغ المتفق على دفعه من الزوج إلى الزوجة ، بموجب عقد الزواج المبرم بينهما ، وهو حق شرعي للزوجة .

وكان لتقديم المهر قديماً في هذه المنطقة مراسيم شعبية جميلة تلاشى بعضها حالياً ومن هذه المراسيم دعوة أم العريس أو إحدى قريباته ، الجارات والصديقات الحضور في بيتها ليشاركنها في تقديم المهر إلى أهل الفتاة ، في وقت يتفق عليه ، وعادة ما يكون مصادفاً لمناسبة سعيدة ، وفي ليلة مقمرة ، وفي الليلة المحددة وبعد حضور المدعوات يخرجن من بيت الفتى إلى بيت الفتاة في موكب يسمى (التسليمة) أي تسليم المهر لأهل المخطوبة ، ويأخذن معهن الهدايا كالحلوى والقبيط والرہش والقناطي حيث وضعت في صوان غطيت بقطع من القماش الملون ، ويحملن هذه الصواني فوق رؤوسهن ، وفي أثناء سير الموكب في الطريق إلى بيت المخطوبة ، تقوم النساء بترديد الأغاني والجلباب ، ومن أشهر الأغنيات التي تغنى في هذه المناسبات الأغنية هذه والتي مطلعها :

لولا دَلَالِكَ مَا عَنِينَا لِكَ وصبي غاوي (*) وإنتقيناه لِكَ

لو مادلالك ماتعنينا ولاخطبناك ولا جينا

وما أن يصل الموكب بيت المخطوبة حتى يرتفع الجلباب والزغاريد المشتركة من النسوة القادِمات والمجتمعات ، ومن ثم تقدم الصواني المليئة بأصناف الحلويات ، وبعد أنتهائهن من تناولها ، يستأنفن الغناء .

(*) غاوي : أنيق حسن الهندام وكريم وشهم .

ومن الأغاني التي تقال في مثل هذه المناسبة اخترت منها الأغنية التالية ،
حيث تقوم إحدى النسوة بغناء الشطر الأول منها ومن ثم ترد عليها النسوة
الشطر الثاني :

المغنية

الرد عليها

يا أم (الورد) يا أم الورد عيني كله علشان أم الورد يا الله
جابوا (المختوم) من ضحى عيني كله علشان أم الورد يا الله
جابوا (الجواني) من ضحى عيني كله علشان أم الورد يا الله
جابوا (النفايف) من ضحى عيني كله علشان أم الورد يا الله
جابوا (التراكي) من ضحى عيني كله علشان أم الورد يا الله (١٠)
نلاحظ جُلَّ معاني كلمات صُدُور بيوت هذه الأغنية تنصب على إيضاح
الهدايا المقدمة من الخاطب إلى خطيبته ، والتي تُعبرُ عن محبته لها .

وبعد الانتهاء من هذا الاحتفاء الجميل يتم الاتفاق بين الأهلين (أهل العريس
وأهل العروس) على تحديد يوم يُعقد فيه القران ، وقد يتم عقد القران في ليلة
تقديم المهر نفسها .

- عَقْدُ الْقِرَانِ (الملحة) :

عَقْدُ الْقِرَانِ أو الملحة يكون موعدها عادة قبل ليلة الزفاف بعدة ليالٍ ، وفي
ليلة الملحة يتوجه الخاطب وبعض أقاربه إلى بيت المخطوبة ومعهم المأذون

معاني الكلمات المقوسة :

١ - أم الورد : البنت المخطوبة .

٢ - المختوم : يقصد به ما قدمه الخطيب لخطيبته .

٣ - الجواني : جمع جونية وهي أكياس الرز والسكر والكلمة فارسية .

٤ - النفايف : جمع نفنوف والتسمية تركية ومعناها الفساتين .

٥ - التراكي : جمع تركية وهي الأقراط .

الشرعي لأن العرف جرى في هذه المنطقة أن يعقد القران في بيت المخطوبة ، حيث يكون والدها وأعمامها وبقية أهلها في انتظار قدوم المأذون الشرعي فبعد حضوره ، وأخذ مكانه في صدر المجلس ، تقدم الفاكهة والمرطبات وتصب القهوة العربية (البن) الخالية من السكر ، بعدها يبدأ المأذون في إجراء نص العقد أولاً بالخاطب ، ثم ينتقل مع الشهود إلى المخطوبة المتواجدة في مكان قريب من المجلس ليكمل معها إجراء العقد بمنطوق لسانها بالقبول والرضا دون إكراه أو إجبار ويسمع الشهود ، ومن ثم يبارك الحاضرون للمعرس هذا الزواج ويتمنون له التوفيق والحياة السعيدة المليئة بالخير والانجاب .

- كتابة عقد القران :

يذهب العاقد إلى الحاكم الشرعي ، والذي خوله القيام بمثل هذه المهام حيث يُخبره بعقد القران الذي قام به ، وإعطائه المعلومات (اسم الخاطب والمخطوبة ومقدار مبلغ الصداق ، وإذا كان كله مقدماً أو جزء منه مقدماً والآخر مؤجلاً ، وكذلك أسماء الشهود) فيقوم الحاكم الشرعي بكتابة عقد الزواج وإعطائه للعاقد حيث يسلمه لوالد العريس ، والذي يعطي العاقد مبلغاً من المال مقابل خدمته الروحية هذه وحسب كرمه فيقبله دون أي تردد قل أو كثر ، حيث أنه لا يُوجد مبلغ محدد .

ومن العادة الدارجة (سابقاً في هذه المنطقة) أن الفتاة في أثناء الفترة بين عقد القران والزواج تختفي في بيتها ، وتنعزل عن الناس من غير أسرتها المقربين ، ولا ترى أو تكلم سوى والدتها وأفراد من أسرتها ، وحتى والدها تختفي عنه بمجرد دخوله البيت ، وإذا ما تحدث معها فهي على استحياء منه ، وتقضي وقتها في غرفتها بمفردها .. وهذا دليل على الحياء وحسن التربية (١١) .

- غرفة الزواج و ما تنضمه من أثاث وأدوات :

بعد قيام أهل العريس بتقديم صداق العروس لأهلها يقوم العروس وأهله بتجهيز غرفة الزواج ، يتألف آثاث غرفة الزواج من أشياء بسيطة للزينة ، تتمثل في كساء سقف الغرفة كلياً أو جزئياً بقطع كبيرة من القماش الملون ، وكذلك الأجزاء العلوية للحيطان الأربعة من الغرفة تكسى هي الأخرى بقطع قماش ملون وبشكل طولي يسمى (سِنَاحا) ، ومن ثم تثبت عليه عدد من المرايا تسمى (مَنَاطِر) وبواسطة خيط يربط في منتصف أعلى إطار كل مرآة تتدلى به كرة مصنوعة من مادة الزجاج الشفاف الملون تسمى (رُمانة) تصل إلى منتصف زجاجة المِرَاية .

- الأثاث :

الأثاث معظمه صناعة محلية من المواد الطبيعية ، فأرض الغرفة تُفرش إما بالمداد (المديد) المصنوع من مادة الأسل وهو من النباتات التي تنمو بكثرة في جداول مياه العيون الأثرية التي تسقي بساتين هذه المنطقة ، أو بالحصر وهي بسط مصنوعة من أوراق (خوص) أشجار النخيل ، وإذا كان ذوو العريس من الميسورين تفرش فوق المداد قطعة من السجاد ، تُوَطر بِمِتكآت (حول أطرافها) .

- أَسِرَّةُ النَوم :

كانت أَسِرَّةُ النَوم للزواج قديماً نوعين كليهما صناعة محلية ومن المواد الطبيعية ، وأطلق على كل منهما اسم خاص به ، وقد استخدم الناس النوع الأول ، ثم عزفوا عنه لابتكارهم النوع الثاني المفضل على الأول .

فالسريـر الأول يسمـى (سَجَمًا) تتكون عوارضه وقوائمه من جذوع النخيل المفروعة طولاً وبشكل مهذب مثبت على عوارض من المادة ذاتها ، أما سطحه فيغطى بعصي النخيل المثقبة والمتداخل رؤوسها بعضها في بعض وبصفوف متراسة .

السريـر الثاني يسمـى (قفصا) وقد اشتق اسمه من كلمة التقفـيص من حيث شكل تصميمه من عصي النخيل ، يقوم القفاص بتقطيعها وتهذيبها وتشقيبها ، ومن ثم بتداخل رؤوس بعضها في بعض فتتم صناعة هذا السريـر دون استخدام أي مادة أخرى .

- أدوات حفظ الملابس والمقتنيات :

يوضع بجانب سريـر النوم صندوق خشبي (مبوت) مزخرف بألوان زاهية ، مشبع بمجموعة من الدبابيس المدهونة باللون الأصفر ، ويمتاز هذا الصندوق بمتانة وإتقان صناعته ويد (بيوتاته) وأقفاله المحكمة ، وداخله مقسم إلى أجزاء صغيرة هي عبارة عن مستودعات تحفظ فيها المقتنيات الثمينة - كحلي المرأة من ذهب وفضة ، أما مستودعه الداخلي الكبير فتحفظ فيه الملابس المخصص ارتداؤها في أيام المناسبات ، يجلب هذا الصندوق من دولة الهند ، يوضع فوق الصندوق سلة كبيرة مصنوعة من مادة الأسل المدهون بألوان جميلة برّاقة ، وهي مع غطائها بيضاوية الشكل متسعة الوسط قطرها الدائري في الوسط مساوياً لمتر تقريباً ، والمساحة كلما امتدت من الوسط إلى الأعلى وكذلك من الوسط إلى الأسفل تضيق بالتدرج حيث تنتهي المساحة في أعلاها بدائرة قطرها مساوٍ لعشر سنتمترات وهي تمثل مقبض لرفع الغطاء ، أما أسفلها عند قاعدتها فهو

يمثل قطرها الثالث ويساوي عشرين سنتمترًا ، هذه مقاسات تقريبية إذ توجد سلال مختلفة الأحجام ، ولكن التصميم واحد .

تحفظ في هذه السلة الملابس التي تستخدم باستمرار ، ويمثلها حالياً دولا ب حفظ الملابس ، كما ويوضع على الصندوق بجانب السلة طبق خشبي مدهون بألوان مختلفة ، وتصميمه يأخذ شكلاً مستطيلاً أو منحدرَ الجوانب ، حسب الذوق المطلوب ، وبمساحة ٦٠ × ٤٠ سم ٢ تُصَف فيه مجامير العود ومراش ماء الورد وبعض الفناجين والأكواب والكؤوس ، وهذا الطبق يسمى محلياً (خنجه) والأسم فارسي معناه الصينية الصغيرة .

الفرش هذه والسرير وأدوات حفظ الملابس والمقتنيات كلها تمثل في مجموعتها ما يسمى حالياً غرفة النوم (غرفة الزواج) .

- أدوات إضاءة غرفة الزواج :

كانت غرفة الزواج قديماً تضاء بعدد من وسائل الإضاءة التي تعمل بمادة الكيروسين ، ومن ضمنها اللالات ، والقمرات ، والفوانيس . فبهذه الطريقة ، وهذه الأدوات البسيطة ، تصبح غرفة الزواج ذات شكل جميل ولطيف ، يسودها جوٌ هادئ يشعر فيه العروسان بالراحة والبهجة والسرور والسعادة .

المراسيم الاحتفائية بالعروس قبل زفافها ، ودور الخطبة والعجافة :

تنصب جل هذه المراسيم على العروس قبل زفافها لعريسها بثلاثة أيام ، حيث يقوم أهلها وذووها بتجهيزها على الوجه الأكمل لتكون بكامل أناقتها الشخصية والجمالية ، استعداداً لاستقبال شريك حياتها ، ويمكننا أن نجمل تلك المراسيم في الخطوات التالية :

- الاحتفاء باستحمام العروس :

في صباح اليوم الأول من الأيام الثلاثة التي تسبق زفاف العروس على عريسها ، يجري الاحتفاء بغسلاتها ، أي استحمامها استحماماً خاصاً في إحدى العيون الجوفية القديمة المخصصة لاستحمام النساء ، وبإشراف وتوجيه امرأة متخصصة تسمى (الداية) وللداية مهام أخرى منطوية بها نحو العريسين - سنوضحها لاحقاً في موضعها المناسب .

- طريقة تجميل العروس :

ابتداء من مساء اليوم الأول من غسالة العروس يجري الاحتفاء بتزيينها وتجميلها ، وإنَّ لعملية تزيين وتجميل العروس طرقةً فنية تقوم بها امرأة متخصصة في هذا الشأن تسمى (الخطبة) وللخطبة خبرتها الطويلة في هذا المجال طبقاً للعادات والتقاليد الماثورة وتتم العملية حسب الطريقة التالية :

تخلط الخطبة كمية من مادة الدقيق بالماء القراح المزوج بماء الورد ، وتقوم بتحريكها في الوعاء إلى أن تتحول إلى مادة متماسكة لزجة (عجينة) ومن ثم تبرم كميات منها على شكل خيوط تُصمَّمُ بها أشكالاً متعددة يرمز كل منها إلى شيء معين من البيئة الطبيعية التي يعيش في محيطها المجتمع ، مثل

الورود وأوراق أشجار النخيل وأشجار الحمضيات ، والأهلة والنجوم وهذه التشكيلة ذات خطوط في غاية الدقة ، تثبت أولاً على بشرة كفي وقدمي العروس ، وهي بمثابة مادة عازلة بين بشرتها ومادة الحناء التي تُطلى بها فيما بعد ، تترك المادتان حتى تجف ، ومن ثم تزال المادتان بالماء ، فتظهر تلك الأشكال الجميلة واضحة على بشرة العروس وكأنها حفرت حفراً ونقشت نقشاً في بشرتها، بعد هذه العملية والتي يُطلق عليها (الحِضَاب والحناء) يأتي دور العجافة .

- العِجَافَة :

تتولى العجافة مهمة تمشيط شعر رأس العروس ، وذلك بإضفاء منظر جميل عليه وحسب الذوق المطلوب ، كجدل الشعر وتربيطة وصفه وقص الزوائد منه ، وتكحيل العينين وصبغ الشِّفَاه وتثبيت أوراق الريحان (المشموم) والورود الطبيعية في شعر رأسها وجدائله ، ثُمَّ تلبسها ثيابها الجديدة . وللثياب في هذه المنطقة - تسميات عدة ، وتختلف هذه التسميات تبعاً لاختلاف أسلوب تصميم الزخارف ، أو استعمال أو إدخال خيوط معينة ، سواء كانت هذه الخيوط قطنية أو ذهبية أو فضية أو حريرية في التطريز . ومن أهم هذه الأنواع والتي يكثر ارتداؤها في مناسبات الزواج .. هي :

- الثوب المفرخ :

تكثر فيه الزخارف وأشكال الزهور والنباتات ، وتزداد كثافتها كلما اقترب من المنطقة القريبة من رقبة الثوب وفتحات الأكمام لتشكيل السرايج وتصميم فتحة الرقبة على شكل مثلث مقلوب أو على شكل مستدير يحيط بالرقبة ، وتعمل الأزرار في شكل كرات صغيرة من خيوط الذهب (ماء القصب) .

- الثوب المطرز :

وغالباً ماتأخذ الزخرفة في هذا الثوب الطابع الشرقي الإسلامي ذا الخطوط الدائرية المقوسة والمنحنية ، وتنحدر الزخرفة في شكل شريطين زخرفيين هما آية في روعة التطريز محاذيين فتحة الرقبة على صدر الثوب ، ثم يلتقيان عند نهاية فتحة الرقبة ويشكلان شريطاً عريضاً واحداً ، وينسدل هذا الشريط الواحد حتى ذيل الثوب ، وتشبه زخارفه الزخارف الدمشقية المستوحاة بدورها من الزخارف الأندلسية العربية الرائعة ، البسيطة البعيدة عن التعقيد .

إضافة إلى أنواع أخرى من الثياب الخارجية الجميلة التي تلبسها العروس في يوم زفافها ، ومن تلك الأثواب - أثواب النشل وهي متعددة الألوان منها : الأزرق والأحمر والأصفر والأخضر والوردي ، ولكن غالباً مايفضل اللون الأسود وذلك لانسجام هذا اللون مع لون خيوط الذهب البراقة .

ومن الملابس الداخلية التي تلبسها العروس أيضاً في يوم زفافها :

- السروال المحجّل :

والسروال المحجل يقوم مقام (البنطلون النسائي) في الوقت الراهن ولكن أكثر فضفضة واتساعاً، ويُكوّنُ السروال من جميع الألوان ، ويفضل غالباً من قماش الجوخ أو من الأقمشة الجيدة ، ويطرز هذا السروال بخيوط الذهب ، أو خيوط الفضة ، وتزداد الوحدات الزخرفية كلما اتجهت إلى الأسفل ، ويكون التطريز على شكل أطواق أو حجول متعرجة تكثر بأسفل الساق وتحيط به عند حجل المرأة ، ومن هنا جاءت تسميته بالسروال المحجل .. (١٢) .

ومن ثم تلبسها خماراً (*) .

(*) الخمار : قطعة من القماش يغطى بها وجه المرأة - وتحل محلها اليوم الغشاية البوشية .

- حلبي العروس :

كانت المرأة في الماضي لاتعرف الذهب الأبيض ولا الألماس ، وإنما عرفت المجوهرات الطبيعية ، كالذهب الأحمر والفضة واللؤلؤ الطبيعي ، وقد كان حلبيها يصنع محلياً في هذه المنطقة وبطريقة تقليدية وبأيدٍ وطنية ١٠٠٪ ، وكان محبباً لدى المرأة .

وكانت العروس قديماً تتحلى ليلة زفافها وفي الأيام التي تليها بتشكيلات مختلفة من الحلبي نذكر منها على سبيل المثال (١٣) :

١ - عدد أربعة أساور كل زوج في معصم ، وكلما كانت الأساور رفيعة الصنع أحدثت صليلاً وجلجلة ذات أصوات لينة متناغمة ومشوقة أثناء حركة اليد .

٢ - الخواتم : تلبس في أصابع اليدين (الخنصر والبنصر) فقط وهي أنواع وأشكال ، فمنها السادة ومنها المفصصة والأخيرة هي المفضلة .

٣ - مزنط : (طوق) تلبسه العروس في جيدها (رقبتها) .

٤ - مرتهش : وهو عبارة عن قلادة تتكون من مجموعة من الحلقات والسلاسل المتصلة بعضها مع بعض .

٥ - الهامة : تشكيلة تتكون من مجموعة من الليرات الذهبية المشبكة بعضها ببعض ، توضع على الرأس (عند الناصية) .

٦ - الحجول : وهي من مادة الفضة على شكل حلقات تسمى (خلخال) تلبس في أسفل الساق لما فوق المعصم ، ويحدث لها صوت مميز أثناء المشي والحركة .

وأخيراً تقلد الخَضَّابَةُ والعَجَّافَةُ العُروسَ في جيدها سلسلة ذهبية رفيعة تحمل في وسطها علبة صغيرة بداخلها نسخة من القرآن الكريم تتدلى في وسط صدرها ، وهذا رمز قدسي مبارك .

وتتميز مهنتا الخَضَّابَةِ والعَجَّافَةِ بنوع من الفن النسائي ، وبصاحب العمليتين مرح وحيوية ، يتمثل في حركات النسوة الإيقاعية ، وفي الغناء الشعبي الجماعي المميز ، وهذه إحدى الأغاني التي يُطَرَّبُ بها في مثل هذه المناسبات (في ترديد جماعي) :

بالهيل بالهيل الهيل بالهيل

ياشعر راسه يسحبُ الذيله

نادوا الدايه رحنا للدايه

إتجي تغسل العُروس لا يظلم الليل

نادوا الخَضَّابَه نادوا الخَضَّابَه

إتجي تخضب العُروس لا يظلم الليل

نادوا العجافه نادوا العجافه

إتجي تعجف العُروس لا يظلم الليل (١٤) .

أشارت هذه الأغنية أول ما أشارت إلى شعر رأس العُروس وما ينبغي أن يكون عليه عند زواجها ، ثم نجد رصداً إيضاحياً يتعلق بتجهيز العُروس في عصر يوم زفافها متمثلاً في كُلِّ من الداية والخَضَّابَةِ والعجافَةِ .

وما إن تنتهي الخَضَّابَةُ والعجافَةُ من مهامهما حيال العُروس ، إلا وهي ممسية بكامل أناقتها الشخصية والجمالية ، وكأنها حورية من حور العين . ومن ثم تبدأ الجلوة .

- الجلوة :

الجلوة : عبارة عن مشهد غنائي ترفيهي يبرز من خلاله النسوة المحتفيات بالعروس ، مكانتها ومعزتها ومحاسنها ، وماتمتع به من صفات خلقية وجمالية ، ويتم الاحتفاء بهذه الجلوة في هذه المنطقة حسب الطريقة التالية :

تجلس العروس على قطعة سجاد في وسط بهو البيت المفروش بالمداد أو الحصر ، في وسط النسوة المحتفيات بها ، حيث تقوم بعض النسوة بقراءة قصائد وموضوعات من قصة زواج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، على زوجته السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وفي الوقت ذاته تقوم أربع من النسوة تحطن بالعروس كل منهن في جهة والعروس في وسطهن فيرفعن عليها قطعة قماش مقاس ٣ × ٢م أو رداء ويتجاذبنه من زواياه الأربع ملوحات به فوق رأسها ، مرة إلى الأعلى وأخرى إلى الأسفل ، وهن يرددن أبيات من قصائد خاصة تسمى (الجلوة) وبنغمات عذبة رقيقة مشوقة لسماعها ، ويختتم كل بيت من أي قصيدة من تلك القصائد بهاتين الكلمتين (واترامبو ، وانجمومي) (*) حيث يرددن المحتفيات هاتين الكلمتين بعد نهاية كل بيت من القصيدة ، وقد اخترنا من تلك القصائد المقطع التالي :

الرد

أمينة (**) في أمانيتها	مليحة في معانيها	(واترامبو ، وانجمومي)
تجلت وإنجلت حقاً	سألت الله يهنيها	(واترامبو ، وانجمومي)
لها عين غزاله	وفوق الخد لها خاله	(واترامبو ، وانجمومي)

(*) حاولت التوصل لمعرفة معنى هاتين الكلمتين ، وذلك من خلال مسائلي لعدد من النسوة المسنات ، إلا أنهن لم يعرفن شيئاً عن معناها ، وما أظنها إلا كلمتين أعجميتين .

(**) أمينة : هي أمنة بنت وهب أم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

خلقها جل جلاله وأحسن في معانيها (واترامبو ، وانجومي)
 ضفاير شعرها حلت على أكتافها دلت (واترامبو ، وانجومي)
 أوجت الحور أوتملت وحرور العين تجليها (واترامبو ، وانجومي)
 ولما تمت الجلوسة أو راحوا فيها بالخلوة (واترامبو ، وانجومي)
 كانت الليلة الحلوة أبا المختار حظى فيها (١٥) .

وهكذا يستمر الاحتفاء بالعروس حتى آخر لحظة قبل زفافها على عريسها .
 هذه جل المراسيم التي يتم الاحتفاء بها حيال العروس ولنتقل إلى المراسيم التي
 يتم الاحتفاء بها حيال العريس .

- مراسيم الاحتفاء بالعريس :

مراسيم الاحتفاء بالعريس تأخذ عدة خطوات ، وتبدأ الخطوة الأولى بالدعوة
 العامة لتناول وجبة العشاء في ليلة زواجه ، وتسمى (وليمة الزواج) وهذه صفة
 من صفات الكرم المتأصلة في نفس الإنسان العربي ، ولو أردنا أن نتحدث عن
 الكرم العربي وصفاته لاحتجنا إلى مؤلف مستقل ، وما من كتاب أو مصنف
 يتحدث عن مكانة العربي إلا وكان طابع مادته الكرم ، فالكرم طابع وفطرة
 جبل عليها العربي منذ وجد على وجه الأرض .

وما ولائم الأفراح التي يعدها أهالي هذه المنطقة في مناسبات تزويج أنجالهم
 سواء في المدن أو القرى الحضرية أو في الهجر والبادية ، إلا واحدة من مظاهر
 ذلك الكرم العربي الأصيل ، فدعوتهم لتناول وليمة الزواج لم تقتصر على
 الأهل والأصدقاء وأهل الحي فقط ، بل تشمل البلدة بأسرها .

- طريقة الدعوة إلى تناول وليمة الزواج :

إن الطريقة المألوفة والمتعارف عليها سابقاً ، ولا تزال باقية حتى الآن لدى أبناء هذه المنطقة أثناء دعوتهم الناس لتناول وليمة الزواج ، تبدأ بتكليف والد العريس إذا كان موجوداً على قيد الحياة أو أحد أقاربه ، ومنذ الصباح الباكر ، يكلف مجموعة من أفراد الأسرة ، حيث يطرقون أبواب بيوت البلدة بيتاً بيتاً يدعون أهلها لحضور حفل الزفاف وتناول وجبة الظهر والعشاء ، في يوم الزواج ، وفي مكان معين ، وعادة يكون الزواج في أيام الخميس ليالي الجمع لأنها تعد من الأيام والليالي المباركة.

- إعداد وليمة الزواج :

في ليلة الخميس يجتمع الأهل والأصدقاء ، ويُقسَّمون بشكل فرق منظمة ، تقوم فرقة بذبح الأبقار والأغنام وتقطيع لحومها وغسلها ، وأخرى تجلب وقود الطهي (سعف وجريد النخيل وقطعاً من جذوعه) ، وثالثة أخرى ترسي قدور طهي الطعام الكبيرة على صخور من الحجارة ومن ثم تملؤها بالماء وتضرم أسفلها النار وتضع اللحم وقريباً من نضجه تنثر عليه البهارات (القرنفل والهيل ..) ومن ثم تضع عليه الرز لينضج ويمتزج بمادة اللحم والبهارات فيكون طعمه لطيفاً ورائحته زكية ، وهذه الطريقة تسمى في هذه المنطقة (كبسه) . يستمر العمل منذ مطلع الشمس ومايكاد قرصها يتوسط كبد السماء إلا ووليمة الزواج قد تم تجهيزها ، فتذهب الفرق لتأدية الصلاة ومن ثم تعود لتناول وجبة الظهر .

- هراسيم الاحتفاء باستحمام العريس :

بعد تناول وجبة الظهر يخرجُ العريس بين لفيف من المشاركين والحضور ، يذهبون معه سيراً على الأقدام إلى أقرب عين من العيون الجوفية الأثرية(*) فإذا وصل العريس العين واستحم بمائها ارتدى ملابسه الجديدة وهي حسب الترتيب التالي :

- الملابس الداخلية : إزارا (أو سروالا) و قميصا (فانيلة) .

- الملابس الخارجية :

ثوب ، ثم كوفية (قحفية) وغترة بيضاء أو مطرزة بنقوش ، يضع عليها عقالاً مبروماً من الصوف ، أو عقالَ قَصَبٍ (شطفة) مُوشًى بالزري ، ثم يلبس في رجله حذاءً جلدياً مزركشاً ، وأخيراً يتشح عباءة ويضع في يده مسباحاً ، ويمتطي صهوة جواد ، وقد يتقلد سيفاً ، وبهذا يصبح بكامل هيئته الشخصية العربية ، ومن ثم يبدأ الموكب في الإياب إلى بيته ، والعرضة العربية محلقة حوله بأيديها السيوف والبنادق والدفوف والطبول ، والعريس في وسط هذا المشهد الجميل يشاهد تلك الحركات ويسمع الأهازيج والأناشيد الروحية والوطنية والمدح الذي يَنِمُّ عن الكرم ، يطرب النفس ويضفي الفرح والبهجة والسرور .

وهكذا يستمر موكب العريس بطوقسه طوال الطريق مشياً على الأقدام حتى وصوله إلى بيت العريس ، وعادة مايتوافق وصول الموكب مع وقت أذان المغرب ، ينزل العريس من على صهوة جواده ويتجه مع المحتفين به إلى أقرب مسجد فيؤدون الصلاة بعدها يؤبون إلى المكان المهيأ لتناول وليمة الزواج .

(*) العيون الأثرية في هذه المنطقة كثيرة جداً ، وقد ذكرت جلها موضعاً مواقعها في مدن وقرى هذه المنطقة - راجع كتابنا (شخصية المنطقة الشرقية - في التاريخ والجغرافيا) .

ومن العادة المتعارف عليها سابقاً ، حضور أحد الحلاقين في يوم زواج العريس إلى المكان الذي يقام فيه الاحتفاء بالزواج ، ومنذ الصباح الباكر وحتى غروب الشمس ، حيث يقوم الحلاق بحلاقة كل من يرغب من الحاضرين حلاقة شعر رأسه وذقنه ، وتهذيب شعر لحيته ، يتم هذا على حساب العريس ، حيث يدفع العريس أو والده للحلاق عند مغيب الشمس مبلغاً إجمالياً يتراوح ما بين ثمانية إلى عشرة ريالات وهذا ما يتناسب والحالة الاقتصادية خلال تلك الفترة .

- كيف يُستقبل المدعوون وتُقدَّم لهم وجبة العشاء :

طريقة إستقبال المدعوين وتقديم وليمة الزواج :
يتوافد المدعوون إلى المكان المعد فيه تناول وليمة الزواج ، وهي باحة رحبة ، فرشت أرضها بالمداد أو الحصر ، المكان مضاء بعدد من الفوانيس والسرّج العاملة بمادة الكيوسين تأخذ كل مجموعة مكونة من أربعة إلى ستة أشخاص مكاناً تجلس فيه .

- كيف يقدم الطعام :

يقدم الطعام لكل مجموعة مكونة من أربعة إلى ستة أشخاص في طبق كبير ، يسمى محلياً صينية تملأ لآخرها بالرز ويقطع كبيرة وفيرة من لحم البقر أو الغنم ، فإذا ما طعم الحاضرون وغسلوا أيديهم من ماء في أوعية أعدت لهذا الغرض ، عادوا إلى أماكنهم بعدما رفع منها ما تبقى من الطعام ، حيث يرتشفون القهوة العربية ، منتظرين إقامة حفل الزفاف .

- مراسيم حفل الزواج :

في الساعات الأولى من ليلة زفاف العريس على عروسه ، وفي المكان الذي تم للمدعوين فيه تناولهم وليمة الزواج يُقام فيه احتفال بهيج يحضره جمع غفير من أبناء البلدة ، وفي جلسة عربية يرتشفون القهوة العربية تعبق منها رائحة البن الندي والهيل والقرنفل (المسمار) ، ومجامر البخور تنبعث منها الروائح الزكية تنتقل من كف إلى كف، والمراش خلفها يُسكبُ منها في الأكف ماءُ الورد .

تُتَوَجَّعُ الجلسةُ قراءةً موضوعات من قصة زواج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، على زوجته السيدة خديجة بنت خويلد ، تتخللها أحاديث نبوية شريفة ، وتوجيهات روحية ، وذكريات من الماضي المجيد ، والعريس بينهم بكامل شخصيته العربية يستلهم ويستعرض من خلال هذا المشهد الروحي الأصالة في التاريخ والعقيدة الإسلامية ، والعادات والتقاليد العربية العريقة . وهكذا يستمر الحفل حتى يحين وقت إدخال العريس على عروسه ، وعادة تكون الساعة العاشرة ليلاً بالتوقيت الزوالي هي لحظة إجتماع العريس تحت سقف واحد .

- مراسيم زفاف العريسين :

ولنبداً حديثنا أولاً بمراسيم زفاف العروس ، حيث اقتضت العادة الدارجة قديماً في هذه المنطقة وحتى في وقتنا الراهن ، أن العروس في ليلة زواجها تسبق زوجها بالحضور إلى غرفة زواجها .

وقد كان بعض الآباء سابقاً يزوجون أبناءهم في بيت أهل العروس ، حيث يبقى العريس مع عروسه في بيت أهلها قرابة أسبوعين من ليلة زفافه . بعدها

ينتقل مع زوجته إلى بيته آخذاً معه جميع أثاث غرفة زواجه ، وأغراضه الشخصية ، أما الآخرون وهم الأكثرية فيحبذون تزويج أبنائهم في بيوتهم ، وقد طبقت الأخيرة هذه حالياً ، وانمحت الأولى نهائياً من هذه المنطقة .

وليلة الزفاف كانت تعد قديماً ليلة حاسمة بالنسبة للعروس لأنها تقضي السويقات الأولى من هذه الليلة في بيت والدها ، بعدها تخرج منه متجهة إلى بيت زوجها .

- زفاف العروس على عريسها :

في حوالي الساعة العاشرة ليلاً بالتوقيت الزوالي ، تخرج العروس من بيت والدها متجهة نحو بيت زوجها في وسط لفيف من النسوة ، الأهل والقربيات والصديقات والمدعوات ، وهن يهللن الله ويكبرنه وينشدن الأناشيد الإسلامية التي تردد في مثل هذه المناسبات ، وحال وصولهن إلى بيت العريس ، تستقبلهن أم العريس وأخواته وذووه والمدعوات ، وهن يسبحن الله ويحمدنه ، ويذهبن بالعروس إلى غرفتها ، حيث تبقى في انتظار قدوم شريك حياتها .

- زفاف العريس على عروسته :

بعد الانتهاء من مراسيم الحفل ، والتي أوضحناها آنفاً ، يخرج العريس من مكان الحفل في وسط المشاركين يتجهون معه مشياً على الأقدام إلى بيته ليتم إدخاله على عروسته وهم يرددون عبارات روحية ، وعند وصولهم باب البيت يقفون عنده من الخارج ويغنون أغاني جميلة ، وتسمى (الدزة) .
يدخل العريس بيته ويستقبلنه قريباته ويرششنه بماء الورد وينثرن عليه الورد الطبيعية ويبخرنه بالعود والروائح الندية الزكية .

وجرت العادة سابقاً أن تطأ القدم اليمنى للعريس في خطوته الأولى عند باب غرفة زواجه أثناء دخوله ، تطأ أوراقاً ندية من شجر المشموم ، في طبق وهذا اعتقاد وتفاؤل بمستقبل زاهر للعريس ، خصوصاً أنه مقبل على مرحلة جديدة من حياته ، وعند دخوله يجد زوجته قد سبقته بالمجيء ، فيجلس في مكانه بحيث تكون زوجته عن يمينه ، ومن ثم تقوم الداية بغسل قدميهما .

- طويقة غسل قدم العريسين : (*)

. من العادة الحسنة المألوفة والمتبعة قديماً في هذه المنطقة أن الداية تحضر طبقاً تضع في وسطه وبانتصاب القدم اليمنى للعريس وبجانبها القدم اليمنى للعروس ، وتسكب عليهما ماء ورد وتنثر عليهما بعض أوراق المشموم ، وهذا كرمز للوفاق الممزوج بالمحبة والفأل الحسن بالألفة والوثام ، ثم ينثر العريس على قدميهما وهما في وسط الطبق قدراً من النقود المعدنية ، يكون هذا من نصيب الداية تأخذه إكراماً لها ، ومن ثم تخرج الداية ومن معها من الغرفة ، حيث يبقى العريسان .

- رفع الخمار عن وجه الزوجة (فقاچة الوجه) : (*)

من العادة الدارجة قديماً في هذه المنطقة أن العريس هو الذي يقوم برفع الخمار عن وجه عروسته في ليلة زفافها عليه ، بعد غسل قدميهما من قبل الداية وخروجها مع المحتفيات من غرفة الزواج ، وحتى يستطيع العريس رؤية وجه العروس ، لابد وأن يدفع لها أولاً مبلغاً زهيداً من النقود مقابل رفع الخمار عن وجهها وهو مايسمى (فقاچة الوجه) وهذا المبلغ من نصيب العروس وهذه العادة

(*) هاتان العادتان كانت مطبقتين في غالبية مدن وقرى هذه المنطقة ، وفي كثير من دول الخليج .

وإن لم يكن لها وجود في وقتنا الراهن ، إلا أنها لم تعرف من أين أتت إلى هذه المنطقة ، وما هو الهدف من تطبيقها سابقاً .

- دور الداية إزاء العريسین :

تلازم الداية العريسین من اليوم الأول من زواجهما حتى نهاية اليوم السابع ، تطبخ لهما وتنظف غرفتهما وتغسل ملابسهما وتقوم بخدمتهما ، وكان الناس يفضلون أن تكون الداية من قريبات أحد العريسین ، وذلك للمحافظة على أسرارهما .

والداية والعجافة والحظابة ، تقوم كل منهن بعملها مقابل مبلغ غير محدد أو ثابت ، وإنما تأخذ كل منهن المبلغ الذي يدفعه أهل العريس وتقبله بنفس رضية ويغض النظر عن مقداره سواء قل أو كثر، وتعتبره بركة ليس إلا .

- الصباحية :

تقوم الداية بإيقاظ الزوجین من نومهما يومياً قبل طلوع الشمس ليؤدیا صلاة الفجر ، ومن ثم تقدم لهما وجبة الإفطار .

وقد اقتضت التقاليد سابقاً أن يُقدم الزوج لزوجته هدية في صباح اليوم الأول من زواجه ، وقد تكون الهدية نقوداً أو بعض الأقمشة الجديدة ولكن غالباً ماتكون الهدية نقوداً .

أما بالنسبة لذويها فكلما بادرت العروس أي منهم بالتصبيح والتحية قدم لها بعض النقود ، تكريماً لها ، وهذه من الظواهر الاجتماعية الحسنة التي تشعر العروس من خلالها بمكانة التكريم والاعتزاز بين ذويها .

- ليلة التثليث :

ليلة التثليث هي الليلة الثالثة من ليالي الزواج ، وقد ارتبطت هذه الليلة بعادة كان لابد من مراعاتها والالتزام بها ، وهي أن يقوم والد العروس في هذه الليلة بإعداد وجبة خاصة يتناولها العريس وعروسه (مع الأهل من الجانبين) ، ولا تزال هذه العادة جارية حتى الآن في بعض مدن وقرى هذه المنطقة .

- طريقة استقبال المهنيين من قبل العريسين :

من المتعارف عليه سابقاً في هذه المنطقة أن العريس ، يخرج من غرفة زواجه يومياً إلى مكان معين يجلس فيه صباحاً ساعتين ومثلها بعد الظهر وبعضاً من الوقت ليلاً ، ولمدة سبعة أيام متواصلة من أسبوع زواجه ، يستقبل خلالها المهنيين ، يتقدم إليه المهني ويصافحه بيده اليمنى شاداً كتفيه بيده اليسرى متعانقاً إياه بقبلات حارة متبادلاً معه عبارات التهاني والتبريكات ، وهو في أحسن مظهر من حيث ملبسه وزينته الشخصية والأخلاقية ، ومن ثم يأخذ المهني مكانه في المجلس ، حيث يقدم له فنجان من شراب المرطبات ومن ثم فنجان من القهوة العربية ، كما وتقدم له كمية من الفول السوداني (الفستق) كرمز للبركة .

وكذلك تقوم زوجته بمثل مايقوم به زوجها من حيث استقبالها المهنيات في بيت زوجها .

ولم تكن تلك الأيام تخلو من وجبة طعام في الظهر أو الليل يتناولها بعض المهنيين ، وهذه سمة من سمات الظواهر الاجتماعية العربية .

(أما الزوج فقد كان لابد له وأن يشارك) زوجته في تناول الوجبات الثلاث معها في غرفة زواجه ، حيث تقدم الداية لهما وجباتهما الخاصة .



الاحتفاء بالمعرس أثناء إيابه من العين إلى بيته
بعد إستحمامه

(من مقتنيات المؤلف)



الاحتفاء بالمعرس أثناء زفافه على عروسته
(الدزة)

(من مقتنيات المؤلف)

ثالثاً : مرحلة الإزجاب واستقبال المواليد :

تنقضي مراسيم الزواج وتتم الأفراح ، وتمر الأيام والليالي حتى ينصرف العريس إلى ممارسة أشغاله ، وتتجه العروس أيضاً بكل قواها للامتزاج بإدارة أعمال بيت عريسها مع ذوبها بحسن إدارتها ونشاطها وطاقتها وحيويتها غير مبالية بتعب أو مللٍ ، وماتمضي فترة على عروس الأمس إلا وهي تشعر بما يدعوها إلى التآني والتؤدة ، حيث بوادر الحمل بدأتها ، وفي الأيام القريبة من وضعها تتجنب حمل الأشياء الثقيلة خوفاً على الجنين وعلى نفسها .

وكانت المرأة الحامل قديماً تعاني ألآم الحمل بكل صبر وجلد ومن وقت حملها إلى أن تلد ، وكمن امرأة جاءها المخاض ووضعت وهي منهمكة في أعمالها المنزلية أو في الحقل الزراعي ، ويحدث في أغلب الأوقات أن ولادتها في بيتها بمساعدة أمها أو إحدى جاراتها أو بمساعدة إحدى النسوة من ذوات الخبرة تطلق عليها تسمية (الداية - أو القابلة) وهي : (مهمه يعرف بها العمل في إستخراج المولود الآدمي من بطن أمه مع الرفق في إخراجها من رحمها ، وتهينة أسباب ذلك ثم ما يصلحه بعد الخروج .. (١٦) حيث تباشر القابلة ولادة الحامل بطريقة تقليدية ، ومن ثم العناية بشئونها ، والداية تعتبر حينذاك بمثابة الطبيبة ، وقد اكتسبت هذه المهنة لامتهانها إياها وخبرتها الطويلة بها ، واتخاذها مصدر رزق لها ، وذلك خلال فترة كانت هذه المنطقة فيها كسائر المناطق الأخرى المواقبة لها والتي تخلو وبكل وضوح من توافر التجهيزات الصحية .

- كيف يتم إستقبال المولود :

عند بداية طلق المرأة الحامل للولادة ، تحضر الداية وأم الحامل وأخواتها

وبعض جاراتها ، كما جرت العادة أن تحضر في مثل هذه الحالات بعض النسوة المسنات الخبيرات بطرق استقبال المواليد الجدد ، خاصة إذا كانت الولادة الأولى .

ومن المعروف أن المولود بعد خروجه من بطن أمه تنزل في أثره مباشرة المشيمة ، فتقوم القابلة بفصلها عن جسم المولود بواسطة موس أو سكين حادة جداً ، وذلك بربط الحبل السري في نقطة تبعد عن سرة المولود بنحو خمسة سنتيمترات ، ثم تقطع الحبل السري عند النقطة ، ومن ثم تضع على الجرح قليلاً من الكحل المطحون الناعم ، وتربط السرة بشريط من القماش الرفيع الشفاف حتى يلتئم لأنها مكان القطع من الحبل السري ، وحتى لا تظل بارزة عن مستوى البطن بل تدخل في مكانها الطبيعي ، بعد ذلك تأخذ القابلة قطعة قماش مرطبة بالماء الدافئ وتزيل بها الدم والأوساخ عن جسم المولود ، ومن ثم تُقْمَطُه وبالطريقة التالية :

تضع يده اليمنى فوق يده اليسرى على صدره وتمد رجله باستقامة ، وتلف جميع جسده بقماش ولا يبرز منه إلا وجهه فقط ، بعد هذا تقمطه بشريط طويل من القماش يطوى على جسده بشكل حلزوني شبه مشدود ، وفائدة القمط وشده نسبياً على جسد المولود ، وكما تقول بعض الأمهات أنه يقوي عضلات المولود أثناء محاولاته في حركاته ومد وثني رجله ويديه ، إضافة إلى كونه حماية له من إيذاء نفسه بحركاته اللاإرادية والتي كثيراً ما تفزع وتقطع نومه الهادي ، وعادة يوضع المولود في مهده وهو منز مصنع محلياً من عصي النخيل ، وتستمر الأم في تقميط المولود حتى يستطيع التحكم في حركاته بعد بلوغه الشهر السادس من عمره .

ومن الملاحظ على الزوج حين مخاظ زوجته غالباً ما يكون متواجداً في مكان

قريب من بيته ، منتظراً من القابلة أو إحدى الحضور نبأ ولادة زوجته لتنال (البشارة) وهي مبلغ من المال يتناسب قدره مع جنس المولود ذكراً أو أنثى ، كما ويتناسب مع الولادة إذا كانت البكر أو الثانية .

ومن السمات الحسنة المتبعة لدى أبناء هذه المنطقة عند استقبالهم لمواليدهم حديثي الولادة حين خروجهم من بطون أمهاتهم مباشرة ، إسماعهم كلمات الآذان في آذانهم اليمنى وإقامة الصلاة في آذانهم اليسرى ، والهدف من ذلك وكما يقول أحد الأجداد ليكون الطفل ومنذ نعومة أظفاره مولوداً على الفطرة ، واقتداءً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويستشهد الجد بما رواه أبوداود والترمذي - أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أذن في أذن سبطيه الحسن والحسين عليهما السلام حين ولادتهما .

- اختيار اسم المولود :

دأبت العادة سابقاً عند اختيار اسم المولود الذكر أن يسمى الطفل الأول (البكر) باسم (أب الزوج) وغالباً لاتتدخل الزوجة في تسمية الأولاد الذكور ، ويغلب تسميتهم بأسماء الأجداد المتوفين ، وعدم تسميتهم بأسماء أفراد العائلة الأحياء ، لذلك يلاحظ على « أبناء هذه المنطقة » تكرار الأسماء في العائلة الواحدة التي تنتهي بجذ واحد ، وأما بالنسبة للمولودة الأنثى فيغلب تسميتها باسم (أم الزوج) أو باسم العمات ولو كانوا أحياء أو أمواتاً .

كما ويلاحظ أيضاً أن غالبية أسماء أبناء هذه المنطقة مشتقة من أسماء الله وأسماء رسوله محمد وآل بيته عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التحية والتسليم ، كما وأن بعض الآباء يشتق اسم المولود من اسم مناسبة صادفة ليوم ولادته ، كموسم عيدالفطر أو الحج أو اسم شهر أو يوم ، ومن هذه الأسماء

التي لاتزال موجودة في هذه المنطقة حتى الآن (عيد ، رجب ، شعبان ، رمضان ، خميس ، جمعة) وأن بعض العائلات تُلقَّب بهذه الأسماء والتي تعتبر امتداداً لأسماء الأجداد ، كعائلة (آل عيد، وآل رجب ، وآل شعبان ..)

- رضاعة الطفل والعناية بأمه :

قال تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ..) (١٧) .

يبين سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن الوالدات أحق برضاعة أولادهن من غيرهن ، وأن مدة الرضاعة عامان تامان أي أنها أربعة وعشرون شهراً ، وفيمايلي سنبحث باختصار رضاعة الطفل الوليد وتغذيته من ثدي أمه ، وهدفنا هو إيضاح مدى أثر ذلك على الطفل من الناحية الصحية والوجدانية من الأم على طفلها ، آمليين من أمهات هذا الجيل إدراك ذلك .

تعتبر تغذية الوليد مشكلة صحية اجتماعية يعرف خطورتها ويقدرها الأطباء المختصون ، والأمهات بممارستهن تربية الأطفال واصطدامهن بمشكلة التغذية وجها لوجه . فالواسطة الطبيعية المفضلة لتغذية الطفل تغذية صالحة هي إرضاع الأم طفلها من ثديها مباشرة ، لأن لبنها مكيف تكييفاً مناسباً لحالة وبنية الطفل الرضيع من الساعات الأولى من ولادته ، ولاشيء يساويه في قيمته الغذائية والصحية ، ولايغني عن لبن أم الطفل لبن امرأة أخرى لما للبنين من اختلاف كبير أدركه الطب وعرف قيمته .

تبدأ الوالدة بإرضاع طفلها منذ الساعات الأولى لولادته من لبنها الذي يأخذ في التكيف يوماً بعد يوم مسائراً نمو الطفل وتقدمه في العمر ، فيكون اللبن

في بدايته رقيقاً ثم يغلظ بالتدريج ، وغير خفي مافي ذلك من حكمة بليغة وأثر عميق ، فلا يمكن والحالة هذه الحصول على مثل هذا اللبن من الألبان الغربية .

إن الأم برضاعها طفلها باللبن الصالح المنطلق من أثنائها والذي هو هبة من الله سبحانه وتعالى لهذا الرضيع وأول رزقه في الحياة ، ترضعه مع كل ذرة من ذرات لبنها العطف والمحبة والحنان والشفقة اللاتي يخلو منها أي لبن في العالم ، وكيف لا يكون كذلك وهي تحنو عليه هذا الحنو الدائم وتلقمه ثديها وترضعه خلال غذائها وتؤثره على نفسها وتسهر معه آناء الليل وتقوم برعايته أطراف النهار .

وقد ثبت أن في الإرضاع فوائد كبيرة للأم عدا مافيه من فوائد للطفل ، فهو من متممات الحمل وفيه ينقطع الطمث مدة طويلة بعد الولادة ، وتستريح الرحم وتعود إلى حجمها الطبيعي ، وتنشط قابلية الاغتذاء لدى الأم فتزداد صحتها وعافيتها ويقيها من خطر السمّة .. أما بالنسبة للطفل الرضيع فإنه يصون صحته ويمده بلبن حديث نظيف دافيء معقم طبيعي حي غير متغير بالتسخين أو فاسد بالجراثيم . (١٨)

ونظراً لما للبن الأم من شأن كبير وفعل في تغذية وتنمية الطفل ولما يتركه اللبن من أثر فعال في طبيعة الطفل وتنشئته ، فقد حرصت العوائل سابقاً أن تكون الأم هي المرضعة لابنها مباشرة من ثديها .

ومن المتبع سابقاً إزاء الأم بعد ولادتها أثناء نفاسها طيلة الأربعين يوماً أن يُقدم لها غذاء النفساء ، ويجب أن يكون ممتازاً حيث يمنحها القوة والصحة ، ويجعل لبنها غزيراً فتستطيع أن تغذي الطفل وتشبعه وتنمي جسمه ، ولذا فإن الوالدة تحظى بالرعاية الصحية من أهل زوجها وأهلها وكل من يهمهم أمرها من

الأقرباء ، على أن يوفر لها خلال هذه الفترة الأطعمة المغذية ، مثل لحم الدجاج والبيض والزبدة والفواكه ، وتلاحظ العناية بالنفساء حتى بين الفقراء جداً ، حيث تراعي القربيات والصديقات المشاطرة في تقديم هذه المواد الغذائية للوالدة ، ومنذ يوم ولادتها وحتى آخر يوم من النفاس .

- العقيقة :

من العادات التي تمسك ويتمسك بها حالياً بعض أهالي هذه المنطقة في اليوم السابع من ميلاد الطفل هي : اختتان المولود ، وحلق شعر رأسه وذبح شاتين ، وعمل وليمة يدعون لتناولها الأقرباء والأصدقاء ، وهذه تسمى (عقيقة) وهو اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال (ﷺ) في العقيقة التي عقتها ابنته فاطمة الزهراء عن الحسن والحسين عليهما السلام (أن ابعثوا إلى بيت القابلة برجل وكلوا واطعموا ولا تكسروا عظما) .
وأخرج البيهقي من حديث جابر رضي الله عنه (أن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، عَقَّ عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام) (١٩) .

- فِطامُ الطفل :

عندما يكون الطفل قادراً على تناول الأغذية المناسبة والمعوضة عن اللبن ، يمنع عن الرضاع من ثدي أمه ، وقد يفطم الطفل قبل أوانه لأسباب تستلزم ذلك ، كفقدان اللبن لدى الأم أو إصابتها بأحد الأمراض أو غيرها ، وعلى العموم هناك عدة شروط أوضحها بعض الأساتذة المختصين أوصوا بوجوب مراعاتها عند فطام الطفل وتعميماً للفائدة أدون أهمها ملخصة هنا في هذا السياق :

- ١ - أن يكون الطفل بصحة جيدة ، ولا يفطم وهو مريض إلا إذا كان في ذلك ما يوجب ، ولا يفطم أثناء ظهور الأسنان ، ولانسيج الفم يكون في حالة التهاب لأن ذلك قد يمتد إلى الجهاز الهضمي ، ولا يخفى ما في سلامة الجهاز الهضمي من أثر كبير على صحة الطفل .
- ٢ - ألا يفطم الطفل في الفصول الحارة لئلا يصاب الجهاز الهضمي بالتلبك والارتباك . (٢٠) .

الزواج في وقتنا المعاصر وماطرأ عليه من تغيرات :

لن الصعب - بلاشك - ألا يمر مجتمع بتغيرات جذرية أو جزئية تؤثر في عاداته الاجتماعية وتقاليده المتوارثة ، خصوصاً ونحن نعيش في مرحلة سادها التمازج الثقافي والاتصال العالمي بشتى الوسائل ، وكان من نتاجها أن جعلت التأثيرات بين المجتمعات المختلفة أمراً واقعاً ، وعلى الرغم من التزام أو تمسك الجيل القديم بتقاليد الماضي ومحاولته جعل الجيل الحديث يلتزم بها ، إلا أن التغيرات قد أمسكت بزمام الأمر .

ومن تلك التغيرات أنه لم يعد الآن للأب والأم اختيار شريكة حياة لنجلهما كما كان مألوفاً ومتعارفاً عليه سابقاً ، بل ترك أمر الاختيار للفتى شخصياً متى شاء وأحب ، ومن الملاحظ حالياً عزوف الكثيرين من الشباب عن الاقتران بالنسق القرابي (الزواج الداخلي) .

لذا نجد الشاب اليوم عندما يبلغ سن الرشد ويرغب الزواج ولا توجد فتاة من أقاربه أو أنه لا يرغب الزواج من إحدى قريباته يطلب من أمه أو من إحدى نساء ذويه القيام بالبحث والتحري عن فتاة مناسبة أو ترشيح أكثر من واحدة وإشعاره بهن ، إضافة إلى تحرياته الشخصية التي يقوم بها ، فإذا توصل إلى معرفة فتاة تتوفر فيها الصفات التي يرغبها وفي مقدمتها (التدين والخلق القويم) وهذه من أهم الركائز والأسس القويمة التي تكفل وثاماً تسوده المحبة وحسن المعاشرة واستمرارية العلاقة الزوجية ، حينه يحرر الشاب خطاباً ويبعث به لوالد الفتاة مبدياً فيه رغبته الزواج بابنته ، لأن طلب يد الفتاة من ولي أمرها وموافقتها من الأمور الأساسية المتعارف عليها ، فبعد إطلاع ولي الأمر على مادون في الخطاب ، يتم التفاهم مع من يرغب التفاهم معه حول الموضوع والحصول على معلومات وافية عن سيرة الشاب وسلوكه ، ومن ثم يعرض

والد الفتاة الخطابَ على ابنته وماتوصل إليه من معلومات عن الشاب المتقدم لخطبتها .

وبدورها هي الأخرى تفكر في الموضوع بتأنٍ ودراسة وافية ، لأن الإسلام كما أعطى للرجل حق اختيار شريكه حياته كذلك أفسح المجال أمام المرأة في حقها الموافقة أو عدمها على الزواج ، وهي مسألته حول رغبتها في الزواج بالشاب المتقدم لخطبتها ، فلا يجوز زواجها إكراهاً بغير إذنها ، ولا يتم عقد الزواج إلا إذا أعطت الأذن بالقبول والرضا ، لأن الرجل والمرأة في هذا الأمر سواء بسواء ، تلافياً لما قد يحدث من مشاكل فيما لو حصلت فإنها لاتهدد حياة الزوج والزوجة فقط ، بل تهز كيان الأسرة بأسرها ، فإذا ما استقر الأمر بالقبول والرضا من الطرفين يشرع الشاب في خطوات الخطبة .

- خطوات الخطبة ويمكننا إجمالها باختصار في الفقرتين التاليتين :

١ - من المتعارف عليه في مجتمع هذه المنطقة عند الرغبة في خطبة فتاة ، أن يجتمع أهل الشاب مع أهل الفتاة في بيت والدها ويجري التفاهم بين الطرفين ويحدد مبلغ الصداق ، ومن المتعارف عليه حالياً أن مبلغ الصداق يتراوح ما بين ٢٠ ألف إلى ٣٠ ألف ريال كحد أقصى ، وهذا يخص الزوجة شخصياً تنفقه في شراء ما ترغب في شرائه من أنواع الحلوى والمجوهرات والملابس وغيرها .. إضافة إلى حقيبة بداخلها بعض الأقمشة والهدايا لأهل الفتاة ، تقدر بمبلغ ثلاثة آلاف ريال ، هذا وإذا ما أضفنا ١٠ آلاف ريال لتأثيث غرفة الزواج و ٣٠ ألف ريال للوليمة لأصبح مجموع المبلغ وكحد أقصى (٧٣) ألف ريال .

٢ - بعد دفع الصداق إلى أهل الفتاة يتم عقد القران بين الطرفين بواسطة المأذون الشرعي شفهيًا ، ومن ثم يدون خطباً لدى الحاكم الشرعي ، وهي القاعدة المتبعة سابقاً ، بعد هذا يشرع الفتى في تأثيث غرفة زواجه .

- تأثيث غرفة الزواج وإضفاء نحسينات جمالية عليها :

إذا ما قارنا الأثاث والإضفاء الجمالي على غرفة الزواج بين الماضي والحاضر لوجدنا اختلافاً كلياً بينهما ، فالأثاث حالياً يتكون من قطع السجاد الفاخر والأرائك والمتكآت والدواليب المتنوعة وسرير نوم فاخر وفراش مريح ، أما التحسينات الجمالية فتتمثل في تغطية سقف الغرفة (بالديكور) الورق المقوى ذي الألوان والأشكال والنقوش المختلفة المحمولة على شرائح معدنية ، ومصابيح كهربائية ذات ألوان متنوعة ، كما تكسى واجهات البيت بعدد من المصابيح الكهربائية ، فبعد الانتهاء من هذه التجهيزات يباشر الفتى وأهله مراسيم الزواج .

- مراسيم الزواج :

مراسيم الزواج مختلطة بعادات من الماضي والحاضر ، وتبدأ بالدعوة العامة لتناول وليمة الزواج.

تتم الدعوة العامة لتناول وليمة الزواج على نمطين ، هما :

- ١ - الدعوة بالطريقة الشعبية ، تقوم مجموعة من أهل الفتى بطرق أبواب بيوت أهل البلدة يدعون الأسر لتناول وجبة العشاء بمناسبة زواج فتاهم .
- ٢ - دعوة خطية : تحرر بطاقات ترسل إلى أشخاص معينين يدعون لتناول وجبة العشاء بمناسبة الزواج ، يوضح فيها تاريخ الحضور ومكان الاستقبال ،

إضافة إلى ذلك تلتصق إعلانات على واجهات الأماكن التي يكثر ارتياد الناس لها يدعونهم لتناول طعام وليمة الزواج في الليلة المحددة والمكان المحدد فيه الاجتماع .

- هوكب استحمام العريس :

جرت العادة وكما هي في السابق ، يتم استحمام العريس في عصر يوم زواجه (عصر يوم الخميس) ففي عصر هذا اليوم يجهز اصداؤه سياراتهم الخاصة ، تخصص أفخم سيارة يستقلها العريس بعد تزيين داخلها وخارجها بأنواع من الزهور والورود وأشكال من الزينة ، حيث أنه لم يعد الآن للعريس في عصر يوم استحمامه امتطاء صهوة جواد أو حمار كما كان مألوفاً سابقاً ، وإنما يستقل سيارة حُفَّت بأنواع من أوراق الزينة ، يركبها ويجلس في المقعد الأمامي بجانب سائقها ، وينطلق الهوكب متجهاً إلى أقرب عين ، فإذا ما استحم العريس بمائها ارتدى ملابسه الجديدة الداخلية والخارجية ونثر عليه العطر . ومن ثم يركب سيارته وسط مجموعة السيارات التي تأخذ في شق شوارع البساتين والحقول الزراعية متجهة إلى بيته في القرية أو المدينة ، مرسله أبواقها المتناغمة وكأنها أصدااء موسيقية ناعمة ، وأجهزة التصوير المرئية تلتقط صوراً لهذا المشهد في كل تحركاته إلى أن يصل العريس إلى بيته فيستقبله ذووه بما يليق به من حفاوة وبهجة وسرور ، وبعد استراحة قليلة يعلن أذان المغرب ويتجه العريس والمحتفون به إلى المسجد لأداء الصلاة بعدها يؤوبون إلى المكان المحدد لتقديم وليمة الزواج حيث يستقبلون المدعويين ويقدمون لهم الطعام .

وأصناف طعام وليمة الزواج حالياً لم يتغير ، بل كما هو عليه في السابق وقد سبق إيضاحه وطريقة تقديمه للمدعويين ، ولكن حالياً لم يعد لكثير من

الناس القيام بطبخ ولائم الأعراس بأنفسهم ، وإنما يتفقون مع أصحاب المطاعم الكبيرة على طبخ الوليمة واحضارها جاهزة إلى المكان ، وبعد تناول المدعوين وليمة الزواج يبدأ الحفل .

- مراسيم حفل الزواج :

في المكان الذي تم فيه تناول الوليمة يتم فيه الاحتفاء بالعريس ، وبالطريقة والبرنامج ذاته والذي سبق لنا ايضاحه في الموضوع المتقدم (بنفس العنوان) .

- زفاف العريس على عروسته :

بعد الانتهاء من مراسيم الحفل يخرج العريس في لفيف من المحتفين به متجهين معه إلى بيته ، حيث يستقبله ذووه من النسوة ، وعند دخوله البيت يرششونه بماء الورد وينثرن عليه الزهور ، ويمثل هذا استقبلت به زوجته والتي هي في انتظاره في غرفة الزواج ، تستقبله بزينتها الشخصية وبقلب يخفق بلواعج المحبة والشوق ، وصدق الله العظيم ، حيث يقول في محكم كتابه المجيد :
(ومن آيته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيت لقوم يتفكرون) (٢١) .

وهكذا طويت صفحة مرحلة العزوبة ، مرحلة القلق والصراع النفسي ، وحلت مكانها مرحلة الاستقرار والمودة والرحمة والسعادة الزوجية .

- استقبال المهنيين :

استقبال المهنيين تغير نمطه عن السابق تبعاً للتغيرات الاجتماعية الحالية ، وهو يختلف أيضاً من بلد إلى آخر في هذه المنطقة ، ففي بعض البلدان يستقبل

الزوج المهنئين في صباح يوم الخميس والجمعة فقط ، وفي بلدان أخرى يتم فيها استقبال المهنئين ليلاً ، وبعض الشباب يفضل إتمام زواجه خارج البلاد وتقضية ما يسمى بشهر العسل هناك ، وهذا نادراً جداً في هذه المنطقة .
وأما بالنسبة للتغيرات التي حدثت على الأسرة ، فسنتناول بحثها في الموضوع الآتي .

الأسرة في وقتنا المعاصر و ماحدث عليها من تطورات وتغيرات
تناولنا في الموضوع المتقدم بحثاً موجزاً حول الزواج الحديث في هذه المنطقة ،
وماطرأ عليه من تغيرات بين الماضي والحاضر ، وفي هذا الموضوع سنأخذ فكرة
عن التغيرات التي حدثت على أهم جوانب حياة الأسرة في وقتنا المعاصر .
علمنا في بداية هذا الفصل أن البيت في هذه المنطقة كان يضم عدداً من
الأسر تطلق عليها تسمية (عائلة) وهي الشكل الثاني من أشكال الأسر التي
يسمونها علماء الاجتماع بالأسرة المركبة ، وكانت قواعد السلطة والعلاقات
الداخلية والخارجية للعائلة بأكملها لدى كبير العائلة الذي يأمر فيطاع ، كما
كانت تتمتع بعاداتها وتقاليدها العربية المتوارثة .
ولكن ونتيجة للتطور الاقتصادي والتقدم الثقافي والصناعي فقد حدثت
على كثير من جوانب حياتها تغيرات وتطورات جذرية ، يمكننا ايضاحها
وباختصار في الموضوعات التالية :

١ - التغير في حجم الأسرة :

أصبحت الأسرة حالياً قليلة العدد محدودة النطاق ، فهي تتكون من الزوج
والزوجة والأبناء المباشرين ، ويندر أن تحتوي على بعض من ذوي القربى أي أن
شكلها أصبح من الأسر التي يسمونها علماء الاجتماع بالأسرة البسيطة ، كما
أصبح لرب هذه الأسرة مسكناً مستقلاً عن عائلته ، وقد يكون بجوارها أو
قريباً منها أو في منطقة أخرى بعيداً نوعاً ما عنها .

ونلاحظ أن دور الأب في الأسرة الحديثة يختلف عن دوره في العائلة التي
تتألف من عدد من الأسر ، إذ صار الأب حالياً هو المسؤول المباشر في تربية
أبنائه وتنشئتهم ، بعد أن كان يُشاركه في هذه المهمة الجد والأعمام والأخوال

أحياناً ، وقد كان هذا نتيجة للتطور الاقتصادي الذي أفسح مجال استقلالية كل أسرة بمفردها عن عناصر العائلة التي كانت تنضوي جميعها في بيت واحد .

٢ - التغيير في التراث المتصل بالولادة :

عرفنا في الموضوع المتقدم (مرحلة الانجلب وإستقبال المواليد) أن هذه المنطقة كسائرهما من المناطق الأخرى المواكبة لها في المملكة خلال الفترة السابقة تخلو وبكل وضوح من التجهيزات أو الاحتياطات التي تسبق ولادة المرأة ، فكم من حامل وضعت جنينها وهي تمارس أعمالها في المزرعة أو الأعمال المنزلية ، وفي أغلب الأحيان تتم الولادة في البيت بطريقة تلقائية ، وتتولى الأم أو إحدى الجارات ذوات الخبرة مساعدة الحامل في الوضع بطريقة تقليدية .

ولكن التغيير قد طرأ على هذه العادة الشعبية بحكم العوامل الخارجية المتمثلة في إنشاء المستشفيات والخدمات الصحية والطب الحديث ، وهنا حدث التغيير في التراث المتصل بالولادة كتغطية جسم الطفل كلياً بالقماش بحيث لا يبرز منه إلا وجهه فقط ، وتقميطه بشريط من المادة نفسها وشده على جسمه بشكل حلزوني ، وتكحيل عينيه بمادة الكحل ، واعطائه الأدوية الشعبية في حالة مرضه .

كما أثر الطب الحديث أيضاً في الشخصيات التقليدية التي يُعتمدُ عليها في الولادة (كالداية - القابلة) ومُساعِدَاتِها ودورهن التراثي حيث أصبحت المرأة الحامل حالياً ونظراً للوعي الثقافي تخضع نفسها لإجراء الفحوصات الطبية الحديثة وبصورة منتظمة ومنذ لحظة شعورها بالحمل حتى ولادتها في المستشفى ، ومن ثم الرعاية والاشراف الصحي للمولود أيضاً وإلى مراحل معينة من عمره .

كما أن إختتان المولود أصبح في المستشفى بالطريقة الحديثة بدلاً من إختتانه في بيته بالطريقة التقليدية ، وهذا ما سنتناول بحثه في موضوع لاحق .

كما ويلاحظ حالياً عزوف كثير من الآباء عن التمسك بإقامة (العقيقة) في اليوم السابع من ولادة الطفل ، وهي ذبح شاتين وعمل وليمة يدعون لتناولها الأقرباء والأصدقاء .

٣ - التغير في تسمية الأولاد :

لم يعد الآن لكثير من الآباء الحرص على تسمية الطفل الأول (البكر) بأسماء آبائهم أو أجدادهم المتوفين ، وتجنب تسميته بأسماء هؤلاء إذا كانوا على قيد الحياة ، وكذلك بالنسبة للمولودة الأنثى لم يكن الحرص حالياً على تسميتها بإسم (أمهاتهم) أو عماتهم ، وإنما أخذ الآباء في تسمية أبنائهم وبناتهم بما تروق لهم من الأسماء سواء كانت من الأسماء القديمة المتداولة في هذه المنطقة أو الأسماء التي دخلت حديثاً فيها ، وذلك بغض النظر عن ولادة المولود سواء كانت مُصَادِفَةً أو غير مُصَادِفَةٍ لأي مناسبة من المناسبات الروحية التي جرت العادة للآباء أن يستلهموا أسماء أبنائهم منها .

٤ - التغير الثقافي والمهني في أفراد الأسرة :

نتيجة للتقدم العلمي والتطور الثقافي ، لم يكن للأبناء في الأسرة الحديثة كما كان لهم سابقاً الاقتصار على تعلّم القرآن الكريم ومبادئ الحساب .. بل أصبح اهتمام الأسرة الحديثة بتعليم أبنائها بأخذ اتجاهات متعددة تصاعدية من الروضة إلى التعليم العالي .

وقد زاد عدد المتعلمين في الأسرة من الجنسين ، فارتقت الأسرة درجات

السلم الحضاري الحديث، وأصبح لكل فرد في الأسرة حق اختيار الدراسة التي يرغبها والتي تتلاءم مع مستواه وطموحه ، فيصل ذلك به إلى تخصصه ومركزه في المستقبل ، فمهنته الآن تختلف عن مهن أجداده ، فابن البحار والغواص والنجار والحداد .. لم يعد يرث مهنة والده ، بل أصبح مدرساً أو طبيباً أو مهندساً أو موظفاً أو جندياً مثقفاً .

يضاف إلى ذلك ظهور الشريحة الثانية في هذا المجتمع ، وهي المرأة حيث هياً لها التعليم الحديث نزولها إلى ميدان العمل فهي : الآن تساهم في مجالات التربية والتعليم والصحة والإذاعة وحملات التوعية .. وهي بدورها هذا ولله الحمد ملتزمة بما أمرها الله به ، محافظة محافظة تامة على عفتها وحشمتها وسترها وسلوكها القويم .

5 - التغير في استخدام الآلة المنزلية :

بدلاً من استخدام الأدوات المنزلية التقليدية والمواد الأولية ونتيجة للتقدم الصناعي والتطور التكنولوجي ، فقد غزت الأدوات الحديثة كل نواحي الحياة الأسرية ، مثل آلات التبريد والتكييف والغسيل والطهي والكنس وما إليها .. وأدى ذلك إلى تخفيف أعباء الحياة المنزلية في الوقت والجهد والنفقات في بعض الأحوال ، وقد أتاحت هذه الوسائل للأسرة مزيداً من الوقت للاستغلال في العمل والكسب ، إضافة إلى أستخدام الخدمات ، وهذا ماستتناول بحشه الإيجابي والسلبي ، وبإيجاز في موضوع لاحق .

٦ - تغير الأسرة في الوظائف المعنوية والترفيهية :

يرجع الفضل إلى المخترعات الحديثة في الارتقاء بمباهج الأسرة الترفيهية

والتي أضحت مصدر الاستمتاع لمختلف الأذواق في أفراد الأسرة ، فبمجرد إلقاء نظرة على البيت الحديث تجعلنا ندرك مبلغ التطور والتقدم الذي وصلت إليه حياة الأسرة ، فهو بما فيه من مذياع وهاتف وجهاز مرئي (تلفاز) ومكتبة ولوحات زيتية وأدوات إشباع الهواية وألوان التسلية ومن زهور منسقة وأثاث بديع مريح يدل على فهم راق للقيم الاجتماعية والوظائف الأسرية المعنوية والترويحية .

الشغالة والمربية

الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية (للشغالة والمربية) :

لقد كان للنمو الاقتصادي وارتفاع الدخل المادي لدى بعض الأسر في منطقة بحثنا وغيرها من مناطق المملكة ودول الخليج العربية بصفة عامة مساهمة فعالة وأثر بالغ في خلق تطورات اجتماعية شغلت عدداً من جوانب الحياة الاجتماعية والأسرية إذ أنه أصبح حالياً بإمكان الأسر القادرة على استقدام الخادومات الأجنيات وهو ما يعرف (بالشغالة والمربية) حيث أخذت تلك العمالة تقوم بهذه الوظيفة من إدارة أعمال البيت وشئونه ، وتربية الأولاد ورعايتهم نيابة عن الأم التي هي مدرسة الحياة لأطفالها الذين هم جيل الغد وعماد المستقبل ، ولا يخفى علينا مافي هذا الأمر من إيجابيات ، ولكن سلبياته أكثر ولها خطورتها على بعض الأسر المستقدمة لهذا النوع من العمالة .

وكما هو ملموس ومحسوس لدينا فإن السلبيات لم تكن ناجمة عن العمالة الأجنبية المستقدمة فقط ، بل هناك عوامل مشتركة بين المستقدم والمستقدم أدت إلى ذلك ، وفيما يلي بحث تلك الايجابيات والسلبيات .

أولاً : الشغالة الأجنبية - إيجابياتها وسلبياتها :

أ - الإيجابيات :

هناك أسرٌ تنتابها ظروف ضرورية وكمسيرة للمستجدات الحديثة على الحياة الاجتماعية تحتم عليها استقدام الشغالة ، نتيجة لكثرة أفرادها ، خصوصاً الأطفال وربما معوقين بينها أو كبار في السن ممن يحتاجون فيه إلى رعاية ومساعدة ، إضافة إلى إدارة شئون المنزل (كالتنظيف وغسل الأواني والطهي

وترتيب الآثا؁) وإلى مامثل هذه المستلزمات التي تستدعي وجود الش؁الة لمشاطرة ربة البيت وتخفيف الأعباء الملقاة على عاتقها؁ خاصة إذا كان مجهودها إزاء ذلك فردياً؁ فتقديراً لهذا الوضع فلابضيرَ لمثل هذه الأسر إذا ما استقدمت ش؁الة .

ب - سلبيات الش؁الة ويمكن أن نوضح أهمها فيما يلي :

١ - عمدت بعض الأسر إلى استقدام الش؁الة بغض النظر عن حاجتها لها قلُ عدد أفرادها أو كثر؁ فهي ليست في حاجة ماسة لها وإنما كظاهرة وجاهة أو تقليد أعمى؁ ومن ثم الاعتماد الكلي عليها في إدارة الشئون المنزلية؁ كتنظيف المنزل وغسل الملابس والأواني وطهي الطعام وإعدادة؁ والاعتماد عليها في رعاية شئون الاطفال في إستحمامهم وملبسهم وطعامهم وشرابهم؁ وإلى غير ذلك من الأمور المنزلية الأخرى؁ ودون إشراف أو رقابة أو مشاطرة لهذه الخادمة من جانب ربة البيت أو من يمكن بفعل ذلك من أحد أفراد الأسرة .

لقد خلقت مثل هذه الأجواء روح الاتكالية والكسل في بعض أفراد هذه الأسر؁ خصوصاً الفتيات وهذا ما يلاحظ على الفتاة التي تعيش في مثل هذه الأجواء بعد زواجها من ثاقل وملل أثناء قيامها بإدارة الشئون المنزلية؁ لأنها عاشت حياتها في إتكالية لم تعود نفسها على العمل فهي بالضرورة تفتقد المقدرة على إدارة أشياء كثيرة في بيت زوجها؁ ففي هذه الحالة ما عليها إلا الصبر وتدريب نفسها شيئاً فشيئاً حتى تتمكن فيما بعد من القيام بما هو مطلوب منها حيال زوجها وكافة شئونها المنزلية .

٢ - لقد وضع جلياً عدم كفاءة الش؁الة الاجنبية وقدرتها على إدارة الشئون

المنزلية على الوجه المطلوب ، إضافة إلى ذلك جهلها التام للآلة المنزلية الحديثة بكافة أنواعها لأنها لم ترها من قبل ولم تدرب عليها قبل مجيئها ، إذأ فهي تحتاج أولاً إلى تدريب ، وقد لا تستوعب نظم وإدارة تلك الأجهزة المتعددة والتي تعتبر حالياً من أساسيات أدوات المنزل الحديث .

٣ - قد يحدث عدم تكيف أفراد الأسرة مع الشغالة نتيجة لعدة أمور منها : عدم قبول مظهرها الشخصي ، أو لسوء أخلاقها ورعونة تصرفها مع أفراد الأسرة ، أو لعدم انضباطها الخلقي ، أو نفورها من العمل ، ولاشك أن هذا كله أو بعضه يؤدي في النهاية : إما لترحيلها إلى بلادها ، أو الصبر عليها ، ويحدث أنها ترفض القيام بالعمل تلقائياً من نفسها ، فهي بالتالي إما أن تطلب العودة إلى بلادها أو أنها تقوم بالهرب حيث يتحتم على كفيلها المبادرة فوراً باتخاذ الاجراءات الرسمية إزاء هروبها عنه ، فهو أيضاً إما أن يكتفي بعدم استقدام شغالة أخرى لتحل محلها ، أو أنه يجرب حظه ثانية باستقدام واحدة أخرى .

٤ - ومع هذا أو ذاك ما يتحمله كفيل الشغالة الأجنبية من مسؤولية كبيرة تتمثل في المحافظة على صحتها البدنية والنفسية وانضباط سلوكها الشخصي والخلقي ، إضافة إلى المصروفات الاقتصادية والمادية الملتزم بها نحو الشغالة طالما هي تحت كفالته منذ قدومها إليه حتى إنهاء عقد عملها معه وعودتها إلى بلادها .

٥ - إن عوامل المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الحالية قد انتجت إسرافاً واضحاً في استقدام القوى العاملة الوافدة للعمل في مجالات الخدمة المنزلية المختلفة وهو مما أدى كما أشرنا سلفاً إلى جعل أفراد الأسرة غير منتجين وأكثر اعتماداً على الشغالة ، إضافة إلى تبديد جانب هام من ميزانية

الأسرة على الشغالة ، كان من الممكن توفيره في حالة الاستغناء عنها وتركها نهائياً .

ثانياً : المربية الأجنبية هل لها تأثير إيجابي أم سلبي ؟ :

سؤال نستنتج الإجابة عليه في سياق مناقشتنا حول تأثير هذه المربية على نمط التنشئة الاجتماعية للأسرة ، وذلك من خلال بحث نوعية العلاقة التي تربط المربية والطفل ، وماتفرزه هذه العلاقة من جوانب إيجابية أو سلبية .

أ - الجوانب الإيجابية :

إذا ما بحثنا عن الجوانب الإيجابية للمربية الأجنبية حيال الطفل وتنشئته في منطقة بحثنا ، بل وفي مناطق دول الخليج العربية بوجه عام ، نجد أنها قليلة تنحصر في جوانب محددة ، هذا إذا ما توفر لتحقيقها عوامل أخذت بعين الاعتبار منها :

١ - إذا كانت المربية تساعد الأم على رعاية أطفالها والعناية بهم لا أن يترك ذلك كلياً على المربية تلافياً لما قد تحدثه المربية من سلبيات تؤثر على شخصية الطفل ، ومن تلك السلبيات ما سنوضحها لاحقاً في سياق هذه المناقشة .

٢ - يتوقف تحقيق الجوانب الإيجابية والسلبية أيضاً على المستوى التعليمي والثقافي للأبوين ، وفي الوقت ذاته للمربية فضلاً عن انتماؤها الطبقي في بلدها الذي نزحت منه ، ولكن ومهما كان الأمر يجب أن تكون المساهمة من جانب الأم أكثر فهو أجدى وأنفع .

ب - الجوانب السلبية للمربية الأجنبية :

الجوانب السلبية للمربية الأجنبية طاغية على الجوانب الايجابية نتيجة لعدة عوامل يمكننا مناقشة أهمها بشيء من التفصيل في المحاور الثلاثة التالية :

- ١ - أصبحت المربية الأجنبية حالياً جزءاً من معالم بعض الأسر ، فهي تقوم بالتنشئة الاجتماعية للأطفال في أهم وأكثر سنوات النمو النفسي والوجداني حسماً في تشكيل شخصية الإنسان - وهي الفترة من السنة الأولى إلى السنة السادسة من العمر ، ولايتوقف هذا الدور للمربيات الأجنبية بعد دخول الطفل المدرسة التي يقضي فيها عدة ساعات ، يعود بعدها إلى المنزل حيث تتلقاه المربية من جديد ، وبالتالي فرغم كل جرعات اللغة والثقافة العربية التي يتلقاها هذا الطفل في المدرسة فإنه ينشأ مزدوج الشخصية على أحسن الأحوال ، وبوجه عام يعتبر (عمال الخدمات الشخصية ومنها المربيات) بمثابة وسيط شارك الأم بعض أدوارها وقلل من كثافة وعمق تفاعل الأم مع أطفالها .. إلى جانب إمكانية تأثر الطفل ومحاكاة هؤلاء في اللغة والقيم والأنماط السلوكية « والاجتماعية » وهي أمور أخطر مافيهما التأثير السلبي في النظرة للأسرة كمؤسسة اجتماعية ، والوعي بها يقلل من أهميتها في التنشئة الاجتماعية ، وهذه مقدمة لو هن الارتباط بالاسرة وبالتالي وهن الارتباط بالمجتمع والانتماء الاجتماعي له .
- ٢ - إنشغال الأم بالعمل خارج المنزل والذي قد يستغرق وقتاً أكثر من وقت تواجدها في المنزل ، وانغماس الأب في تحقيق أرباح طائلة من المضاربات التجارية ، قد تضطره إلى الغياب خارج المنزل إلى وقت متأخر ، ونتيجة لذلك جعلهما يوكلان إدارة شئون المنزل وتربية الأطفال إلى المربية أو الخادمة ، ولاشك أن تكرار مثل هذا العمل من الأبوين يؤدي إلى حدوث

شقة انفصال بينهما وأولادهما ، إضافة إلى اضعاف العطف والحنان الأبوي
حيالهم خصوصاً صغار السن منهم والذين هم في أمس الحاجة إلى ذلك .
٣ - إن خروج المرأة للعمل لابد وأن يكون في أضيق الحدود ، وأن يكون له
مبرراته ، وتقول الباحثة الأمريكية - مارجريت بودويل - في بحث لها عن
المرأة وأهمية وجودها في المنزل للاهتمام بأبنائها :
إن انتقال المرأة للعمل تاركة بيتها وأبناءها من أجل مساعدة زوجها على
رفع مستوى المعيشة ، أنه في الوقت الذي تُحقّق فيه المرأة ذلك تكون قد هدمت
مستوى التربية والأخلاق مما يؤكد ضرورة لزوم المرأة (الأم) بيتها وأولادها ،
فالفارق الكبير بين المستوى الخلقي لهذا الجيل وماسبقه من الأجيال مرجعة أن
المرأة هجرت البيت والطفل وتركته إلى من لا يحسن تربيته، المرأة تصنع للطفل
رجولته وخلقه العلمي ، وتحرمه من ذلك إذا تركت تربيته للحضانة والشغالة
والمربية ، المرأة في البيت هي مصدر الرحمة والمودة للزوج والأولاد . (٢٢) .

الانعكاسات الإيجابية والسلبية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسائقين والخدم الأجانب العاملين في مجالات الخدمة المنزلية :

تناولنا في الموضوع المتقدم بحث إيجابيات وسلبيات الشغالة والمربية ، وفي هذا الموضوع سنتناول بحث إيجابيات وسلبيات السائق والخدام الأجنبي .

إنّ عوامل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الحالية في بعض الأسر جعلتها لاتقتصر على استقدام الشغالة (الخدامة) والمربية فقط ، بل تعدى ذلك إلى استقدام السائقين والخدم الأجانب من الرجال أيضاً ، وهذه الظاهرة الجديدة على مجتمعنا يعتبرها بعض أرباب الأسر أنها ضرورة من ضروريات حياتهم الاجتماعية ، ولايمكن الاستغناء عنها .

ومن هذه الأسر من يقتصر استقدامها على السائقين فقط ، ومنها من يتم لها استقدام السائق والخدام في آن واحد .

ونحن في هذا السياق سنتناول وباختصار بحث إيجابيات وسلبيات هذه العمالة على الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

أولاً : الإيجابيات :

قد يلجأ بعض أرباب الأسر ممن تتوفر لديهم الامكانيات المادية لاستقدام سائق لسيارته الخاصة به وأفراد أسرته ، ولأسباب قد تكون وجيهة مقبولة منه ، كتقدم عمره في السن أو لمرض ألمّ به أو لعجزه عن قيادة سيارته ، وإلى ماشابه هذه الظروف التي تحتم على رب الأسرة استقدام السائق الأجنبي للقيام بهذه المهمة ، ولكن ولكي يكون مردودها إيجابياً لابد وأن تكون مُقيّدة بضوابط ومعايير ذات أبعاد اجتماعية ، يمكن من خلال تطبيقها ضمان تلك

الايجابيات وتجنب السلبيات ، ومن أهم هذه الضوابط والمعايير الاجتماعية
وايجابياتها ، يمكننا إجمالها في الفقرات الثلاث التالية :

(أ) أن يكون السائق مرافقاً لرب الأسرة وباستمرار ، حيث هي مهنته المناطة
إليه ، فمن أجل هذا تمّ استقدامه .

(ب) إذا تطلب الأمرُ تكليفَ السائق بنقل الأسرة من المنزل إلى أيّ مكان آخر ،
يجب على رب الأسرة أو من هو رشيد فيها مرافقة السائق والأسرة في
الذهاب والإياب خصوصاً النساء فضلاً عن الأولاد وجلوس أي منهما مع
السائق بجانبه الأيمن على المقعد الأمامي من السيارة .

(ت) يجب أن يكون محل سكن السائق في مكان مناسب من المنزل بعيداً تماماً
عن مدخل البيت وحركة سير النساء ، ويكون السكن مهيئاً بجميع
الخدمات الضرورية التي تُمكن السائق من الاعتماد على نفسه في المأكل
والمشرب والمبيت .. دون احتياجه إلى أيّ مطلب من الأسرة ، مع ملاحظة
تحركاته أثناء عدم الحاجة إليه .

وهذه الضوابط والمعايير الاجتماعية يجب أن تطبق تماماً أيضاً على الخادم
والحرص على عدم اختلاطه بالنساء أو دخوله المنزل بمفرده إلا بوجود رب العائلة
أو من هو رشيد من أفراد الأسرة ، وذلك حفاظاً على العرض وصوناً لأسرار
العائلة ...

ثانياً : السلبيات :

ينظر بعض أرباب الأسر إلى المهام للسائق أو الخادم إزاء أسرهم أنهم
لا يستطيعون القيام بها ، أنهم لا يتمكنون من إحضار متطلبات الشئون المنزلية
من مؤونة وأغراض منزلية وحاجات يومية وغير ذلك ، حيث أن الزوجين

منشغلان بالعمل خارج المنزل ولوقتٍ قد يكون طويلاً ، وبعد عودتهما إلى المنزل يحتاجان الخلود إلى الراحة من عناء العمل وجهده .

ولكن من الأفضل لهذه الأسر والأجدر ألا تسيطر عليها الماديات والمضاربات التجارية ، وتسلب منها ما هو أهم وأجدى من ذلك فلا يتركوا في منازلهم رجلاً غريباً (خادماً أو سائقاً) لا بل وقد وصل الأمر لدى بعض أرباب الأسر إلى ما هو أكبر وأكثر من ذلك ، وهو أن يُوكِّل أحدهم للسائق الأجنبي الغريب الذهاب والإياب مع نسائهم وذويهم للتسوق معهن لشراء ما يرغبن شراءه ، والسير معهن في الشوارع والدخول إلى المتاجر ويتجاذبن الأحاديث معه ، دون وجود أي محرم ، وكأنه ليس أجنبياً غريباً عنهن .

إن هذه الظاهرة أصبحت في مجتمعنا في هذه المنطقة وغيرها من مناطق دول الخليج العربية واضحة كوضوح الشمس مشاهدة للعيان ، في تلك الأماكن التي تترادها مثل تلك الأسر المرافقة لأولئك الرجال الأجانب الغرباء دون وجود أي محرم معهن ..

ولكنها هي المدنية الحديثة الدخيلة ، والغزو الثقافي والاجتماعي الأجنبي ، والانفتاح الاقتصادي والتنوع المتمازج اجتماعياً في وقتنا المعاصر .

تعدد الزوجات

لقد كان تعدد الزوجات منتشرأ في كثير من المجتمعات ، وبعده أنواع ووفق شروط وواجبات يقرها كل مجتمع حسب دستوره ونظمه ، والذي يهمننا من بين سائر تلك المجتمعات حول هذا الموضوع، هو المجتمع الإسلامي وفي هذه المنطقة بالذات .

لقد أباح الدين الإسلامي تعدد الزوجات ، ولكن وفق شروط وواجبات وبعده قيود فأباح للرجل أن يجمع في آن واحد بين اثنتين وثلاث وأربع زوجات وألا يزيد على ذلك، وعلى ألا تكون واحدة منهن ذات رحم محرم من الأخرى ، كالأخت وأختها ، وسأوى بين الزوجات في الحقوق والواجبات ، وأوجب على الرجل أن يعدل بين زوجاته في المأكل والمشرب والمسكن والمبيت .. وما إلى ذلك من حقوق وواجبات ، وإن خاف الرجل ألا يعدل في ذلك بين نسائه لاينبغي له الزواج بأكثر من واحدة (٢٣) .

وفي ذلك يقول تعالى : (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتيم فانكحوا صابطا لكم من النساء مثنى وثلاث وربع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ..) (٢٤) .

لقد كان تعدد الزوجات في المنطقة الشرقية شائعاً ، وشذ من يقتصر على زوجة واحدة ، لذلك كان لكل فرد ميسور الحال أكثر من زوجة ، وقد يصل إلى أربع زوجات ، حيث كانت الحياة في بساطتها وعدم تعقيدها تشجع على هذا الوضع ، إذ إن الأمر لايتطلب آنذاك أكثر من دفع الصداق الزهيد ، وتهئية غرفة واحدة في المنزل لتلك الزوجة ، ودون أن تنقص أو تزيد من ميزانية الأسرة (٢٥) .

ولنظام تعدد الزوجات عدة وظائف هامة في العديد من الحالات منها :

ما يؤدي وظائف هامة في المجتمعات الزراعية حيث تساعد النساء الأزواج في كثير من الأعمال والمهام الزراعية ، يضاف إلى هذا أن التعدد ضرورة لصالح النساء أنفسهن في حالات عدم الإنجاب أو إنجاب الإناث فقط ، حيث يحتفظ زوجها بها ويتزوج إلى جانبها أخرى من أجل الإنجاب عموماً ، وقد يلجأ الإنسان إلى زوجة ثانية في حالة مرض الأولى أو سوء معاملتها مع الاحتفاظ بها وعدم تطليقها صوناً لها ولأبنائها ، يضاف إلى هذا أن نظام تعدد الزوجات يتيح للرجل إشباع رغباته بإسلوب مشروع يرضى الله سبحانه وتعالى عنه في حدود وضوابط وشروط معينة تحقق العدل والأمن والاطمئنان ، وهو بهذا يجنب المجتمع الكثير من النظم التي تؤدي إلى انحرافه وفساده والتي تطبق في تلك الدول التي تمنع تعدد الزوجات ، حيث يؤدي ذلك إلى العلاقات الجنسية بالطرق غير الشرعية، كالارتباط بالخيلات والعشيقات والتسيب الجنسي .

الطلاق

الطلاق هو نهاية العلاقة الزوجية بحكم الشرع ، وهو ظاهرة اجتماعية قديمة قدم عهد الإنسانية بالزواج .

وقد أباح الدين الإسلامي الطلاق ، لأنه دين شرع للحياة الواقعية التي يضطرب فيها الإنسان ، ولأنه كثيراً ما يحدث في هذه الحياة ما يقتضي الطلاق ، بل ما يجعله ضرورة لأزمة ووسيلة متعينة للاستقرار العائلي والاجتماعي .

ومع ذلك نجد في الوصايا والتوجيهات الدينية ما يشير إلى خطره وعدم الإسراف فيه ، كما جاء على لسان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم :
«إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق» .

وأن الله أمر المسلمين بمراجعة أنفسهم قبل الإقدام عليه والالتجاء إلى إصلاح ذات البين ، قال تعالى (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ، إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً) (٢٦) .

ومما يدل على خطر الطلاق فإن الدين الحنيف جعله نهاية المطاف في التوتر العائلي ، واعتبره الخاتمة المؤلمة والمصير المحتوم الذي لامدوحه من وقوعه بعد فشل كل جهود الإصلاح .

ويعود الطلاق في هذه المنطقة وفي أي مجتمع من المجتمعات الأخرى لأسباب عدة منها : ما يتعلق بالزوج ومنها ما يتعلق بالزوجة :
أما فيما يتعلق بالزوج نحو زوجته فمن أهمها :

كراهيته لزوجته ، نفوره منها ، لسوء أخلاقها ، أو رعونة تصرفها ، أو
لكثرة أمراضها وإطالتها ، أو لتعدد زوجاته .

أما فيما يتعلق بالزوجة حيال زوجها :

كراهيتها للزوج ، الفرق في السن لكبير أو صغر أحدهما ، عدم إشباع
الغريزة الجنسية ، أو لحدوث مشكلات أخرى تنشأ إما بسبب كثرة أفراد العائلة
التي تعيش الزوجة معها في بيت واحد ، وتششت آراء أولئك الأفراد ، أو
نتيجة لسوء العلاقات بين الزوجات المتعددات لدى الزوج الواحد ، أو لكثرة
تكرار المشاجرة بين الأطفال وتدخل الأمهات وعدم السيطرة على ضبط ومعالجة
أوضاع هؤلاء الأطفال .

الانعكاسات الإيجابية والسلبية على الحياة
الاجتماعية والاقتصادية للعمالة الأجنبية الوافدة

الإعكاسات الاجتماعية والاقتصادية للعمالة الأجنبية الوافدة :

نمهيّد :

العمالة الوافدة التي نعني بها في موضوع بحثنا هذا : هي انتقال الشخص من وطنه وتركه إياه متجهاً إلى دولة أخرى لأجل وظيفة يعمل فيها لحساب غيره ، بموجب عقد عمل أبرمَ بينه وبين مُستقَدِّمِه .

لقد أصبحت ظاهرة استقدام العمالة الأجنبية ظاهرة اجتماعية واقتصادية لها آثار عميقة على كل دولة من الدول المستوردة للقوى العاملة والمصدرة لها ، وسواء كان استقدام هذه العمالة من أجل العمل لدى القطاع العام أو الخاص ، ونحن في هذا السياق سنتناول بحث إيجابيات وسلبيات تلك العمالة وأثرها على عددٍ من جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

ولكن قبل الدخول في صلب هذا الموضوع نُحبِّذُ أولاً التحدث عن تاريخ وأسباب توافد هذه العمالة الى منطقة بحثنا (٢٧) .

لقد بدأ توافد العمالة الأجنبية الى هذه المنطقة للعمل لدى القطاع العام والخاص مع بداية تدفق ينابيع النفط في أراضيها في عام ١٩٣٨ م ، ومن ثم انتشر في المناطق الأخرى من المملكة ، وقد عدت الفترة الواقعة بين عامي ١٩٤٥ - ١٩٥٢م فترة الفورة (الطفرة) في أعمال النفط والأعمال المساندة له ويشكل لم يحدث له مثيل في تاريخ الجزيرة العربية.

- من أهم أسباب توافد العمالة الأجنبية واستمرار استقدامه :
ويمكن إيضاح أهم أسباب توافد واستمرار استقدام تلك العمالة وباختصار في الفقرات الأربع التالية :

١ - إنتهاء الحرب الكورية وتأميم شركة النفط الايرانية ، والانتهاء من مد خط الأنابيب (التابلين) عبر الأراضي العربية وتزايد الطلب على النفط عالمياً .

٢ - يمكن إعتبار عام ١٩٤٦م بداية انبثاق نشاط القطاع الخاص في المجال الصناعي واستفادته من الفرص التي اتاحتها له صناعة النفط والمجالات المساندة .

٣ - نظراً لعدم كفاءة القوى العاملة الوطنية المتاحة في هذه المنطقة والمناطق الأخرى من المملكة سواء من حيث الحجم أو المهارات والتخصصات لتنفيذ العديد من المشروعات الإنمائية وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية آنذاك .

٤ - أستمرار العديد من مؤسسات القطاع الخاص في الاعتماد المتزايد على العمالة الوافدة بحجة أن أبناء البلاد لم تتوفر لديهم بعد الخبرة الكافية التي تؤهلهم للعمل في تلك المنشآت ، وأنهم ليسوا على استعداد لقبول الأجور التي تحددها لهم قوى العرض والطلب .

هذا وبالقاء الضوء بصورة سريعة على واقع العمالة الوافدة إلى المملكة فان هذه القوى التي تعمل بصفة عامة فيها وفقاً لما أوضحته تقديرات بنك الخليج الدولي في عام ١٩٨٩م فإن هذه القوى تتمثل غالبيتها في العمالة الآسيوية والهندية والبنغلاديشية والفلبينية ، يلي ذلك العمالة العربية ثم الأوروبية .

وفي الجدول التالي مقارنة نسبة القوى العاملة الأجنبية بالقوى العاملة من أبناء البلاد ، وذلك حسب تقديرات البنك المشار إليه (٢٨) .

القطاع	أبناء البلاد	الوافدون
الزراعة	٤٤ر٤	٥٥ر٦
النفط والمناجم	٤٧ر٠	٥٣ر٠
الصناعة	١٢ر٦	٨٧ر٤
الإنشاء	٣ر٤	٩٦ر٦
الخدمات	٣٥ر٢	٦٤ر٨

هذا ولا يزال تدفق استقدام هذه العمالة من مختلف الجنسيات مستمر حتى الآن وفيما يلي سنتناول ثلاثة محاورَ نبحت خلالها الانعكاسات الايجابية والسلبية التي تفرزها تلك العمالة ، وهي على النحو التالي :

أولاً : الايجابيات على التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ثانياً : السلبيات على التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ثالثاً : أثر الخصائص الاجتماعية والثقافية على سلوك الفرد وتفاعله مع مختلف الجنسيات .

أولاً : إيجابيات العمالة الوافدة على التنمية الاقتصادية والاجتماعية :

لا يمكن لأحد أن ينكر المساهمة الفعالة والدور الكبير الذي لعبته تلك العمالة الوافدة للمملكة سواء في القطاع الحكومي أو الخاص وسواء كانت تلك العمالة عربية أو غير عربية ، ويمكن أن نجمل وباختصار ايجابيات تلك العمالة على التنمية الاقتصادية في الموضوع التالي :

لقد قامت تلك العمالة بدور هام في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية

وسد النقص الكمي والنوعي في العمالة الوطنية (خلال الفترة السابقة) التي كانت المملكة بحاجة ماسة لها ، حيث كانت المتغيرات آنذاك قد جاءت مسرعة ومتلاحقة ، وبالفعل فقد عوضت تلك العمالة النقص الناجم سواء من حيث الحجم أو المهارات والتخصصات ، لتنفيذ العديد من المشروعات الإنمائية الاقتصادية والاجتماعية الجديدة .

ولكن على الرغم من الانتهاء حالياً من إرساء القاعدة الأساسية للبنية الاقتصادية والاجتماعية ، وتخرج كوادرو وطنية من الجامعات والمعاهد الفنية والمهنية ، المؤهلة والمدرّبة في مجالات متنوعة من التخصصات والتي تم تعيينها في كثير من الأجهزة الحكومية ، إلا أنه ونظراً للتوسع المستمر في كثير من تلك الأجهزة فإن المملكة لاتزال بحاجة إلى استقدام تلك العمالة في بعض أجهزتها ، كالمستشفيات وقطاع التدريس وبعض المرافق الحكومية الأخرى ، وهي نسبة ضئيلة جداً بالمقارنة للفترة السابقة ، وإن مثل هذه العمالة ومهما كان الأمر لا يمكن التخلص منها نهائياً .

ولكن بالنسبة للمهن الأخرى التي لاتزال العمالة الأجنبية تزاولها سواء في القطاع العام أو الخاص ، والتي تتوفر مايقابلها حالياً من العمالة الوطنية ، فإنه يمكن التخلص منها وبالتدرج السريع والمتواصل لا أن تبقى ظاهرة استقدامها مستمرة خصوصاً لدى القطاع الخاص ، ومعالجة ذلك وبما يتناسب والوضع الحالي .

ثانياً : من سلبيات العمالة الوافدة على التنمية الاقتصادية والاجتماعية :

للعمة الوافدة انعكاسات سلبية على عدد من جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية يمكننا ايضاح أهمها وبشيء من التفصيل في المحاور الأربعة التالية (٢٩) :

١ - زيادة معدلات البطالة :

إن منافسة العمالة الوافدة للقوى الوطنية تؤدي إلى زيادة معدلات البطالة ، ويرجع السبب في ذلك إلى وجود أعداد من هذه العمالة أصبحت حالياً تفوق الحاجة إليها في كثير من المهتم ، الأمر الذي يساهم بدوره في تضائل فرص العمل أمام المواطنين ، وخلق العديد من المشاكل الاجتماعية .

٢ - الضغط على السلع والخدمات :

من المعروف أن العمالة الوافدة وأسرها .. تحصل على الخدمات المختلفة كالتعليم والصحة ، وخدمات المرافق العامة وغيرها بلا مقابل ، بالإضافة إلى حصولهم على العديد من السلع والخدمات المدعمة من الدولة مثلهم كمثل المواطن العادي ، وهذا يؤدي إلى زيادة النفقات العامة والضغط على الخدمات المخصصة أصلاً لرعاية المواطن ، مما يقلل في النهاية من فرص حصول المواطن على مستوى أفضل من هذه الخدمات .

٣ - إعاقة الموارد البشرية :

على الرغم من تراجع رواتب العمالة الأجنبية الوافدة للعمل حالياً في

قطاعات كثيرة من المؤسسات الأهلية عن المستويات التي كانت سائدة خلال سنوات الفورة (الطفرة) النفطية فإنّ استقدامها لا يزال مستمراً وبأجورها الزهيدة ، مزاولة عدداً من الأنشطة ، منافسة للقوى الوطنية وإعاقة تنمية قدراتها البشرية ، خصوصاً الشريحة المتخرجة من المعاهد المهنية الفنية ، ولكن مما يبدو حالياً على غالبية تلك القوى الأجنبية العاملة أنها قد فقدت قدرتها على التكيف الجديد بأجورها الزهيدة مما أدى إلى تسيّبها وانتشار ظاهرة هروبها من كفالاتها ، إضافة إلى خلق سلوكيات سلبية على الحياة الاجتماعية .

٤ - إفراز عادات وسلوكيات استهلاكية وإنتاجية غير سليمة :

إن مزاحمة القوى العاملة الوافدة لأبناء البلاد ينجم عنه العديد من العادات والسلوكيات الاستهلاكية والإنتاجية غير السليمة يمكن أن تضرّ على المدى البعيد باقتصاديات الدولة ، ومن هذه السلوكيات مامجملها في الفقرات الأربع التالية :

(أ) خلق روح الشللية :

إن تزايد العمالة الوافدة يؤدي إلى إنتشار روح الشللية حيث تتنافس الفئات المتعددة للوافدين مع بعضها مما يؤدي إلى إنخفاض كفاءة الأداء والإنتاج بوجه عام .

(ب) خلق التكاسل في بعض المواطنين :

تؤدي منافسة القوى العاملة الأجنبية للقوى العاملة الوطنية إلى تكاسل بعض المواطنين عن أداء الأعمال وإلى انصراف أخرى عن العمل في المهن التي

تتطلب بذل المزيد من الجهد العضلي كالعمل اليدوي ، إضافة إلى إنتشار بعض الظواهر السلبية الأخرى كالتغيب عن العمل وعدم الالتزام بمواعيده والفتور ، وعدم التحمس لاكتساب المعارف والمهارات المطلوبة لمهن معينة يحتاجها السوق ، وهو الأمر الذي يمكن أن يؤدي في النهاية إلى استمرار حالة الاعتماد الكلي على العمالة الوافدة .

(ت) وجود فئات تقوم بأعمال غير منتجة :

تساهم ظاهرة العمالة الوافدة في إيجاد فئات تقوم بأعمال غير منتجة ، الهدف منها تحقيق الربح السريع بصرف النظر عن مدى فائدتها للاقتصاد الوطني ، كما تساهم هذه الظاهرة أيضاً في إيجاد فئات تعتمد في معيشتها على دخولات طفيفة تنتج عن الاتجار في استيراد العمالة الوافدة أو ما يعرف بإسم ظاهرة المتاجرة بالتراخيص والتأشيرات أو تأجير السجلات التجارية للوافدين وما يشكله ذلك من مخالفات للقوانين والتشريعات القائمة في الدولة .

(ث) عدم الكفاءة والخبرة في الأعمال :

إن العمالة الوافدة التي تأتي في معظمها (وكما أوضحنا سلفاً) تأتي من شرق آسيا فهي لا تتمتع بكفاءة عالية ولا تمتلك الخبرة الكافية في إدارتها للأعمال مما تؤدي إلى الحد من كفاءة المشاريع التي يعملون فيها وزيادة الفاقد ، الأمر الذي يكون له أثره السلبي الكبير على جودة وتكلفة السلع المنتجة وقدرتها على المنافسة في الأسواق الدولية .

ثالثاً : أثر الخصائص الاجتماعية والثقافية على سلوك الفرد :

في المحاور السابقة ناقشنا أهم الايجابيات والسلبيات التي تفرزها العمالة الأجنبية على التنمية الاقتصادية ، وفي هذا المحور الثالث سنتناول ماهو معنون به ، وخلال الفقرتين التاليتين :

١ - أثر الخصائص الاجتماعية على سلوك الفرد :

إن القوى العاملة في المملكة العربية السعودية وبشكل عام تتكون من السعوديين ، وغير السعوديين من الدول المسلمة العربية وغير العربية ، ومن عناصر مختلفة غير مسلمة ، وهذه القوى تعمل في شتى قطاعات الدولة سواء في الوزارات والمصالح الحكومية أو المؤسسات العامة أو المدارس والمعاهد والجامعات والمستشفيات والمنشآت الحكومية الأخرى - إضافة إلى منشآت القطاع الخاص .

لاشك أن تفاعل هذه القوى مع بعضها في بيئة العمل والإقامة تُكوّن لها روابط وعلاقات فيما بينها ، تفرز آثارها في تكوين الأنماط السلوكية الايجابية والسلبية ، حيث أن كل فرد من هؤلاء يأتي للعمل بكل مآلديه من اتجاهات ومواقف وقيم ودوافع ، وينعكس أثرها على سلوكه وأدائه الوظيفي - في محيط عمله ومحل إقامته .

ولكن وعلى الرغم من أن الدول العربية تتشابه في عاداتها وتقاليدها وقيمها ، وذلك لروابط العقيدة والدم واللغة والتراث العربي والاسلامي ، إلا أنه لا شك أن كل بلد من هذه البلدان يتمتع بثقافته وخصيسته الاجتماعية الخاصة .

فمن حيث العادات والتقاليد نجد السعودي يختلف بعض الشيء عن السوداني والسوري يختلف بعض الشيء عن المصري ... وهكذا في بقية الأقطار العربية الأخرى ، وذلك لأن لكل بلد عاداته وتقاليده وأنماطه الاجتماعية الخاصة به (٣٠) .

هذا وإذا ما نظرنا إلى الاختلاف في التقاليد والعادات بين المسلمين ممن يتكلمون اللغة العربية وغير العربية ، نجد أنها أيضاً جزئية لامساس لها بالجوهر في القيم والمبادئ الإسلامية فهي متطابقة تماماً في جميع الأقطار الإسلامية العربية وغير العربية ، وإنما الاختلاف قد ينحصر في المظهر الشخصي .

٢ - أثر الخصائص الثقافية على سلوك الفرد :

أدى إنتشار العمالة الأجنبية إلى إنتشار العديد من المفردات والمصطلحات : الهندية والإيرانية والإنجليزية .. ولاتخلو لغة التخاطب اليومي بين العرب أنفسهم من الكلمات الأجنبية لأنهم في أحيان كثيرة لا يعرفون الكلمات العربية المقابلة ، ويلاحظ أن تأثير اللغة الأجنبية أكثر ظهوراً في المناطق الحضرية والساحلية ، وهذا يعني محدودية التأثير في الداخل ، خصوصاً إذا علمنا أن البلاد تتميز بهجرة مستمرة إلى المدن بسبب (التنامي السكاني وعدم الاستيعاب المساحي في القرى) ، ومن الملاحظ أن الاستعمال السائد للمصطلحات والكلمات المرتبطة بالآلات والأدوات والصناعات ، هو استعمال الكلمات الأجنبية ، وهي مدلولات لموضوعات حديثة ، وكأن اللغة العربية غير قادرة على توليد مصطلحات الحضارة الحديثة (٣١) .

هذا وقد دَوَّنا في القسم الثالث من الفصل الخامس عدداً من تلك الكلمات

الأجنبية المختلفة والمتنوعة والتي تأثر بها الكبار وأصبحت متداولة على ألسنتهم .

وما نلاحظه من أثر لهذه العمالة في هذا الجانب أيضاً ما حدث للجيل الجديد من مواليد عام ١٩٧٠م وما بعده هي ظاهرة خلط اللغة العربية بكلمات أجنبية امتدت إلى أنجالهم وأصبحت متداولة على ألسنة الأطفال المتأثرين بعوامل الاحتكاك بالأجانب في الشوارع والمحلات التجارية ، وعلاقتهم الاجتماعية المرتبطة بالخدم والخدامات والمربيات الأجانب في المنازل ، والذين يمزجون معهم لغتهم أثناء التخاطب والتحدث فهؤلاء الأطفال يستخدمون كلمات من لغاتهم مثل (أنت مافي معلوم يارفيق) و (أنت رفيق إيسوي واجد جنجال) و (أنت صديق مافيه زين كركر ، كركر واجد) و (خراب واجد) ...

وإذا ما قارنا بين أطفال الجيل القديم وطفل اليوم من حيث اللغة والتخاطب ، نجد لغة أطفال الجيل القديم خالية من تلك الكلمات ، وذلك الخلط المشوّء للغتنا العربية ، ولكنها قد تكون ممزوجة ومختلطة بكلمات شعبية ذات أصول عربية أو مصطلحات مشتقة منها ، وذلك لعدم تأثر هذا الطفل بتلك العوامل التي كانت في حدودٍ ونطاقٍ ضيقٍ ، إضافة إلى عدم وجود أي خادمة أو مربية أجنبية ترعى الطفل في منزله ، إنما كان يقوم على تربيته ورعاية شئونه أهله وأقرباؤه من الأم والجدة ، ومن يحيطون به منهم ، يفضن عليه الحنان والعطف والمحبة والمودة الصادقة ، وهو في المهد ونعومة أظفاره ، يخاطبونه ويلعبونه ويداعبونه بكلمات عربية مختارة ، وبما يتناسب ومراحل نموه ، وهي كلمات رقيقة لطيفة حلوة مُشوّقة ومفرحة لسامعها .

ويمكن للقاريء الكريم الرجوع إليها في « القسم الثالث من الفصل المشار إليه » .

الوفاة و مراسيمها

قال جل من قائل في محكم كتابه المجيد (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) (٣٢) .

الموت هو نهاية كل حي في الوجود ، والمؤمنون عامة وخصوصاً منهم المسنون والمرضى المزمنون ، يأخذون له الحيلة والاستعداد اللازم ، ويبدأ ذلك بتسديد الدين وترديد الشهادة وكتابة الوصية ، حيث يُدَوَّنُ فيها اسم الوصي ، وعادة يكون الوصي الولد الأكبر من أولاد الميت ، ويجب عليه تنفيذ ما دُوِّنَ في الوصية تماماً بعد حدوث الوفاة .

ومن السمات الاجتماعية الحسنة لدى أبناء هذه المنطقة ، أنهم بمجرد سماعهم عن وفاة أي شخص منهم يتوقف جميع الرجال العاملين عن الأعمال الخاصة بهم ، ويتواجدون مع أهل المتوفى من أجل مواساتهم ومشاطرتهم هذه المصيبة ، حيث يقوم عدد منهم بحفر القبر ، وعلى الرغم أن هذه العملية شاقة وخاصة في أيام الصيف أو البرد القارس ، إلا أن الشعور الروحي بالحماس والدافع النفسي والديني يصل بهم إلى درجة كبيرة تدفعهم إلى المساهمة الجادة في العمل حتى تنتهي هذه المهمة على الوجه المطلوب ، وآخرون ممن يحسن منهم تغسيل الموتى يقومون بتغسيل الميت وتكفينه ، وثلة أخرى تقوم بتفصيل وخياطة الكفن ، وإذا كانت المتوفاة امرأة تتولى غسلها وتكفينها نسوة عارفات بهذه المهمة الروحية من قبيل العمل الإنساني والاجتماعي ، ولا يأخذون مقابل ذلك أجراً .

هذا وبعد تغسيل الميت وتكفينه يوضع على النعش ويغطى بقماش وينقل من غرفة التغسيل إلى مكان تقام فيه الصلاة جماعة على الميت ، بإمامة شخص كفء لاداء هذه الصلاة على الموتى ، يقوم المشيعون بحمل النعش على

الأكثاف ويمشون به إلى المقبرة ، وفي هذا الأثناء تُرَدَّدُ مجموعة من المشيعين عبارات الوعظ والتذكير بالموت والتنبيه عن الغفلة عنه وبصوت مسموع ، كقول أذكر الله يا غافل . البقاء والدوام لله ، الله اكبر ، لا إله إلا الله .

وعند الوصول بالجنازة إلى المقبرة ، يُنزل النعش ويوضع برفق بجوار القبر المحفور ، حيث يرفع منه الجثمان وينزل إلى مثواه الأخير وحسب الطريقة الإسلامية يضجع على جانبه الأيمن ورأسه نحو الشمال ووجهه نحو القبلة ، وتفتح أربطة الكفن ، ومن ثم يهال عليه التراب بحيث يُسَوَّى سطح القبر بالأرض ويرش عليه الماء ، ويشارك الحضور في هذا العمل الإنساني ، وإذا كانت المتوفاة امرأة أنزلها في القبر أرحامها مثل زوجها أو أبنائها أو إخوانها ويحرم مسها أو إنزالها في قبرها لمن تحرم عليه ، إلا عند الضرورة القصوى . وبعد الانتهاء من الدفن يواسي المشيعون من حضر معهم من أهل الميت ، ويعود الجميع إلى بيوتهم مودعين فرداً عزيزاً منهم وداعاً أخيراً بعد أن عاش معهم ماشاء الله له أن يعيش ، وهذه سنة وحكمة الله في خلقه .

- مراسيم استقبال المعزين :

جرت العادة ولا تزال لدى مجتمع هذه المنطقة أنه بعد مواراة الميت مباشرة يجلس أهله في مكان معين من البلدة خاص باستقبال المعزين من الرجال ولمدة ثلاثة أيام ، ومن بعد طلوع الشمس حتى الساعة العاشرة ليلاً بالتوقيت الزوالي ، وفي بعض المدن والقرى يقتصر استقبال المعزين من الصباح حتى قبيل وقت غروب الشمس .

أما بالنسبة لاستقبال المعزيات فلهن مكان آخر مستقل مماثل خاص بهن ، ولكن مدة الاستقبال لدى النسوة تستمر خمسة أيام ومن الصباح الباكر حتى

غروب الشمس ، ومن العادة أن جميع النسوة قربات الميت يخلعن ماعليهن من زينة وحلي ، ويرتدين الثياب ذات اللون الأسود خلال فترة الحداد ومدتها أربعون يوماً ، وهذا مايلاحظ أيضاً على كل معزية أثناء تواجدها مع أهل الميت لتقديم العزاء ، كما أن الرجال والنساء من أهل الميت لا يحضرون خلال الأيام الثلاثة الأولى من وفاة قريبهم أي احتفال فرح ، ولا يدعون إلى المشاركة فيه ، حفاظاً على شعورهم بمصابهم في فقيدهم .

ويعتبر تقديم العزاء لدى أبناء هذه المنطقة من الجنسين لأهل الميت واجب إنساني ومشاطرة اجتماعية ، ولم تقتصر هذه المشاطرة على أهل البلدة التي حدثت فيها الوفاة ، بل ويشاركهم أبناء البلدان المجاورة ، حيث الشعور دوماً متبادل بين أفراد هذا المجتمع في الأفراح والأتراح على السواء .

- مايقوم به المعزون وأهل الميت :

من القاعدة المتبعة أنه بعد حضور المعزي في مكان التعزية وجلوسه فيه ، يقرأ أولاً سورة الفاتحة والإخلاص إخفاً ، ويقدم له كوب من الشاي ثم فنجان من القهوة العربية (البن) المرة وفي الوقت ذاته يقدم له جزء من القرآن الكريم يتلو ماتيسر له منه ، وبعد انتهائه من التلاوة يؤخذ الجزء منه ومن ثم يطلب من الحضور قراءة سورة الفاتحة والإخلاص ، ويكون الطلب بكلمات متعارف عليها وهي : رحم الله من يقرأ سورة الفاتحة ويهدي ثوابها إلى روح المتوفى (أو روح المتوفاة) وروح المؤمنين والمؤمنات فيبادره من يسمعه بقراءة الفاتحة والإخلاص إخفاً ، ومن ثم الترحم على الميت .

وفي أثناء قيام المعزي للانصراف يقف له من حضر من أهل الميت وهم في أماكنهم بصف واحد أو بصفوف متفرقة فيقوم بمصافحتهم واحداً تلو الآخر ،

متبادلاً مع كل واحد منهم عبارات المواساة والدعاء والترحم على الميت ومن هذه العبارات (عظم الله أجرك ، خلف الله عليك ، تغمد الله الفقيد بالرحمة والغفران ، أثابك الله وآجرك) فيرد عليه مصافحة بعبارات مماثلة منها (طول الله عمرك ، رحم الله والديك ، جزاك الله خيراً) .

إضافة إلى ذلك فقد إعتاد أبناء مدن وقرى هذه المنطقة من الشيعة أنهم يتفقون مع خطيب يحضر إلى المكان المعد فيه استقبال المعزين ولمدة ثلاثة أيام وابتداء من اليوم الأول من وفاة الميت ، وفي وقت معين يحضر فيه الخطيب صباحاً وعصراً وليلاً ، فيرقى منبراً يخطب في الحضور من المعزين خطبة مدتها ثلاثون دقيقة يضمنها آيات مُفسّرة من القرآن الكريم ، يتخللها وعظ وإرشاد وتوجيهات دينية ، وترحم على الميت ، ويختتم الخطبة بالتأسي بمصائب أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التحية والتسليم ، (مصائبهم الجلل في موقعة كربلاء المقدسة) .

ومن السمات الحسنة لدى أبناء هذه المنطقة حيال من يتوفى منهم ، أن تعهد أسرته إلى شخص معروف بإيمانه وتقواه ، يقوم بالصلاة المفروضة الفائتة على ميتهم بعد مماته أثناء مرضه وعدم استطاعته على أدائها قبل وفاته ، وكذلك الصيام عمّا فاتّه ، وهذا بمثابة إبراء لما هو مطالب به في حياته من واجبات لم يستطع تأديتها ، كما أنهم يقرؤون القرآن بأكمله مرة أو مرتين متقربين بذلك إلى الله سبحانه وتعالى أن يصل ثواب وأجر ما قاموا به إلى ميتهم .

مراجع و مصادر البحث

- ١ - الدكتور مصطفى الخشّاب : دراسات في الاجتماع العائلي (ص ٧ ، ٤٩) طباعة دار النهضة للطباعة والنشر عام ١٩٨١م .
- ٢-٣ - الدكتور نبيل محمد توفيق السمالوطي : الدين والبناء العائلي (ص ١٢١ ، ص ١٩٥) الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م دار الشروق - جدة .
- ٤ - المتجدد قسم اللغة حرف العين (ص ٥٣٨) .
- ٥ - الشيخ الطبرسي : مكارم الأخلاق (ص ١٩٦) - منشورات دار السلام للطباعة والنشر عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- ٦ - الدكتور مصطفى الخشّاب : دراسات في علم الاجتماع (ص ٧٩ و ٢٤٨) . طباعة دار النهضة - بيروت عام ١٩٨١م .
- ٧ - الدكتور عمر الفاروق السيد رجب : دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية (ص ٣٤٧) الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م دار الشروق - جدة .
- ٨ - الدكتور نبيل محمد السمالوطي : الدين والمجتمع (ص ١٥٣) دار الشروق - جدة - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٩ - القرآن الكريم : سورة النساء آية (٤) .
- ١٠ - الأستاذان صلاح علي المدني وكرم علي العريض : من تراث البحرين الشعبي (ص ٢٠٥ - ٢٠٦) الطبعة الثانية ١٩٩٤م وزارة الإعلام - البحرين .
- ١١ - الدكتور محمد عبده محجوب : ندوة التخطيط لجمع دراسة العادات والتقاليد والمعارف الشعبية (ج ١ ص ٢٨٦) الدوحة - قطر - عام ١٩٨٥م .
- ١٢ - الأستاذان صلاح علي المدني وكرم علي العريض : من تراث البحرين الشعبي (ص ١٦٦ ، ١٦٨) الطبعة الثانية ١٩٩٤م وزارة الإعلام - البحرين .
- ١٣ - الأستاذ عادل محمد عبدالمغني: صور من الماضي (ص ٧ - ٧٩) الطبعة الأولى ١٩٨٧م - الكويت .
- ١٤ - هياء جاسم الشتي : مرويّات شعبية - مجلة المأثورات الشعبية ، عدد (١٤ ص ٩١) شعبان ١٤٠٩هـ - أبريل ١٩٨٩ - قطر .
- ١٥ - الأستاذان صلاح علي المدني وكرم علي العريض : من تراث البحرين الشعبي (ص ٢١٩) الطبعة الثانية ١٩٩٤م وزارة الإعلام - البحرين .
- ١٦ - العلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون : مقدمة ابن خلدون (ج ١ ص ٤١٢) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان .

- ١٧- القرآن الكريم : سورة البقرة آية (٢٣٣) .
- ١٨- الدكتور عارف القرعاوي : من علوم الطب في الإسلام (ص ٧١) منشورات دار الباقر - النجف الأشرف في ١٣٨٢/٩/١ هـ - ١٩٩٣/١/٢٧ م .
- ١٩- الأستاذ عبدالله ناصح علوان : تربية الأولاد في الإسلام (ج ١ ص ٧٣) ، الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م - دار السلام للنشر والتوزيع - حلب .
- ٢٠- الدكتور عارف القرعاوي من علوم الطب في الاسلام (ص ١١٣) منشورات دار الباقر . النجف الأشرف في ١٣٨٢/٩/١ هـ - ١٩٩٣/١/٢٧ م .
- ٢١- القرآن الكريم : سورة الروم - آية (٢٠) .
- ٢٢ - الدكتور خضير بن سعود الخضير : مجلة التعاون عدد (٣٥ ص ١٦٧) ربيع الأول ١٤١٥ هـ - سبتمبر ١٩٩٤ م تصدر عن الشئون الاعلامية بالأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية .
- ٢٣- الدكتور علي عبدالواحد الوافي : الأسرة والمجتمع (ص ٨٠) الطبعة السابعة عام ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، دار النهضة - مصر للطباعة والنشر .
- ٢٤- القرآن الكريم سورة النساء - آية (٣) .
- ٢٥ - الأستاذ محمد سعيد المسلم : هذه بلادنا (٣٤) القطف (ص ٨٧) الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م - الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض .
- ٢٦- القرآن الكريم : سورة النساء آية (٣٥) .
- ٢٧- محمد علي الشرفاء : الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية - المملكة العربية السعودية (ج ٢ ص ١٩٨) الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م - مطابع المدوخل - بالدمام .
- ٢٨ - ٢٩ - مجلة التعاون عدد (٣٤ ص ١٧ ، ٣٧ ، ١٨ ، - ٢٤) تصدر عن الشئون الاعلامية بالأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية .
- ٣٠ - ندوة العمالة غير السعودية في الأجهزة الحكومية للفترة من ٢٤-٢٦ ربيع الأول ١٤٠٣ هـ إدارة البرامج (ص ١٦٣ - ١٦٤) .
- ٣١ - العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي (ص ٢٥٧) مركز دراسات الوحدة العربية - الطبعة الأولى ١٩٨٣ م ، بيروت .
- ٣٢ - القرآن الكريم : سورة الرحمن آية (٢٥ - ٢٦) .

الفصل الرابع

الاحتفاء بالمناسبات الدينية والاجتماعية

- ١ - الاحتفاء : بعاشوراء محرم الحرام
- ٢ - الاحتفاء : بالناصفة والكربكشون
- ٣ - الاحتفاء : بشهر رمضان المبارك
- ٤ - صور رمضانية شعبية سادت ثم بادت
- ٥ - الاحتفاء : بعيد الفطر المبارك
- ٦ - الاحتفاء : بذهاب وإياب حجاج بيت الله الحرام .
- ٧ - الاحتفاء : بالطالب عند إكماله حفظ القرآن الكريم

الاحتفاء بالمناسبات الدينية والاجتماعية

إن التقويم القمري هو الذي يحدد الاحتفاء بالمناسبات الدينية والاجتماعية ، والمحرم هو الشهر الأول من العام الهجري ، وتكاد أشهر العام لا تخلو من مناسبة دينية أو اجتماعية ، ولا تمر مناسبة من تلك المناسبات على أبناء هذه المنطقة خلال العام الهجري إلا ويحتفون بها ويبرزون لها طابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها ، واقتضت العادة المتبعة في هذه المنطقة أن يحتفي الجنسان بتلك المناسبات ، ولكن كل منهما في مكان منعزل عن الآخر . وفيما يلي بحوث حول بعض المناسبات الدينية والاجتماعية :

- الاحتفاء بعاشوراء من محرم : (١)

المحرم هو الشهر الأول في العام الهجري ، والتاسع والعاشر (منه يسمى) - تاسوعاء وعاشوراء - وبهما يحتفي المسلمون كيومين للصوم ، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الاحتفاء بهذين اليومين وصيامهما اختيارياً ، غير أن عاشوراء ظل يحتفظ بمكانته في العالم الإسلامي ، إذ إنه - من الوجهة التاريخية - يرتبط بعدة معانٍ وأحداث منها :

١ - يقال أن نبي الله نوح عليه السلام غادر فيه الفلك المشحون بعد انحسار الطوفان ، وظل الفلك طافياً ، وغادره من فيه من إنسان وحيوان وصاموا واحتفلوا في مساء ذلك اليوم وحمدوا الله على نعمائه .

٢ - في مكة المكرمة ، كان باب الكعبة المشرفة يفتح للزائرين يوم عاشوراء .

٣ - يوم عاشوراء هو ذكرى معركة كربلاء عام ٦٠ هـ - ٦٨٠ م ، والتي استشهد فيها ابن بنت رسول الله الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام ، واثنان وسبعون رجلاً من أصحابه ، وقام أهل

الغاضرية من بني أسد بـدفن الحسين وأصحابه بعد استشهادهم بيوم واحد ، وأرسل عبيدالله ابن زياد رأس الحسين ونسائه الشواكل وصبيته اليُتُم إلى يزيد بن معاوية بالشام . وبمناسبة هذا المصاب الجلل الذي أُلِّم بالإسلام والمسلمين اعتبر اليوم العاشر من هذا الشهر حداداً عند الشيعة في جميع الأقطار الإسلامية ، حيث تعطل في هذا اليوم الأعمال غير الرسمية ، وتتوافد جموع غفيرة إلى أماكن معينة تقام فيها الخطبُ الحسينية ، والتي يبرز فيها الخطباء والأدباء والشعراء تفصيلاً شاملاً لموقعة كربلاء المقدسة من حين خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة إلى الكوفة حتى استشهاده في كربلاء هو وأصحابه وما جرى بعد ذلك على حرمة وأطفاله .

كما ويقام احتفاء في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك مماثل لذلك الاحتفاء تحيا فيه ذكرى إستشهاد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على يد عبدالرحمن بن ملجم المرادي في اليوم والشهر المذكور من عام ٤٠هـ (٢) .

- الاحتفاء بالناصفة والكريكشون :(*)

الناصفة هي الليلة الخامسة عشرة من شهر شعبان ، والكريكشون هي الليلة الخامسة عشرة أيضاً من شهر رمضان المبارك ، وفي هاتين الليلتين تقام مهرجانات في أماكن متعددة من هذه المنطقة تلقى فيها الخطب والقصائد والكلمات احتفاء بهذه الذكرى المجيدة .

(*) الاحتفاء بهاتين المناسبتين عادة منتشرة في دول الخليج العربية ، وفي كثير من البلدان العربية ، أما بالنسبة للشيعة في هذه الدول ، فالناصفة تعني عندهم مناسبة مولد الإمام المهدي بن الحسن المنتظر عليه السلام ، والكريكشون ، مناسبة مولد الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام.

أما بالنسبة للأطفال ، فقد جرت العادة عندهم في هاتين المناسبتين أنهم يقومون بموجات بشرية ومسيرات وتجمعات داخل أحياء المدن والقرى ومن غروب الشمس حتى منتصف الليل ، يزورون البيوت، وهم ينشدون أغاني وأهازيج شعبية منها :

(كريكشون ناصفة حلاوة ، أعطونا من مال الله يعطيكم أو بيت الله يوديكم) ، فتوزع عليهم أصناف من الحلوى والمكسرات كالفسق (الفول السوداني) يقوم الأطفال بجمعها في أكياس صغيرة من القماش جهزنها لهم أمهاتهم مسبقاً لهذا الغرض ، فيفرحون بتلك العطايا ، ويعبرون عن فرحتهم لمن يقدم لهم العطاء بكلمات تحمل في معناها دعاءً بطول عمرهم وهذه بعض من تلك العبارات (عساكم من عُوَّاده ، عساكم تعودونه ، الله يطول عمركم) ، وهكذا يستمرون في تنقلاتهم من بيت إلى آخر فيطيبون بذلك نفساً ويمتلئون فرحاً وسروراً ، ومن ثم يعودون إلى بيوتهم مثقلين بالعطايا .

الاختفاء بشهر رمضان المبارك :

حينما ينتصف شهر شعبان يستعد أبناء المنطقة الشرقية كغيرهم من البلدان والشعوب الإسلامية لاستقبال شهر رمضان المبارك ، روحياً ومعنوياً ، وعندما يطل هلاله تدخل الحفاوة والبهجة في نفوسهم، وتتحول أيام الشهر كلها إلى احتفاء تبرز من خلاله أنماط حياتها الروحية والوجدانية والعادات والتقاليد العربية والإسلامية .

- المظهر الروحي والاجتماعي العام بين المسلمين :

لو تتبعنا وقارنا المظهر الروحي والاجتماعي العام في شهر رمضان المبارك للملايين المسلمين في جميع أقطار العالم ، ومهما تباعدت بقاع أراضيهم ، فإننا نجد بينهم نظاماً إسلامياً واحداً مطبقاً في كل هذه الأقطار ، ويظهر جلياً خلال هذا الشهر النادر المثال بين مواسم السنة وفصولها ، وإن لهذا الشهر موعد معلوم من كل عام ، تنتظم فيه كل بلاد المسلمين روحياً ، ويصبح في غمطها موسماً اجتماعياً جماهيرياً ضخماً له طابعه ومقوماته ومميزاته ، تشعر فيه الأمة الإسلامية بعظمة الرسالة المحمدية ، وأنها خير أمة أخرجت للناس ، فهذه الأمة بأجمعها ، تتناول طعامها وتمسك عنه خلال هذا الشهر على نظام واحد ، ولا فرق بين قطر وآخر إلا في التوقيت الزمني الذي تحدته المسافة بين هذا وذلك القطر .

إن الزائر الغريب لأي قطر إسلامي خلال هذا الشهر يشعر بعظمة ما يطرأ على الحياة الإسلامية، والذي يتمثل في « جميع الأعمال والتحركات الروحية » وتبادل الزيارات وأفراح الأطفال ..

ومن حسنات هذا الشهر ترويض المسلمين على نظام واحد من الحياة ، وغط واحد ، وأي شيء ، أصلح لتربية أمة من تعويدها هذه الأهمية لهذا النظام ، تتلاقى فيه في الطعام واليقظة والرقاد ، وما يتبع ذلك من أهمية الجماعة كلها لهذا الشهر في كل عام ، إن الأمة الإسلامية تشعر أشد الشعور بنفاسة الحياة ، وتحاول أن تسمو بها لأنها خير أمة أخرجت للناس ، إنها تتزاور وتتشاور ، وتعمل مافي وسعها لبسط السلام والوئام ومنع الخصام ، إن هذه الأسرة الواحدة هي أمة الإسلام (٢) .

ومن أبرز المعالم الروحية في هذا الشهر والتي تشع بها أجواء هذه المنطقة هي : إحياء لياليه بالعبادة والتهجد وتلاوة القرآن والأدعية والأوردة ، وتجمع المسلمين في المساجد لأداء الصلاة جماعة وسماع الخطب .

وفي هذه المناسبة أيضاً تتجلى الأعمال الخيرية والمشاطرة الاجتماعية ، حيث يتفقد الأهالي بعضهم بعضاً ، فإذا ما افتقدوا شخصاً سألوا عنه ، فإذا كان مسافراً دعوا الله له بالعودة إلى الوطن سالماً ، إضافة إلى أنهم يهتمون بشؤون أسرته حتى يعود من سفره إلى وطنه ، وإذا كان مريضاً تواصلوا في عيادته ، وإذا كان مُعوزاً ساعدوه وبكل سخاء .

لقد كانت أبواب مجالس بيوت الكثيرين من أبناء هذه المنطقة تفتح في ليالي هذا الشهر من بعد تناول وجبة الإفطار وإلى وقت السحر ، وعلى مدار ليالي الشهر المبارك يرتفع من هذه المجالس صوت قاريء القرآن بصوته الجهوري بلا مكبر صوت ، فيسمعه الأهالي ويتوافدون إلى هذا وذلك المجلس ، فيعمرونه بجلسة مفعمة بالسكينة والخشوع ، منصتين لقاريء القرآن وهو يرتل على مسامعهم جزء أو جزئين ، تعقبه أدعية وأوردة ، وهذه المجالس لاتزال حية عامرة حتى وقتنا الحاضر ، وستبقى بمشيئته تعالى وإلى الأبد .

وفي الليالي العشر الأخيرة من هذا الشهر يعكف البعض في المساجد اقتداءً بالسنة النبوية الشريفة ، كما يحيون ليلة القدر بالعبادة .

وفي الليلة الثلاثين من هذا الشهر يكون قاريء القرآن وكقاعدة متبعة قد وصل في قراءته إلى الجزء الثلاثين (جزء عم) وهو الجزء الأخير في القرآن وبه يختم القرآن ، والقاريء كلما انتهى من تلاوة سورة قصيرة من السور الأخيرة في جزء عم ، يردُّ عليه المنصتون وبصوت واحد رتيب هذه العبارة (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد) وهكذا حتى نهاية آخر سورة ، يلي ختم القرآن قراءة أدعية ، بعدها يقدم صاحب المجلس للمستمعين مائدة مكونة من الأكلات الشعبية الرمضانية ، والتي تتكون من الهريس والخبيص والنشاء واللقيمات ، والهدف من ذلك هو الاحتفاء والتكريم بهذه الليلة المباركة من هذا الشهر الكريم .

- صور رمضانية سادت ثم بادت :

ومن أبرز الصور الرمضانية التي سادت سابقاً في هذه المنطقة ثم بادت حالياً هي : إيقاظ النائمين وقت السحر في ليالي شهر رمضان بواسطة شخص تطلق عليه تسمية (المسحِر - المسحراتي) وكانت هذه الطريقة متداولة سابقاً في جميع البلدان الإسلامية ، وبطرق مختلفة بحسب عادات وتقاليد كل بلد ، إلا أن الظروف والتغيرات المستجدة أدت إلى تلاشي هذه الصورة الشعبية والقضاء عليها تماماً في وقتنا الحاضر ، إذ لم يعد لها حالياً وجود ، وصارت قصة مدونة في بطون الكتب ، يقرأها الناشئون من أجيالنا الحديثة ، أو يحدثهم عنها أجدادهم وآباؤهم ويشرحون لهم كيف كانت طريقتها .

لقد كان للرجل الذي يقوم بعملية التسحير (إيقاظ النائمين) في ليالي شهر

رمضان دور كبير مهم وفَعَال ، يَكُنْ له أبناء بلده كل تقدير واحترام ، فهو منهم وعارف بطرق وأزقة بلدهم يجوبها من منتصف الليل إلى وقت الإمساك وعلى مدار ليالي شهر رمضان المقمرة والكالحة الظلام ، بيده عصا وصندوق معدني (تنكه) فارغة أو طبل ، يطرقه بتلك العصا حيث يدوي صوتها قوياً وعلى أثره يستيقظ النائم من سباته ، وفي الوقت ذاته يطرق أبواب البيوت ، وهو يردد أغاني وأهازيج إسلامية خاصة بهذه المناسبة وقد تندمج معه مجموعة من الأطفال أثناء مروره بها ، تردد معه تلك الأهازيج ومنها هذه الأهزوجة :

لا إله إلا الله محمد رسول الله

اسحروا يا عباد الله السحور

وفي الثلاث الليالي الأخيرة من هذا الشهر يختتم المسحر مهمته هذه بعبارات توديع متعارف عليها ومنها :

ودعوا يا كرام شهر رمضان	فعلى النبي الصلاة وعليه السلام
الوداع الوداع	يا شهر رمضان
وعليك السلام	يا شهر الصيام

وعند منتصف ونهاية شهر رمضان يقوم المسحر بزيارات إلى بيوت البلدة ، فيفيض عليه الأهالي بالعطايا السخية العينية والنقدية ، وهذا بمثابة مصدر رزق له مقابل بذل جهده ووقته الذي بذله في إيقاظ النائمين ليتناولوا وجبة السحور طيلة ليالي شهر رمضان المبارك .

- الاحتفاء بعيد الفطر المبارك :

الأعياد الدينية من المناسبات الروحية والاجتماعية ، والعالم الإسلامي يحتفل بعيد الفطر المبارك ، ويعتبره من المظاهر والمواسم الكريمة والمناسبات الاجتماعية ، لما يصاحبه من نشاط روحي وفكري خاص بالكبار ، وتشوق ومسرة خاص بالصغار ، فالصائم يفرح ويبتهج لكونه قد وفقه خالقه لأداء فريضة الصيام وماتبعتها من واجبات ومستحبات ، فيشكر ربه متضرعاً إليه أن يقبل صيامه وقيامه ، طالباً إياه المغفرة والرضوان .

وأبرز صور إحياء عيد الفطر في هذه المنطقة تتمثل في ذهاب الناس إلى المساجد جماعات وفرادى وإخراج الفطرة ، وتبادل التهاني والتبريكات والقيام بتبادل الزيارات بين الأرحام والأصدقاء بعد ارتدائهم أبهى مألدهم من ملابس .



صورة المسحر (المسحراتي)

مصدر الصورة : الحرف والصناعات التقليدية في البحرين
(ص ١١٧) إدارة المتاحف والتراث - وزارة الإعلام - دولة البحرين

الاحتفاء بذهاب وإياب حجاج بيت الله الحرام

كان الناس قديماً وحتى أواخر عام ١٣٤٧هـ - ١٩٢٧م أي قبل دخول السيارات إلى هذه المنطقة، إذا أرادوا الذهاب لإداء فريضة الحج بعكس مانحن عليه اليوم بالنسبة للوسائل والأمن ، حيث كان الحجاج يذهبون على ظهور الجمال في عدد من القوافل تنضم كل قافلة إلى الأخرى فتشكل قطاراً كبيراً يقطع فيافي الصحراء ، وقبل مسيره يُودَّعُ وداعاً كبيراً من جميع الأهالي وكانت الرحلة الروحية تبدأ مع بداية شهر ذي القعدة ، وتستغرق الرحلة قرابة أربعة أشهر مليئة بالمخاطر والمتاعب ، وقبل أن يهل هلال شهر ذي الحجة بأيام قلائل يتبادل الناس في أحاديثهم أخبار وصول الحجاج إلى الديار المقدسة .

وكانت قد جرت العادة في مثل هذه المناسبات أن الأهالي يقومون برعاية الأسر المسافرين عنها كبيرها خلال غيابه في الديار المقدسة ، إذ يشعر كل فرد بأنه مسؤول وبكل ماتحمله هذه الكلمة من معنى المسؤولية تجاه أسرة أخيه أو جاره أو صديقه المسافر ، فيتفقد أحوال أسرته من الناحية الصحية والمادية وغير ذلك .. ، ويُزوَّدُ الأسرة بكل ماتحتاجه ويعتبر نفسه بمثابة حارس يقظ لجيرانه ، ولا يمكن لأي غريب الاقتراب من باب أي منزل في الحي (الفريق) إلا بمعرفة مسبقة للقصد من ذلك ، وكل هذا بدافع نفسي وقيم إنسانية نبيلة جبل عليها أبناء هذه المنطقة .

وعند عودة الحجاج من الديار المقدسة إلى البلاد يذهب السكان إلى خارجها لاستقبالهم فرحين بعودتهم ، ومن حق الناس أن يفرحوا فرحاً شديداً ومنقطع النظير بعودة أسرهم وذوئهم من حج بيت الله الحرام ، حيث السفر كان في تلك الأزمان شاقاً وخطراً ، ولا سيما إذا طال وقته ، فقد يتعرض المسافر للهلاك

والموت جوعاً وعطشاً من جراء كوارث طبيعية ، إضافة إلى ماكان يتعرض له المسافرين من سلب ونهب من الغزاة وقُطاع الطرق ، لهذا وكما أشرنا سابقاً كانت تنضم كل قافلة إلى الأخرى ليتعاونوا فيما بينهم ويشد إزر كل منهم الآخر لردع وصد أي سطو أو هجوم على أي قافلة من قوافلهم .

وعند عودة الحجاج من الديار المقدسة إلى وطنهم يُستقبلون بالفرح والبهجة والسرور ، ثم تفتح أبواب مجالسهم لاستقبال المهنيين والمباركين لهم بعودتهم سالمين غانمين موفقين بهذه الرحلة الروحية الميمونة ، داعين لهم الله أن يقبل حجتهم المبرور وسعيهم المشكور .

أما الأطفال فقد انطبع في ذهنهم مالهذه المناسبة العظيمة من احترام عند المسلمين ، إضافة إلى مايحصلون عليه من الهدايا التي يقدمها لهم الحجاج من أقاربهم والتي يأتون لهم بها من الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وتتمثل عادة في الثياب والكوفيات (القحافي) المطرزة ، والخواتم والبشوت (العباءات) والعقل ، والقلائد ، والتحف الأخرى التي يشمل تقديمها للجنسين .

الاحتفاء بتوديع واستقبال غواصي اللؤلؤ (*)

يبدأ الموسم الرئيسي لصيد اللؤلؤ من مياه الخليج العربي مع بداية الصيف في شهر يونيه تقريباً ، ويستمر أربعة شهور وعشرة أيام وينتهي بنهاية شهر سبتمبر ، ويسمى ابتداء موسم الغوص الأساسي بالركبة ونهايته بالقفال .

ففي يوم الركبة أو كما يسميه أبناء هذه المنطقة يوم (الدشة) تخرج جموع من الرجال والنساء والأطفال من بيوت مدن وقرى هذه المنطقة إلى سواحل الخليج العربي المنطلقة منها سفن الغوص إلى اللؤلؤ ، حيث تودع تلك الجموع الغواصين ، والذين هم بدورهم يودعون الأهل والأقارب والذكريات متجهين للكدح والغوص في أعماق مياه البحر .

وما إن تبدأ السفن بالتحرك إلا والعيون المودعة تذرف دموعاً والصدور تختلج بآلاف الآهات والزفرات على فراق الأحبة من الرجال ، داعين لهم الله أن يحفظهم ويرعاهم ويكمل موسمهم بالخير ويعيدهم إلى ذويهم بالسلامة .

ومع بدء تحرك السفن يرتفع منها صوت النهام والبحارة بالغناء وتُرَدَّدُ نغمات ألحانهم وهم ينشدون :

ايه مال ياسلام هيلي	يوه
ياسلام ري سهل ياسلام هيلي	يوه
سهل لنا ياسلام هي يالله هيلي	يوه

(*) في كتابنا (الحياة الاقتصادية - في المنطقة الشرقية) المجلد الثاني (ص ٤-٢٠) بحث موسع حول استخراج اللؤلؤ من الخليج العربي ، يمكن للقاريء الكريم الرجوع إليه فيما إذا رغب .

وعند وصولهم إلى محلات الهيرات - وهي الأماكن التي يتواجد فيها المحار
تبدأ عملية الغوص، بكل صبر وجلد ودون تعب أو ملل ، على الرغم من
انعزالهم عن العالم فأعينهم لاتقع إلا على السماء والبحر .
وبعد مضي مايقارب الأربعة شهور على الركبة يبدأ البحارة في الاستعداد
للعودة للأحبة ، حيث بدأ يوم القفال ، فيرتفع فيه صوت النهام بالغناء قائلاً :

شلنا واتكلنا على الله	ربي عليك اتكالي
عزيزت يامن لك الملك	كريم وتعلم بحالي
علمت في سود الليالي	بالوذ بك يا محمد
ياشكي لك عما جرى لي	مسكين وانا مسكين

وعلى البر يكون هذا اليوم أشبه مايكون بأيام الأعياد ، حيث تتزين النسوة
وتتعطر ، ويلبس الأطفال أجمل مالدِيهم من ملابس ، ويحمل الرجال الطبول
والدفوف ، ويسيرون زرافات، متجهين نحو (سيف البحر) يستقبلون الرجال
العائدين من رحلة الكدح والعمل الشاق ، حيث يغنون ويطربون فرحاً
واستبشاراً بمقدمهم سالمين (٤)

الإحتفاء بالطالب عند إكماله حفظ القرآن الكريم

في الفترة السابقة كان الأهالي يقيمون احتفاءً بهيجاً لمن حفظ من أبنائهم القرآن الكريم لدى الكتاتيب ، حيث يرتدي الطالب في هذا اليوم ملابس وعقلاً وحذاء كلها جديدة أعدت مسبقاً لهذه المناسبة المباركة مناسبة (ختمه) حفظه القرآن الكريم فيخرج من مكتب معلمه في وسط مجموعة زملائه يجوبون معه أزقة وطرق البلد يدخلون بيوتها يقفون في أفنياتها وهم يُسبحون الله ويكبرونه ويحمدونه ، وينشد الطالب قصيدة تسمى (التحميدة) وبصوت عالٍ يسمعه الجميع ، وعند نهاية كل بيت يردون عليه بأجمعهم كلمة (آمين) فيفيض الأهالي عليهم بالعطايا المتنوعة نقوداً وحلويات ومكسرات .. تجمع ثم تؤكل على بساط واحد في مكتب المعلم ومن ضمن تلك التحميدات اخترنا التحميدة التالية :

الحمد لله الذي هدانا	للدين والإسلام اجتبانا (آمين)
سُبْحانه من خالق سُبْحانه	بفضله علمنا القرآننا (")
الحمد لله الذي تحمدا	حمداً كثيراً ليس يُحصَى عددا (")
كَلَّمَ موسى واصطفى محمدا	وأَنْزَلَ القرآن نوراً وهُدًى (")
علمنا معلم ما قصرنا	رددنا في دروسه وكررا (")
حتى تعلمنا الكتاب (الأكبرا) (*)	وعرفنا نقرأ مثله كما قرأ (")

وهناك العديد من نصوص التحميدات وإن اختلفت في بعض أبياتها إلا أن المعنى واحد .

(*) الكتاب الأكبر : هو القرآن الكريم .

الحمد لله الذي هدانا	أرزقنا مُعلماً يرعانا (آمين)
يضرينا بسوطه أحيانا	حين أتانا واضح القرآن (")
عرفنا الإعراب والبيان	من بعد ما كنا من العميان (")
الحمد لله الذي تحمدا	حمداً كثيراً ليس يحصى عددا (")
كلم موسى واصطفى محمدا	وأنزل القرآن نوراً وهداً (")
يهدي به من خلقه من اهتدا	على النبي اسمه محمدا (")
الحمد لله الحميد المبدي	يُسبِحُ الطيرُ له والرعدا (")
يا أم قومي وافرشي الحريرا	وهللي وكبري تكبيرا (")
سيروا على إسم الله ثم سيرا	سيروا على الديباج والحريرا (")
وهللوا بالواحد القديرا	على البرايا فضله كبيرا (")
وعالم وسامع بصيرا	وناظر لفضله خبيرا (")
على النبي الهاشمي المنتجب	هذا غلام قد قرأ وقد كتب (")

المراجع والمصادر

- ١ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ (ج ٣ ص ٢٩٦ - ٢٩٨) الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
والدكتور إبراهيم يارو يحيى : مجلة المأثورات الشعبية عدد (٤ ص ١٢٧) صفر ١٤٠٧هـ . أكتوبر ١٩٨٦م - مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة - قطر .
- ٢ - انظر تفصيلا شاملا لهاتين الذكريتين في الكامل في التاريخ لابن الأثير (ج ٤ ص ١٩٤ - ١٩٩ وص ٢٧٥ - ٣٠٢) الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - بيروت .
- ٢ - الأستاذ عباس محمود العقاد : ملخص من المجلة العربية عدد (٤ ص ٣٦) السنة الرابعة ، شعبان ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٣ - الدكتور يوسف فرحان دوخي : الأغاني الكويتية (ص ٢٣٥) مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م .
- ٤ - الأستاذ صلاح علي المدني وكريم علي العريض : من تراث البحرين الشعبي (ص ١٢٦) ، الطبعة الثانية ١٩٩٤م .

الفصل الخامس - تراث شعبي

القسم الأول :

التعليم بالطريقة التقليدية خلال فترة ما قبل عام ١٣٥٦ هـ .

القسم الثاني :

فنون أدبية - مساجلات ، وألوان من الشعر .

القسم الثالث :

- ١ - مجموعة من اللهجات الشعبية لدى الكبار .
- ٢ - كلمات شعبية ذات أصول غير عربية .
- ٣ - لهجات الأطفال لغة في مفهومهم .
- ٤ - عبارات اجتماعية ذات معان وألفاظ شعبية .

القسم الأول من الفصل الخامس

- التعليم بالطريقة التقليدية خلال فترة ما قبل عام ١٣٥٦ هـ .
- مراحل التعليم لدى الكتاتيب .
- الأسبوع الدراسي ، العطل ، الإجازات ، المواد الدراسية وطريقة تدريسها .
- مرحلتا التعليم لدى العلماء الأفاضل (الحوزات العلمية) .
- الكتب المقرر تدريسها ، طريقة إجراء الامتحانات .

التعليم بالطريقة التقليدية خلال فترة ما قبل عام ١٣٥٦هـ

مدخل :

قبل الدخول في صلب بحثنا حول التعليم غير الرسمي في هذه المنطقة ، والذي أطلق عليه اصطلاحاً (التعليم التقليدي) خلال فترة ما قبل عام ١٣٥٦هـ ، ولكي نكون على بينة تامة حول الهدف في اختيارنا بحث هذا الجانب خلال فترة ما قبل العام المشار إليه بالذات ، هو أن التعليم الحديث وكما نراه في وقتنا الحاضر وبالشكل الرسمي ، لم ينبثق في هذه المنطقة إلا في عام ١٣٥٦هـ ، وهذا ما تؤكد به بعض المصادر الثقافية الموثقة والتي تقول :

إن أول مدرسة رسمية تم إفتتاحها في هذه المنطقة هي المدرسة الأميرية السعودية في الهفوف ، أفتتحت في عام ١٣٥٦هـ (١) .

واعتباراً من هذا التاريخ ومسيرة للتطور والتقدم الثقافي ، ورغبة من الحكومة في إيصال التعليم الحديث إلى كافة مدن وقرى المملكة ، فقد قامت بافتتاح المدارس وبمختلف مراحلها ، حيث وصلت روافد التعليم حالياً إلى مضارب خيام البادية والهجر .

وعلى هذا الأساس إذا ما تتبعنا مسيرة التعليم القديم في هذه المنطقة خلال فترة ما قبل عام ١٣٥٦هـ ، نجده لم يكن ذا نظام رسمي كما هو مألوف حالياً وفق سلم دراسي متقن ، وفي إطار تعليمي (صف + معلم + طالب) ولا يوجد آنذاك جدول دراسي تحدد فيه مواد دراسية معينة يومياً ، تتخللها فترات زمنية محددة بين درس وآخر ، وإنما كانت طريقة التعليم أشبه ما يسمى اليوم (مدرسة بلا صفوف) إذا جاز هذا التعبير ، أو كتاتيب ، وهي عبارة عن كوخ أو غرفة أو باحة صغيرة من منزل المعلم .

أو بالأحرى أن نقول إن التعليم في هذه المنطقة كان يسير على النهج القديم المتبع في صدر الإسلام ، ولم يتوقف قبول التحاق الطالب على سنٍ معين ، كما هو متبع حالياً في المدارس الرسمية ، وإنما يلتحق الطالب بالتعليم حينذاك في أي سنٍ من سني عمره ، وإذا ما واصل دراسته لدى الحوزات العلمية فإنه قد يستمر في تلقي دروسه سنين عديدة ، يتوقف ذلك على مواهبه الفكرية والذهنية وقدراته الذاتية ومدى استيعابه .

ويتصدر التعليم للذكور المعلم ولالإناث المعلمة ، والمعلم ذو شخصية وقارية مهابة من قبل طلابه ، مرتدياً عباءة جالساً على حصير مصنوع من خوص النخيل وأمامه عصاة ، والطلاب ملتفون حوله حلقات أو فرادى ، ومن يفوقهم تحصيلاً علمياً يسمى (كتيباً) تصغير كاتب ، يقوم بمساعدة معلمه في ضبط النظام وتحفيظ المبتدئين القرآن الكريم ، ويمثله في غيابه حيث يقوم بالمهام المناطة إليه من معلمه حيال الإشراف على مجموعة الطلاب وإرشادها وتوجيهها . (*)

ولانتهي أن هذه المدرسة - كما عرفناها - بلا صفوف ولا جدول زمني للحنة وتوزيع للمواد الدراسية المختلفة ، لاقيمة لها ولا مزايا فيها .

فلاشك أن هذه المدرسة كان لها نظامها الخاص من احترام للمعلم والمعلمة أثناء الدرس وقبله وبعده ، بل وفي الطرقات وفي كل مكان .

كما كانت البذرة الأولى والنواة لهذه الاتجاهات ، وما هذه الاتجاهات العلمية الحديثة التي تُمارس اليوم في المدارس الرسمية والجامعات بمختلف مراحلها وتخصصاتها ، إلا امتداد للتعليم القديم وثمره من ثماره ، والذي كان متمثلاً

(*) من المتعارف عليه قديماً أن الطلاب الذين يدرسون لدى الكتاتيب تطلق عليهم تسمية أوليدات جمع أوليد ، تصغير ولد .

في الكتابات وسواها من حلقات العلم لدى العلماء الأفاضل في المجتمع العربي والإسلامي ، فهم الذين أبدعوا في العلم وألفوا الكتب ورووا المفكرين الذين أسهموا فيما بعد في حركة التطور والتقدم في هذا المضمار الحيوي .
وفيما يأتي بحث عن الحركة التعليمية ونهجها القديم في هذه المنطقة . (*)

(*) يضاف إلى مراجع ومصادر هذا البحث ، مقابلة شخصية أجريتها مع السيد علي بن السيد محمد الخضراوي ، في صباح يوم الجمعة الموافق (١٤١٦/٤/٦ هـ وهو من مواليد بلدة القديح عام ١٣٤٢ هـ وأحد معلمي الجيل القديم (الكتاتيب) .

مراحل التعليم :

كان التعليم قديماً في هذه المنطقة ينقسم إلى مرحلتين :

أولاً : مرحلة التعليم لدى الكتاتيب .

ثانياً : مرحلتا حلقات التعليم لدى العلماء الأفاضل (الحوزات العلمية) وتصل إلى درجة الإجتهاد .

ولنبداً حديثنا أولاً بالمرحلة الأولى من مراحل التعليم لدى الكتاتيب ، ونتعرف على :

الأسبوع الدراسي ، المواد التي تدرس فيها ، طرق التدريس وأقسامها ، ومن ثم نواصل حديثنا عن مرحلتي التعليم لدى العلماء الأفاضل .

- المرحلة الأولى : وتسير وفق الطريقة التالية :

الأسبوع الدراسي :

كانت الدراسة في هذه المرحلة لدى الكتاتيب يومياً ، وتبدأ من يوم السبت الساعة الثامنة صباحاً إلى الرابعة عصراً ، وطوال أيام الأسبوع خلا يوم الجمعة ، ولدى بعض الكتاتيب يومي الخميس والجمعة ، وكانت تتخلل الدراسة اليومية فترتان للراحة ، فترة قصيرة صباحاً عند الضحى يذهب خلالها الطلاب لبيوتهم لتناول وجبة الإفطار ، والأخرى بعد آذان الظهر للصلاة وتناول وجبة الغداء ، ثم يعودون إلى مكتب معلمهم مستأنفين دراستهم، مع العلم أن أوقات التدريس والفترات التي تتخللها لم تكن محددة بدقة وإنما قد تطول أو تقصر

يتوقف ذلك حسب رؤية المعلم ومسايرته لظروفه وأوقاته اليومية .

العطل والإجازات :

أما بالنسبة للعطل وكما أشرنا آنفاً هو يوم الجمعة أو يوم الخميس والجمعة لدى بعض الكتاتيب ، يضاف إليه أيام الأعياد الدينية والمناسبات الأخرى ، أما الإجازات السنوية فلا ذكر لها .

وعادة تنشأ في كل عصر يوم أربعاء قصيدة تسمى (مَسَايَة) (*) بكسر الميم وتشديد وفتح السين ، ينشدها المعلم أو نائبه بيتاً بيتاً والطلاب يرددون وراءه البيت الأول فقط وبصوت واحد رفيع رتيب ، والقصيدة هذه باللغة الفصحى وتتضمن مقدمة ، وتفصيل أيام الأسبوع ، وتوجيهات وإرشادات المعلم لتلاميذه وفيما يلي نص القصيدة .

المقدمة :

تَمَسَى يامعلم بالسعادة	وَأَمَرْنَا بِأَمْرِكَ فِي الرُّوَّاحِ
بَدَأْنَا بِالنَّبِيِّ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ	رَسُولَ اللَّهِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ
وَحِيدَةَ أَبِي حَسَنٍ عَلِيٍّ	مُبِيدَ الشَّرْكِ فِي يَوْمِ الْكَفَّاحِ
وَفَاطِمَةَ وَابْنَيْهَا جَمِيعًا	هُمَا السُّبْطَانِ أَرْبَابُ الصَّلَاحِ
وَبِالسَّجَادِ وَالْبَاقِرِ وَجَعْفَرٍ	وَمُوسَى وَالرَّضَا أَهْلَ النَّجَاحِ
جَوَادَ الْفَضْلِ وَالْهَادِيَّ عَلِيٍّ	بِهِ نَهْدِي إِلَى الْحَقِّ الصَّرَاحِ

(*) اشتق اسم هذه القصيدة من وقت إلقائها وهو مساء كل يوم أربعاء (عصراً) حيث بعد إلقائها ينصرف التلاميذ إلى بيوتهم ، ويعودون إلى مكتب معلمهم صباح يوم السبت .

وبالحسن الزكي أبي محمد أبو المهدي من فيه انشراح
 فيملأها بخيرات حسانٍ ويدعو الناس حي على الفلاح
 وقال لهم معلمهم بقولٍ يحثهم على فعل الصلاح

تفصيل الأيام :

أول نبتدي بالسبت خيرا تعالوا في المساء وفي الصباح
 وفي الأحد احضروا حتى تنالوا نجاحكم بلطفٍ وانشراح
 وفي الإثنين جدّ واجتهادٌ ودرس ليس فيه من مزاح
 وفي الثلاثاء إملاء ودرس به كسب المواعظ والفلاح
 ويوم الأربعاء للخط خطوا خطوط الدر في جيد الفلاح
 (مرابعُكم) بها عصرا (هلموا) كُفَيْتُمْ كل سُوءٍ وتراح
 غداً يوم الخميس أريحوا وجمعتكم خذوها بارتياح

توجيهات وإرشادات المعلم لتلاميذه :

وأوصيكم وصايا فاسمعوها وإلا فاستعدوا (للجراح)
 أقيموا للصلاة كل وقت إذا نادى المؤذن للفلاح
 وشتم الأم حَذَار ثم حَذَار كذلك الأب حَذَار بالصراخ
 تطهر من نجاسات وبول وأحسن للوضوء قبل الصلاة

معاني الكلمات المقوسة :

مَرَابِعُكُمْ : جمع مربعية وهو مبلغ زهيد من المال يساوي حينذاك ربع روية يدفعها التلميذ لمعلمه عصر
 كل يوم أربعاء .
 هَلُمُوا إجمعوا النقود وهو المبلغ الذي يدفعه كل تلميذ لمعلمه في عصر كل يوم أربعاء .
 الجَرَّاح : الضرب .

- المواد التي تدرس في المرحلة الأولى لدى الكتاتيب هي :

حروف الهجاء ، القرآن الكريم ، الكتابة ، الخط ، الإملاء ، مبادئ الحساب .

- طريقة التدريس وأقسامها :

كانت طريقة التدريس القديمة لدى الكتاتيب سهلة مبسطة إلى حدٍ ما ، تجعل الطالب يقبل عليها بشغف وشوق ، وينقسم تدريس الأولاد الذكور في هذه المرحلة إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : تعلم حروف الألفية (الطيان) ، الهجاء والإعراب .

القسم الثاني : تعلم قصار الصور من القرآن الكريم .

القسم الثالث : تعلم الكتابة والخط والإملاء ، والحساب .

ولنبداً حديثنا بالقسم الأول :

القسم الأول : تعلم حروف الألفية (الطيان) الهجاء والإعراب

يتعلم الطالب في هذا القسم أولاً الطيان ، ولنورد تعريفاً مختصراً لهذه الكلمة (الطيان) : كلمة مشتقة من الطين الأبيض المستخدم في الكتابة عوضاً عن الحبر لندرته سابقاً ، والكلمة هذه وإن كانت لم ترد في معجم اللغة العربية مخففة ، إلا أن المعلمين الأقدمين يعنون بها ما يتعلمه الطالب في الكتابة ابتداءً ، وكان الطيان عبارة عن كتاب البسملة والأبجدية والألفية (الحروف الهجائية) على قطعة خشبية مهذبة مربعة أو مستطيلة عوضاً عن الورق وذلك لعدم توفره بكثرة في هذه المنطقة خلال تلك الفترة . ولكن من الظاهر أن المسلمين عرفوا صناعة الورق في القرن الأول الهجري ، إذ يروي الكتاني في كتابه (ج ٢ ص ٢٤٢) أن المسلمين عرفوا صناعة الكاغد من الابرسم والقطن

والقنب ، ويقول إن يوسف بن عمر اخترع اتخاذ الكاغد من القطن في حدود سنة ٨٨ هـ - ٧٠٦ م بالحجاز ، وموسى بن نصير اتخذه من الكتان والقنب في بلاد المغرب ، وهذه خطوة أخرى من شأنها دفع عجلة تقدم العلوم عند المسلمين (٢) .

وأما بالنسبة للحبر فقد كان يتم تجهيزه محلياً من مادة الورس والهيلج والصمغ ، مضافاً إليه نوى الخوخ ، يحصل على هذه المواد من محلات الحوارجين ، حيث تسحق وتمزج هذه المواد بالماء .

القلم : هو من أدوات الكتابة . وقد كان يستخدم من أغصان القصب في الغالب ، حيث يقطع عود مناسب في السمك يساعد على مسكه باليد ، ثم يهذب بالسكين ، ويبرى أحد رأسيه بحيث يكون مدبباً ، ويشق في وسطه شقاً خفيفاً من موضع البري في أسفله إلى ما فوقه عند قرب نهايته ، وهذا الشق يسمح بدخول الحبر فيه ، فإذا ما أريد الكتابة به ، غمس طرفه المبري في الحبر ، ثم كتب به ، وعرف هذا القلم بقلم القصب ، تميزاً له عن الأقلام المستعملة من مواد أخرى .

لقد استخدم الكتّاب هذه الأدوات في تدوين كل ما يتطلب تدوينه كما استخدم المعلمون السابقون هذه الأدوات والمواد وجعلوها بتلك الطريقة قاعدة على أساسها يتم تعليم الطلاب الابتداء بالحروف اسموها (الطيان) تدون فيه :
أولاً : البسملة .

ثانياً : الأبجدية .

ثالثاً : الألفية ، والطالب يتعلم الألفية بثلاث طرق تأخذ كل منها اسماً يشتق من الحركات التي تظهر على الحرف .

فالطريقة الأولى : تسمى ألف لاشيء له .

الطريقة الثانية : تعليم الطالب الحركات التي على الحروف ، وهي نوعان :
أ - تعلم النصب . ب - تعلم النصبين ، وهذا ماسنلاحظه في الموضوع
القادم . ولنتعرف فيما يلي على كيفية تعليم ونطق الطالب لهذه
القاعدة . والتي تسمى الهجاء وهي قراءة الحروف حرفاً حرفاً ، والإعراب
قراءة الحركات .

أولاً : البسملة وهي : بسم الله الرحمن الرحيم ، والطالب يتعلم حروف الكلمة
حرفاً حرفاً مع إظهار نوع الحركة التي تكون على الحرف ، فإذا ما انتهى من
الحرف الأول انتقل إلى الحرف الثاني وضمه في النطق مع الحرف الأول ،
وهكذا حتى نهاية حروف الكلمة ، وأخيراً ينطق حروف الكلمة مجتمعة ،
وكما هو موضح في المقطع التالي :

بِسْمِ : باء ، سين ، ميم ، الباء كسرة (بِ) السين ساكن (بِسْ) ، الميم كسره
(بِسْمِ) .

الله : الف ، لام ، لام ، ها ، اللام شدة مد (اللِّ) الهاء كسره هي (الله) .
الرحمن : الف ، لام ، راء ، الراء شدة نصبه (الرِّ) الحاء ساكن (الرح) الميم
ساكن (الرحيم) النون كسره (الرَّحْمَنِ) .

الرحيم : الف ، لام ، راء ، الراء شدة نصبه (الرِّ) الحاء كسره (الرِّح) الياء
ساكن (الرَّحِي) الميم كسره (الرحيم) .

وأخيراً يقرأ الطالب جميع كلمات البسملة تلاوة في سياق واحد (بسم الله
الرحمن الرحيم) ويستمر الطالب في طريقته هذه حتى يجيد قراءة البسملة
بضبط كل حرف وحسب حركته ، بعدها يتعلم الطالب الأبجدية .

ثانياً : الأبجدية :

الأبجدية تتكون من ثمانية وعشرين حرفاً وهي كما يلي :

أبجد ، هُوَز ، حُطَي ، كلمن ، سعفص ، قَرَشَتْ ، ثخذ ، ضظغ .

يتعلم الطالب الأبجدية ، بنطق الكلمة أولاً كاملة ثم يقرأ حروفها حرفاً حرفاً مع إظهار شكل الحركة التي على الحرف ، ويدرج في النطق كل حرف قراءة من الكلمة مع سابقه ، حتى آخر حرف في الكلمة ، ومن ثم ينطق الكلمة كاملة مختومة بالحرف الأخير فيها ، والطريقة هي كما يلي :

أَبْجَدُ : الف ، باء ، جيم ، دال : الف نصبه (أ) الباء ساكن (أب) الجيم نصبه (أبْجَدُ) الدال ساكن (أَبْجَدُ)

هُوَزُ : هاء ، واو ، زاء : الها ضمة (ه) الواو شدة نصبه (هُو) الزاء ساكن (هُوَزُ) .

حُطَي : حا ، طا ، يا : الحاء ضمه (ح) الطاء شدة كسره (حُط) الباء كسره (حُطَي) .

كَلِمَنُ : كاف ، لام ، ميم ، نون : الكاف نصبه (ك) اللام كسره (كَل) الميم نصبه (كَلِمَنُ) النون ساكن (كَلِمَنُ)

سَعْفَصُ : سين ، عين ، فاء ، صاد : السين نصبه (س) العين ساكن (سَع) الفاء نصبه (سَعْف) الصاد ساكن (سَعْفَصُ) .

قَرَشَتْ : قاف ، راء ، شا ، تاء : القاف نصبه (ق) ، الراء نصبه (قَر) الشين نصبه (قَرَشْ) التاء ساكن (قَرَشَتْ) .

ثُخَذُ : ثاء ، خاء ، ذال : الثاء نصبه (ث) الخاء ساكن (ثُخ) الذال ضمتين ذُن (ثُخَذُ) .

ضُظْغُ : ضاد ، ظاد ، غين : الضاد نصبه (ض) ، الظاد نصبه (ضْظ) الغين

ساكن (ضظغ) .

وهكذا يستمر الطالب في تعلم كلمات وحروف الأبجدية وما عليها من حركات وعند نهاية الكلمة الأخيرة يقرأها من أولها إلى آخرها وهكذا في كل مرة :

أبجد ، هُوز ، حُطي ، كلمن ، سعنص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ .

ونلاحظ أن حروف الأبجدية وكما هو واضح تتكون من ثمانية وعشرين حرفاً .

وفي الواقع أن الحروف الأبجدية العربية الأولى كانت تتألف من اثنين وعشرين حرفاً ، كما هي الحال في الأبجدية الفينيقية ، ويتضح ذلك من مراجعة الجدول التالي (٣) :

الحرف الفينيقى	الحرف العربى	الحرف الفينيقى	الحرف العربى
الف	الف	حيث	حاء
بت	باء	تيت	طاء
جميل	جيم	يود	ياء
دالت	دال	كاث	كاف
هـ	هاء	لاميد	لام
واو	واو	مم	ميم
زين	زاء	نون	نون
سامك	سين	قوف	قاف
عين	عين	روس	راء
فَ	فاء	شين	شين
صاده	صاد	ناو	نون

وقد جاءت تسمية الحروف (بالأبجدية) من أسماء الحروف الأربعة الأولى (أ ، ب ، ج ، د) كما سميت فيما بعد (بالألفباء) من أسم الحرفين الأولين (أ ، ب) إن الأبجدية العربية الأولى ، كما سبق وذكرنا ، كانت تتألف من اثنين وعشرين حرفاً ، فكانت تنقصها حروفُ هي (ث ، خ ، ذ ، ض ، ظ ، غ) ولم ياتِ العرب الأوائل على ذكرها لأن الحروف لم تكن معجمة أي (منقوطة) فحرفُ التاء شبيه بحرفِ الثاء ، والحاء بالحاء ، والدال بالذال ، والعين بالعين ، ولما نقطت الحروف فيما بعد تلافياً للتصحيف وذلك في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي - على يد نصر بن عاصم الليثي ، ويحيى بن يعمر العدواني ، ألحقوا (تخذ ، ضغط) بالأبجدية وأسموها الروادف فتمت بذلك الحروف الأبجدية ثمانية وعشرين حرفاً .

وقد أعطى العرب الحروف الأبجدية قيمة حسابية ، كما فعل قبلهم السريان والعبانيون والرومان .

(والحروف تأخذ قيمةً تصاعدية تبدأ أولاً من ١ - ١٠ ومن ثم من ٢٠ - ١٠٠ وأخيراً من ٢٠٠ - ١٠٠٠) وهي كما نلاحظها فيما يلي :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	
ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	
٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	

وقد استخدم - الأدباء - والشعراء الحروف الأبجدية مستغلين قيمتها الحسابية لتأريخ الأحداث والولادة والوفاة ، والتحدث بها بين شخص وآخر أثناء المسامرات ، وأطلقوا على هذا النوع اسم (حساب الجمل) .
وفي بحث مستوحى من محاضرة للسيد إبراهيم في الخط العربي وتطوره يقول (٤) :

وأما حروف الهجاء ، كما درسناها وكما يدرسها صغارنا في المشرق العربي ، فهي من ترتيب نصر بن عاصم الليثي ، ويحيى بن يعمر العدواني أيام الحجاج بن يوسف الثقفي . وقد أتبعنا في ترتيبها الترتيب الأبجدي مع مراعاة تجمع الحروف المتشابهة ، فجمعوا إلى الباء شبيهتها التاء ، والثاء ، وإلى الجيم الحاء ، والحاء ، وإلى الدال الذال ، وإلى الراء ، الزاء ، وإلى السين الشين ، وإلى الصاد الضاد ، وإلى الطاء الظاء ، وإلى العين الغين ، وإلى الفاء القاف ، فكانت الألفياء على النحو التالي:

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي
وقد زيدت (لا) لأن الألف حرف لا يلفظ لوحده ، وأما الحرف الذي نسميه ألفاً فهو الهمزة .

هذا وقد أشرنا القول مسبقاً إلى أن الطالب يتعلم الألفية بثلاثة طرق تأخذ كل منها اسماً يشق من الشكل الذي يظهر على الحرف ، ولنبدأ بالطريقة الأولى :

الطريقة الأولى : الطريقة التركيبية :

بعد أن يتقن الطالب (البسملة) و (الأبجدية) يتعلم بعدهما الألفية ،

وبالطريقة التي يسميها علماء التربية (الطريقة التركيبية) حيث يتم تعليم الطالب مواقع النقط على الحروف وكيفية نُطقها ، وهي الطريقة التي تم إستحداثها على يد (أبي الأسود الدؤلي) سنة ٦٧هـ ، وقد كان ذلك بحوالي سنتين قبل وفاته في عام ٦٩هـ ، حيث تذكر المصادر التاريخية أن الخط العربي كان في صدر الإسلام خالٍ من الشكل والإعجام ، فجاء أبو الأسود الدؤلي ليجعل النقط ضبطاً للحروف ، فعلامة الفتحة نقطة فوق الحرف وعلامة الضمة نقطة وسطه ، وجعل التنوين نقطتين ، ثم جاء نصر بن عاصم ، فأعاد النظر في الخط بتوجيه من الحجاج بن يوسف الثقفي ، فأشار بنقط الإعجام بعد أن كانت الحروف كلها مهملة، فوضع نقطة تحت الباء ونقطتين تحت الياء وواحدة فوق النون ، واثنين فوق التاء ، وثلاث فوق الشاء وهكذا ... (٥) .

وهذا حسبما هو واضح في الحروف والطريقة التالية التي يتم للمعلم بواسطتها تعليم الطالب حروف الألفية ، والتي كانت تسمى (الف لاشيء له) :

ا : الف : لاشيء له (أي خلوه من النقط)

ب : الباء : نقطة من تحت .

ت : التاء : نقطتان من فوق .

ث : الشاء : ثلاث نقط من فوق .

ج : الجيم : نقطة من تحت .

ح : الحاء : لاشيء له .

خ : الخاء : نقطة من فوق .

د : الدال : لاشيء له .

ذ : الذال : نقطة من فوق .

ر : الراء : لاشيء له .

ز : الزاء : نقطة من فوق .

وهكذا دواليك يتم تعليم الطالب بقية حروف الألفية ومعرفة ونطق كل حرف ومافوقه أو تحته من نقط أو عدمها ، وهذه الطريقة في تعليم الطالب الألفية يسميها المعلمون الأقدمون (الف لاشيء له) والتسمية هذه أخذت من أول حرف فيها .

الطريقة الثانية : تعليم الطالب الحركات التي على الحروف :

بعد تعلم الطالب حروف الألفية ومعرفته لما عليها وتحتها من نقط وعدمها يتعلم الطالب الحركات التي على تلك الحروف ، (وهي الحركات التي تم وضعها على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠هـ ، لقد كان الفراهيدي من أوسع الناس علماً واطلاعاً باللغة العربية في عصره ، فتمكن من إدخال التحديث الجديد من علم ودراسة وخبرة .. لقد أدخل الفراهيدي ثماني علامات جديدة على إعراب اللغة العربية وهي : الفتحة (تَ) والكسرة (تِ) والضمّة (تُ) والسكون (تْ) والشدة (تّ) والمدة (آ) أو المد .

وإذا كان الحرف المعجم منوناً كررت العلامة فتكتب مرتين فوق الحرف أو تحته ، فتحتان (تّ) كسرتان (تِ) ضمتان (تُ) ولقد اشتقت هذه العلامات والرموز الجديدة من بعض الحروف الهجائية ، فالفتحة والكسرة هي خط مائل فوق أو تحت الحرف ، أما الضمة فيرمز إليها بحرف (واو) مصغر ، والشدة مأخوذة من لفظ (تشديد) من حرف السين ويرمز إليه بهذا الشكل (س) ويرمز للسكون برأس الحاء «فوق الحرف» بدون نقط (٦) .

فالمعلمون الأقدمون يعلمون الطلاب هذه العلامات وكيف يتم نطقها على كل حرف وبصيغتين ، وكما نوهنا سابقاً - أ : النصب . ب - النصبين .

أ - تعليم الطالب النصبه :

النصبه تسمية تعني تعليم الطالب الحركات المفردة الثلاث (الفتحة والضمة والكسرة) وقد اختصر تسميتها على علامة (الفتحة) وهي جزء من كل فيتم تعليم الطالب لها على النحو التالي :

1 ، أ ، إ : الف نصبه (أ) الف ضمه (أ) الف كسره (إ) ومن ثم ينطق
العلامات الثلاث على الحرف معاً وفي سياق واحد ، وكما هي موضحة عليه (أ
إي)

ب ، ب ، ب : باء نصبه (ب) باء ضمه (ب) باء كسره (ب) بابوي
ت ، ت ، ت : تاء نصبه (ت) تاء ضمه (ت) تاء كسرة (ت) تاتوتي
وهكذا في بقية حروف النصبه .

ب - تعليم الطالب النصبتين :

اسم النصبتين اشتق من علامة الفتحتين ، وهي جزء من العلامات المذكورة
وعليها درج هذا الاسم وبه عرفت عند العموم باسم (النصبتين) وطريقة تعليم
النصبتين هي كما يلي :

أ ، أ ، إ : الف نصبتين (أ) الف ضمتين (أ) الف كسرتين (إ) والطالب
ينطق الحرف بعلاماته التنوينية الثلاث في سياق واحد هكذا (آن وأوون وإن) .
ب ، ب ، ب : باء نصبتين (ب) باء ضمتين (ب) باء كسرتين (ب) - (بان
وأبون وابن)

ت ، ت ، ت : تاء نصبتين (ت) تاء ضمتين (ت) تاء كسرتين (ت) -
(تان واتون واتن)

وهكذا يتم تعليم الطالب هذه الحركات على الحروف وبالصيغتين المتقدمتين

(النسبة والنصبين) أي الحركة المفردة والمثناة ، وليس مهماً أن يكون النطق بمعنى أو بدون ، المهم هو جعل لسان الطالب المبتدئ فصيحاً طليقاً قادراً على النطق السليم .

وهذه الطرق كلها وبجميع صيغها المتقدمة تسمى (القاعدة البغدادية) ، أما معلمو هذه المنطقة فيسمونها (الطيان والإعراب) وقد سبق لنا تعريفها وشرحها .

القسم الثاني : تعليم الطالب قصار السور من القرآن الكريم : (سريداً)
يتعلم الطالب في هذا القسم من المرحلة الأولى قصار السور من القرآن الكريم ، ابتداءً من جزء عم (ومن سورة الفاتحة) .

يبدأ المعلم بقراءة السورة آية آية بدلاً من كلمة كلمة ودون تهجية الحروف والطالب يردد وراءه الآية وكلما حفظ آية نقله في السياق إلى الآية التي تليها فيقرأ الطالب الآية الأولى والثانية معاً فإذا حفظهما نقله إلى الثالثة فيحفظها ومن ثم يقرأ الآيات الثلاث معاً ، وهكذا حتى يتم للطالب حفظ السورة بكاملها ، وينقله إلى مابعداها حتى نهاية الجزء ، ثم ينقله إلى الجزء الذي يليه وحتى نهاية القرآن ، والطريقة هذه تسمى عند المعلمين الأقدمين طريقة تعليم الطالب القرآن (سريداً) .

هذا ومن ثم يخصص المعلم للطالب في كل يوم وقتاً في الصباح والمساء يقرأ في كل منهما جزءاً من القرآن ويترتيل وبطريقة عكسية لما ابتدأ به تعليمه حيث يبدأ من سورة البقرة (ألم) ، فيقرأ الطالب على معلمه يومياً جزءاً في الصباح ومثله في المساء ، وهذه تعتبر مراجعة يومية ، مادام الطالب مواصلاً دراسته لدى معلمه .

القسم الثالث وهو الأخير في المرحلة الأولى :

يتعلم الطالب في هذا القسم ، الخط ، والكتابة ، والإملاء ، ومبادئ الحساب . تعطى هذه المواد للطلاب الذين حفظوا القرآن الكريم .

طريقة تدريس هذه المواد :

١ - الخط والكتابة :

يقوم المعلم بكتابة بيت من الشعر بخط النسخ الواضح ، يأخذه الطالب فيقرؤه أولاً على معلمه فإذا أجاد قراءته طلب منه معلمه نسخه عدة مرات وفي كل مرة يناوله معلمه ليطلع عليه ، ومن ثم يكتب بيتاً آخر من نفس القصيدة وهكذا حتى آخر القصيدة ، بعد هذا يطلب المعلم من الطالب قراءة القصيدة كاملة ، وفي النهاية يطلب منه حفظ القصيدة بكاملها وعن ظهر قلب (غيباً) والقصد من ذلك . أولاً: هو تحسين خط الطالب تدريجياً ، وثانياً : تفتح مواهب ومدارك الطالب .

٢ - الإملاء ومبادئ الحساب :

بعد أن تتوسع مدارك الطالب يملئ عليه معلمه مقاطع مختارة من مواضيع نثرية ، وقصائد ، كما يتعلم الطالب في هذا القسم أرقام الحساب والجمع والطرح والضرب والقسمة ، إضافة إلى تعليم الطالب بعض الأعداد الكسرية التي تدخل في الحساب القديم .

لقد كانت الأرقام الحسابية الأكثر تداولاً قبل الإسلام (وبعده) هي الأرقام الهندية ، إلا أنها ذات أشكال عديدة ، وغير موحدة ولا منسقة .

وقد أولى العرب العلوم الرياضية اهتماماً خاصاً ، وأبدعوا فيها بحقائق علمية جوهرية منسقة ومبسطة ، وصحيح أن العرب بعد الإسلام اقتبسوا الأرقام عن الهند ، إلا أنهم تخيروا منها أحسنها وهذبوها ونسقوها ووحدها ومن ثم فرضوها في وضعها الجديد على الهند التي تركت فيما بعد كل ماعداها ، كما فرضوها على العالم أجمع وإلى الأبد ..

هذا وليس الإبداع الذي قام به العرب هو فقط تهذيب الأرقام الهندية وتوليدها ونشرها على العالم أجمع ، بل الإبداع كان أيضاً في إيجاد طريقة جديدة لاستعمالها هي طريقة الاحصاء العشري (٧) .

وكذلك الإبداع في ابتكار المسلمين مفهوم الصفر الذي سهل العمليات الحسابية تسهيلاً لا حدود له وعرفوه بأنه المكان الخالي من أي شيء .. ولكن هذا المفهوم يعني في الحقيقة الشيء الكثير .. فالفرق مثلاً بين رقم أربعة وأربعين هو الصفر .. وفي رأي الرياضيين أن الصفر هو أعظم اختراع توصلت إليه البشرية إذ لولا الصفر لاستحال إيجاد الكمية الموجبة والكمية السالبة في علم الكهرباء ، والموجب والسالب في علم الجبر ، والذي يؤكد أن المسلمين هم الذين ابتدعوا الصفر هو استعماله لأول مرة سنة ٨٧٣م بينما لم يستعمله الهنود إلا في عام ٨٧٩م ..

وهكذا ختم العرب نبوءة الأرقام ، وجعلوها عشرة أرقام بما فيها الصفر ، وواقع البيان في أن الأرقام المستعملة اليوم في جميع أنحاء المعمورة سواء بهذا الشكل ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٠ أو بهذا الشكل 0 ، 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 9 هي كلها عربية الأصل (٨) .

ولم يستطع أحد بعدهم حتى اليوم ، ونظن أنه لن يستطيع أحد حتى الآن أن يضيف عليها رقماً جديداً أو يشعر بالحاجة إلى إضافة شيء جديد فوق ما أضافه

العرب ، بل أن اللغة الفرنسية التي دخلت عليها الأرقام العربية العشرة في القرن العاشر الميلادي سميتها جميعاً باسم الصفر ، ويلفظ الصفر العربي ، تسمية لكل باسم البعض ، وإعجاباً بهذا الاختراع الأخير ، وقالوا فيها شيفر بتحريف الصاد العربية إلى الشين الفرنسية . .

ويعود الفضل في تناول الأرقام وشيوعها إلى الإمام محمد بن موسى الخوارزمي من رجال عصر المأمون ، وهو أول من ألف في الحساب والجبر من رياضيات العرب ، وقد كان كتابه في الحساب الأول من نوعه من حيث الترتيب والتبويب والمادة ، وقد نقل إلى اللاتينية تحت اسم « الغورمي » وهو أول كتاب دخل أوروبا وبقي زمناً طويلاً مرجعَ علمائها ، بل ومن العجيب أن يظل علم الحساب عدة قرون معروفاً في أوروبا باسم « الغورمي » نسبة إلى الخوارزمي (٩) .

هذا وبعد أن تُنبّه مواهب الطالب لدى هؤلاء المعلمين وتنطلق طاقاته الفكرية ، يأخذ في شق طريقه ويتسلق درجات سلم الحياة العلمية والثقافية والأدبية أكثر فأكثر ، ويبحث عن المزيد من العلم والمعرفة فيجدها لدى العلماء الأفاضل وفي الأنثى الأدبية ، وفي بطون الكتب وغيرها من وسائل التشقيف الذاتي ، وقد يواصل الطالب تعليمه بحضور الحوزات العلمية لدى العلماء الأفاضل ، وهذا ماسنواصل بحثه في موضوع لاحق .

طريقة تدريس البنات :

أما طريقة تدريس البنات في هذه المرحلة فهي شبيهة تماماً بطريقة تدريس الأولاد الذكور ، بالنسبة لسهولة تسهيلها وبساطتها ولكن المواد التي كانت تدرس فيها تقتصر على حروف الهجاء والقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ،

وسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعض المواضيع في الأخلاق الإسلامية .

ويتصدر تدريس البنات المعلمة ، وقد يكون مكان تدريس المعلمة مختلطاً من الأولاد الذكور والبنات دون سن البلوغ ، ومتى ما قرب سن البلوغ لأي من الذكور نقله ولي أمره مباشرة من مكتب المعلمة إلى مكتب المعلم ليكمل دراسته مع أقرانه ، وهذا ما يلاحظ في مكاتب المعلمين في هذه المنطقة .

ماهو الأجر الذي يتقاضاه المعلم والمعلمة ؟ :

وعن الأجر الذي يتقاضاه المعلم مقابل ما يقوم به من جهد فإن كل طالب يدفع أجراً أسبوعياً يسمى (مربعانية) سبق شرحها ، كما يتقاضى المعلم من الطالب أجوراً أخرى لا تتجاوز ما يعادل حالياً مائة ريال إذا اجتاز الطالب كل سورة معينة من سور القرآن الكريم ، والسور المعينة هي :

الحمد (الفاتحة) وسورة البينة وسورة الجن وسورة الرحمن ، وسورة ياسين (يس) وسورة كهيعص ، (مريم) وسورة براءة (التوبة) وسورة المائدة .
والمعلمة بمثابة المعلم في تقاضيها أجور تدريسها .

وفي الحقيقة قد لا يستطيع المرء أن يقطع بالقول أن المبالغ « المتقطعة والتي من العادة أن تدفع بعدما يحقق الطالب اجتيازه السور المذكورة آنفاً » أن المبالغ تلك كانت رمزية إذا ما أُلِّمَ بمستوى المعيشة حينذاك ووقف على مصادر الدخل المحدودة ، لكن من ينتوي المقارنة غير الواردة بالطبع بين اليوم والأمس فإنه لاشك سوف يقول برمزية ذلك المبلغ الزهيد ، خاصة وأن المشتغلين بمهنة الكتاتيب كالمعلم مثلاً لا يمكنه العمل في أية مهنة أخرى ، بل يكون وقفاً على

هذه المهنة بسبب ضرورة وجوده في الصباح والمساء مع طلابه ، وكذلك المعلمة فهي إما أن تكون زوجة ربة بيت أو أن تكون مطلقة أو أرملة ، ومزاولتها لمهنة التعليم تأتي كمصدر للارتزاق (١٠) .

ولكن مع بدء التعليم الحديث النظامي ، وكما هو واضح حالياً أخذ أهالي دول الخليج العربية بما فيها أهالي هذه المنطقة يتجاوزون مبدأ تدريس أبنائهم لدى الكتاتيب التي أخذ أنتشارها يتقلص وبشكل ملفت للنظر ، وإن بقي في بعض مناطق هذه الدول حالياً شيء منها فهو قليل جداً وهو في طريقه إلى الاندثار تماماً ، حيث التعليم الحديث الرسمي قد وصل إلى جميع قرى ومدن هذه المنطقة ، وامتدت روافده إلى مضارب خيام البادية والهجر .

ثانياً : مرحلتا التعليم لدى العلماء الأفاضل (الحوزات العلمية)

أشرنا في الموضوع المتقدم إلى واقع التعليم في هذه المنطقة وقلنا إنه لم يكن ذا طابع رسمي ، وإنما أشبه ما يسمى اليوم (مدرسة بلا صفوف) وهي مكاتب التعليم (الكتاتيب) المنتشرة سابقاً في هذه المنطقة .

هذا وقد وجدَ إلى جانب أولئك الكتاتيب حلقات من الدراسات العلمية يربعاها رجال الدين ذوو المكانة الروحية السامية في المجتمع ، وإذا لا يمكن لأحد أن ينكر مالهؤلاء الشخصيات من فضل ، فالعالم هو الإنسان الذي يجب أن يحترم ويُقدَّر لأنه بذل نفسه وجل وقته وجهده لخدمة المجتمع . وضحى في سبيل رفاهية غيره ، فهو كالشمعة التي تحترق لتضيء إلى الآخرين ، وإن العلماء هم ورثة الأنبياء .

لقد حفلت هذه المنطقة بعدد كبير من الشخصيات العلمية الكبيرة الذين أصبحوا مشعلاً وضاءً فيها ، وهذه الكوكبة قد تلقت دراساتها العلمية والدينية والثقافية الكبيرة في العراق التي ترتبط مع المملكة العربية السعودية منذ القدم بوشائج الروح والعقيدة والثقافة ، لقد نذر هؤلاء العلماء أنفسهم لتدريس ونشر ما اغترفوه من مناهل العلوم المختلفة من مقدمات في الفقه والأصول والحديث ، وتفسير القرآن ، والدراسات الأخرى في علم الكلام والفلسفة والمنطق والأدب ..

لقد عقد هؤلاء العلماء ، ولا يزالون إلى اليوم يعقدون حلقات خطبهم وتدرّسهم في المساجد، وفي منازلهم الخاصة كما كان متبعاً منذ صدر الإسلام ، ولنبدأ حديثنا بالمرحلة الأولى من مرحلتي التعليم لدى هؤلاء العلماء الأفاضل .

- المرحلة الأولى :

الكتب المقررة تدريسها في هذه المرحلة هي كالتالي :

١ - علم النحو ويشمل الكتب التالية :

الأجرومية لابن إجروم ، القطر لابن هشام ، الفيةُ بن مالك مع شرحها ،
المغني لابن هشام .

٢ - علم الصرف ويشمل : كتاب النظام للنيسابوري ، وكتاب التصريح
للرضي .

٣ - علم المعاني ويشمل : كتاب المعاني والبيان والبدیع ، وكتاب المطول
للتفتازاني .

٤ - علم الكلام ويشمل : علم الكلام الباب الحادي عشر من كتاب
المقدمات للمقداد الحلبي ، وكتاب شرح تجريد الاعتقاد للعلامة الحلبي .

٥ - المنطق والبلاغة ويشمل الكتب التالية :

المعاني ، البيان ، البدیع للتفتازاني ، منطق الشيخ محمد رضا المظفر ،
حاشية ملا عبدالله والشمسية .

٦ - علم الأصول :

أصول الفقه للشيخ محمد رضا المظفر ، والمعالم للشيخ حسن بن الشهيد
الثاني العاملي ، الكفاية بجزأيهما الأول والثاني ، كتاب الرسائل للشيخ
الأنصاري .

٧ - علم الفقه :

شرائع الإسلام للمحقق الحلبي ، واللمعة للشهيد الأول والثاني ، المكاسب
للشيخ الأنصاري .

٨ - كتب الحكمة والكلام :

منظومة السبزواري ، والأسفار لتصدرالدين الشيرازي ، وشرح التجويد للعلامة الحلبي .

٩ - علم الدراية ويشمل : كتاب معرفة الرجال للكشي ، ورجال علي إبراهيم القمي ، ورجال المامقاني .

١٠ - علم الحديث ويشمل : الكتب الأربعة وهي :

من لا يحضره الفقيه لابن القمي ، وكتاب الكافي للكليني ، وكتاب التهذيب ، وكتاب الاستبصار وكلاهما للطوسي .

١١ - إضافة إلى علم الطب والفلسفة ، وعلم الفلك والرياضيات ، ومن ضمن الكتب التي يدخل تدريسها في هذه العلوم : كتاب خلاصة الحساب ، وكتاب تشريح الأفلاك وكلاهما للبهبائي.

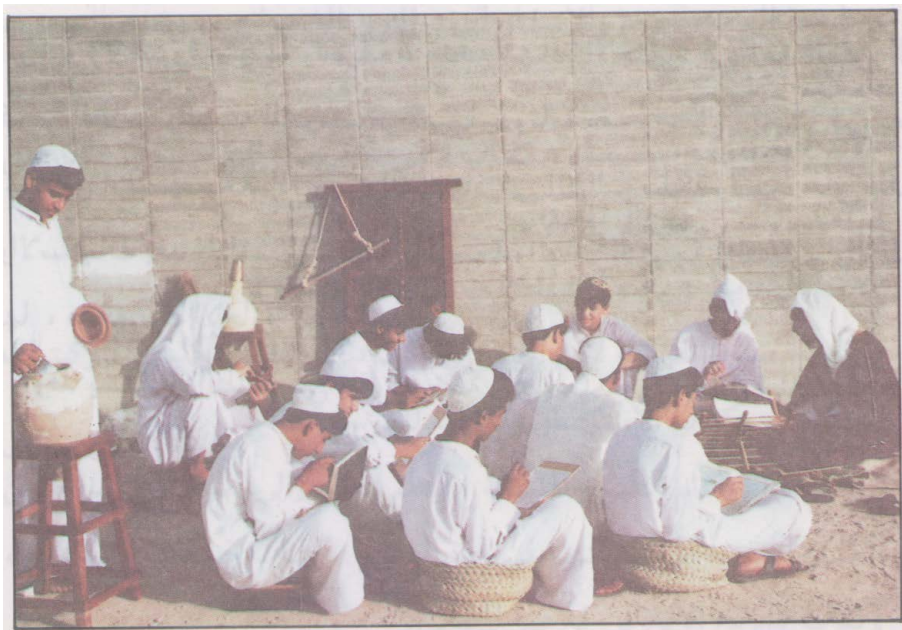
وبعد إتقان الطالب لهذه الكتب يصبح من الفضلاء الممتازين في الحوزات العلمية ، ويكون مهيناً لحضور البحث العلمي الخارجي ، وهي المرحلة الثانية .

- المرحلة الثانية البحث الخارجي وشهادة التخرج :

بعد أن ينهي الطالب دراسته في المرحلة الأولى ، لم يبق أمامه إلا حضور البحث الخارجي ، وفيه يتحلق الطلاب حول العلماء المجتهدين ، فيلقي الشيخ المحاضر عليهم بعض المحاضرات أو يثير مشكلة فقهية أو أصولية « أو علمية » وهنا تدور المناقشة حول كيفية الاستدلال والبرهنة العلمية عن طريق المحاورة « القوة » أمام مجموعة من الأساتذة المحاضرين ومجموعة زملائه الطلبة ، فإذا وجد الأستاذ المحاضر وتأكد تماماً أن في بعض الطلاب قدرة على استنباط

الأحكام الشرعية من الأدلة القرآنية والعقلية أو النقلية واستيعابه لجوانب الموضوع وبصورة مفصلة ودقيقة ، منحه شهادة الاجتهاد في أحد العلوم التي كرس الطالب رغبته التخصص فيها ، وتارة يقدم الطالب بحثاً في بعض المسائل الفقهية فإذا وجد الأستاذ في الطالب ملكةً وقدرة على الفهم والاستنباط بعد المناقشة الدقيقة والموسعة واثبات النتيجة والتسليم والاقتناع بها ، منحه تلك الإجازة .. (١١)

وقد يستغرق الطالب في تلقي دروسه لدى العلماء الأفاضل سنين عديدةٍ من سني عمره .



صورة المعلم وتلاميذه
من مقتنيات الأستاذ / عبدالرسول علي الغريافي - القطيف



صورة المعلمة وتلاميذتها

مصدر الصورة : مجلة المآثورات الشعبية عدد (٣٤ ص ١٠٥) شوال ١٤١٤ هـ ،
مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية - الدوحة - قطر

المراجع والمصادر

- ١ - الدكتور عبدالله ناصر السبيعي : أثر النفط على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية (ص ٦٢) الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٢ - الأستاذ سامي خمّاس الصقار : الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين (ج ٢ ص ٦٦) مطابع جامعة الملك سعود - الرياض عام ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .
- ٣-٤ - الأستاذ كامل البابا : روح الخط العربي (ص ٧٦ ، ٧٨) دار لبنان للطباعة والنشر - الطبعة الأولى ، يناير ١٩٨٣ م .
- ٥-٦ - الدكتور جواد علي : الفصل في تاريخ العرب (ج ٨ ص ١٧٨ - ١٩٢) الطبعة الثانية ١٩٧٨ م - والدكتور عبداللطيف كانو : مجلة الوثيقة عدد (٣ ص ١١٥ - ١٢٣) السنة الثانية ، رمضان ١٤٠٣ هـ - يوليو ١٩٨٣ م - مركز الوثائق التاريخية - دولة البحرين .
- ٧ - الدكتور محمد معروف الدواليبي : دراسة تاريخية عن معهد العرب وحضاراتهم الإنسانية (ص ٧٦) ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - دار الكتاب ، لبنان .
- ٨ - الدكتور علي عبدالله الدقاع : الموجز في التراث العلمي العربي الإسلامي (ص ٥٨) .
- ٩ - الدكتور محمد الدواليبي ، المرجع السابق (ص ٧٤ ، ٧٦) .
- ١٠ - الأستاذة هيا جاسم : المأثورات الشعبية عدد (١١ ص ١٨) ١٤٠٨ هـ - مركز التراث الشعبي - قطر .

القسم الثاني من الفصل الخامس

فنون أدبية وثقافية

- مساجلات أدبية ومطارحات شعرية في المجالس الخاصة بالبيوت خلال الفترة السابقة .
- ألوان من الشعر :
- الموال ، الفجيري ، السامري ، الزهيري .
- أناشيد الأمومة ، وأغاني الأطفال .
- مجموعة من الألغاز في الشعر والنثر الشعبي .
- أمثال شعبية متنوعة .
- سهرات المجالس في المنازل في وقتنا الحاضر .

فنون أدبية وثقافية

مدخل :

يرى الكثيرون من علماء الاجتماع بأن الغناء كان أسبق الفنون الشعبية التي ظهرت ، ولاسيما الأغاني الجماعية ، سواء ، أكان منها في الحرب أو السلم ، وهذه الفنون الأدبية الشعبية التي نقصدها هنا هو الشعر باللغة الفصحى والنبطية (اللهجة المحلية) ، الذي تثبت فيه روح التماسك بين أفراد المجتمع أو القبيلة ، فتُحمِسُهُمْ لمجابهة ما قد يُداهمهم من مخاطر سواء كانت هذه المخاطر من أعداء أو من كوارث طبيعية أو غيرها .

كما كانوا يترنمون بأشعارهم وأهازيجهم في المواسم والمناسبات الدينية والاجتماعية ، يُصاحبها الدق على الطبول والرقص ، ومن تلك الأغاني ما تمثل في الموال والبوذيات والموشحات ، وجميع صور الغناء الجماعي التي تدخل في الأفراح ، والأناشيد الدينية كمدح الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأغاني المسحراتي (المسحر) في ليالي شهر رمضان المبارك ، وأغاني مناسبة ذهاب الحجاج إلى الأماكن المقدسة لتأدية فريضة الحج فرحاً وسروراً بهذه الرحلة الروحية ، وأغاني وأهازيج الأعراس، ونداءات الباعة المتجولين ، وأغاني الأمومة وما إلى ذلك من ألوان شتى من تلك الأغاني والأهازيج الشعبية .

وتعتبر الفنون الغنائية بمثابة تعبير صادق تتجسد فيه كل المشاعر والأحاسيس الودية والإنسانية.

وإن بيئة سائر دول الخليج العربي في هذا المضمار متشابهة ، وإن رجدَ فيها اختلاف بسيط في الملامح والتطبيق ، إلا أن الهدف والمعنى واحد ، وقد مارس سكان المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية تلك الألوان والفنون ، حتى بعد اكتشاف النفط في أراضيها وما أحدثه من تغيرات جذرية على الحياة

الاجتماعية والأدبية ، فكانوا يُبرِزُونَ لكل مناسبة لونها الخاص الذي يميزها عن غيرها وهذا ماستتناول بحثه في الموضوعات واللوحات الأدبية الآتية التي تصور لنا ألواناً من الشعر بالعامية والفصحى ، إضافة إلى مجموعة لوحات من النشر ، ولكن سنبدأ بحثنا في الموضوع الآتي أولاً بأخذ فكرة موجزة عن بعض الأعراف والعادات والتقاليد العربية التي تسودُ جَوَّ المجالس الخاصة بالبيوت خلال الفترة السابقة .

المجالس الخاصة بالبيوت خلال الفترة السابقة وهايسود جوها من أعراف وعادات وتقاليده عربية

لقد ألف أبناء مجتمع المنطقة الشرقية المجالس العربية ، وكسائرهم أبناء دول الخليج العربية ، ومنذ القدم ، وأصبحت المجالس عندهم جزءاً من حياتهم اليومية ومظهراً من مظاهرهم الإجتماعية والثقافية ، ومكاناً تتجلى فيه ضيافة الضيف التي فرضت نفسها على العربي ، وجبل عليها وعلى حبه لها ، فهو يقدم لضيفه ماملكت يدها قل أو كثر ، بحيث يتساوى في ذلك الرجل والمرأة ، كما يتقيد كلّ منهما بأعرافها ، وكان من أعرافها أن من أذن له بالدخول فقد أذن له بالطعام والشراب .

وعادة تفرش أرض المجلس بالمداد (المديد) المصنوعة من الأسل وهو من النباتات التي تنمو بكثرة في حقول ويساتين هذه المنطقة ، ومن ثم يفرش عليها السجاد الإيراني ، وتوضع عليها المقاعد القطنية وهي بسط مستطيلة الشكل تصف المتكآت حول أطرافها المحاذية لجدران المجلس ، ليتكىء عليها المجالسون ، ويعدّ تقديم المتكأ للضيف من إمارات التكريم والاحترام .

ومن العادات العربية التي درج عليها أبناء هذه المنطقة ولا تزال هي قيام المجالس واستقباله للقادم أثناء دخوله المجلس ، ومصافحته يداً بيد وتبادل التحية الإسلامية معه ، وإذا كان القادم مُسنّاً أو وجيهاً وله مكانة مرموقة في المجتمع ، يقف له المجالسون جميعاً دفعة واحدة لحظة دخوله المجلس إحتراماً وتقديراً له ، ويردون تحيته بأحسن منها ، ولا يجلسون حتى يأخذ مكانه في صدر المجلس ويجلس فيه ومن ثم هم يجلسون .

وغالباً ما يأخذ المجالسون أوضاعاً معينة في جلساتهم حسب رغباتهم

وراحتهم ، فمنهم من يضم أحد رجليه على الأخرى ، ومنهم من يتكىء على اليد اليمنى أو اليسرى ولا يجلس أحدهم ويُعطي ظهره الآخر ولا يمد رجليه أو إحداهما أمام الجالسين ، وإذا تحدث شخص في المجلس لا يقاطعه أحد ، وإن كان لابد من ذلك طلب منه الإذن أولاً . وكان لتقديم القهوة آداباً وتقاليده العربية ، فالمباشر الذي يقوم بصب القهوة يجب عليه أن يصبها وهو واقف أمام الضيوف وبمبنى قليل من أمامهم وأول فنجان يصب يقدم أولاً لصاحب المجلس فهو إما أن يأخذه أو أنه يوجه المباشر بإعطائه لمن يراه وجيهاً من بين الحاضرين ، وعادة ما يكون جلوس الوجه إلى يمين صاحب المجلس في صدر المجلس ، ويبقى المباشر مواصلاً في صب القهوة للضيوف دون توقف أو إنقطاع ، وإنما يتوقف عن الصب إذا اكتفى الشارب من شربها أو أعطى إشارة كفايته من الشرب وغالباً ما تكون الإشارة بهز فنجان القهوة أثناء إعطائه للمباشر أو بكلمة (بس) إذ إن المباشر فيما لو قطع صب القهوة عن من يباشره من الجالسين دون تلقيه إشارة الكفاية لأصبح المباشر مذموماً ومؤاخذاً من الحاضرين ، ويعتبر مخالفاً للأعراف والتقاليد العربية .

ويلاحظ أنه بعد دخول (الهيل والقرنفل والزعفران) في هذه المنطقة أصبح شراب القهوة المزوجة بهذه التوابل أكثر شيوعاً في الفترة السابقة ، أما حالياً فقد تضاءل شربها ، حيث شاع شراب الشاي وصار أكثر تناولاً من شرب القهوة ، كما أنه لا توجد أوقات معينة لشرب الشاي حالياً ، إذ إنه يتناول في كل الأوقات أما دلال القهوة النحاسية والماوية والتفاخر باقتنائها فقد اختفى ، حيث حلت محلها حافظات القهوة الزجاجية (ثلاجات القهوة والشاي - الترموس) .

حكايات شعبية و مساجلات أدبية و مطارحات شعرية في المجالس الخاصة بالبيوت خلال الفترة السابقة

المساجلات الأدبية هي عبارة عن منتديات أدبية تعقد في المجالس الخاصة بالبيوت ، وقد كانت تلك المجالس تعمر ليلاً في المدن والقرى في ليالي الصيف وليالي الشتاء الطويل ، ويقولون عنها : العتمة بفتح العين ، والعتومة ، والسهرة ، والسمرة ، وفي النهار : جلسة وإجتماع ، يقرؤون فيها الكتب والقصص الكثيرة والمفيدة ، نذكر منها على سبيل المثال الكتب التالية :

قصة المياسة والمقداد ، قصة غريب وعجيب ، قصة زرقاء اليمامة ، قصة مجنون ليلى ، قصة السندباد البحري ، قصة قمر الزمان ، قصة رأس الغول - ملك في اليمن ، كشكول الشيخ يوسف الأصم ، كشكول الشيخ محمد البهائي ..

وهناك كتب أخرى منها : فقهية ، وتاريخية ، وشعرية ، وحديث ، مما جعلت تلك المجالس تنطبق عليها الكلمة الحكيمية القائلة (المجالس كالمدارس) بحيث تكسب جليستها العلم بالشيء وكما يقال : العلم بالشيء خير من الجهل به ، ويستفيد الجلوساء منها مكارم الأخلاق ، وملكة الكلام في الاحتجاج وحب الشعر والتدريب عليه ، والتوسع الفكري والثقافي .

لقد ضمت بعض تلك المجالس شخصيات مبدعة من العلماء والمؤمنين والأدباء كما ولا يخلو مجلس من جليس يطيب به المجلس لخلو مجالسته وجميل حديثه ، يكرمه صاحب المجلس ويحف به الحاضرون، إما قاريء كتاب أو يحسن قراءة القصص أو يجيد إتيان السوالف « الحكايات » المسلية، فيكون

مصدر تشوق وإمتاع للجميع .

وعندما يطلب منه الجالسون حديثاً عن قصة أو سالفة مسلية ، أول ما يبدأ حديثه بمقدمة يقول فيها : صلوا على النبي الهادي ، ولا تنسوا أبوالفضائل علي ، فيصلون على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن ثم يبدأ بسرد القصة .

وكثير هي الحكايات ، والقصص ، والأساطير المسلية والمضحكة ، وكثير أولئك الذين يجيدون طريقة التحدث ، بحيث يشدون إليهم المستمع ، وتذهب الساعات وكأنها دقائق بلا ملل ولا سأم منهم ، مما يجعل المستمعين ينتظرونهم الليلة المقبلة وعلى شوق شديد ، وإذا جنهم الليل يزدحمون حول القصص .
وتعتبر الحكايات الشعبية من أكثر الفنون الثقافية تداولاً في العالم ، وأكثر المرويات إتصاقاً بالذاكرة لما يملكه هذا الفن من قابلية للبقاء ، فهذا على عكس المرويات الأخرى التي لا تعتمد على نص ثابت قد يختل بتغير الفاظه فيفقد قيمته أو مضمونه .

وكما في الحكايات الشعبية في مختلف أنحاء العالم تبرز فيها قضية الصراع بين الخير والشر ، والحياة والموت ، ومسألة الطموح البشري لمعرفة وتحقيق الغايات والأهداف مهما بدت بعيدة أو مستحيلة ، كل ذلك يبرز في حكايات هذه المنطقة ، وإن خصوصية الحكاية الشعبية وهدفها يوضحها القصصي الشعبي أثناء سردها ، وحسب ذوقه وميوله في إختياره القصة من حيث نوع الحدث وموقعه وعلى سبيل المثال :

العين التي نذرت إمراً السلطان أن تملأها ذهباً إن هي أنجبت ، وجنية العين التي تأكل من يستحم في العين المنسوبة إليها ، والجن الذين يتقافزون فوق رؤوس النخيل ، والنخيل والأشجار التي تتحرك وتتبع الأشخاص ، وشجرة

الرارنج التي في ثمارها جِنِيَّاتٌ محبوسات .. هذه الشخصيات والأحداث لا تمر إلا في بيئة حضرية زراعية كبيئة هذه المنطقة المعروفة بالعيون ومزارع النخيل والحمضيات .

وكذلك لو قرأنا أو سمعنا بعض القصص التي تحمل مضامينها بعض الأحداث : كسفر البطل في سفينةٍ تتحطم أو تنفيه في البحر أو خطف الأميرة إلى ماوراء سبعة بحور ، أو السمكة التي في بطنها جوهرة ، أو الفقير الذي يجد مَحَارَةً بها لؤلؤة ضخمة .. وإلى ماشابه ذلك ، نرى خصوصية المنطقة الواقعة على ضفاف البيئة الساحلية كهذه المنطقة .

وعلى الرغم من هذه الخصوصيات الجزئية إلا أن أغلب الحكايات التي تنتشر في هذه المنطقة قد تتشابه في مضامينها وبعض أحداثها مع ما هو في مناطق أخرى من الوطن العربي .

إضافة إلى هذه الحكايات الشعبية هناك المساجلات باللغة الفصيحة والدارجة ، وهذا أمر شائع قديماً وحديثاً في جميع البلاد العربية ، ويسمى هذا النوع (بالمباريات الشعرية) أو (المطارحات الشعرية) .

يقرأ الشخص الأول بيتاً من الشعر ، ويأخذ الثاني الحرف الأخير من عجز البيت حيث يبدأ به بيتاً آخر من الشعر ، وقد يشترك في المباريات الشعرية هذه جماعات ويتناوبون القول فيما بينهم ، ونورد هنا بعض الأمثلة باللغة الفصيحة وهي بمثابة نموذج فقط .

يقول الأول :

إذا قالت حذام فَصَدَّقْوها فَإِنَّ القولَ ما قالته حذام (ميم)

يقول الثاني مبتدئاً صَدَرَ البيت بحرف (الميم)

ملكنا فصار العفو مناسِجِيَّةً ولما ملكتم سال بالدم أبطح (حاء) (١)

ومن ثم يعود الأول ويقول بيتاً آخر يبدأ صدره بحرف الحاء ومن ثم يقول الثاني بيتاً آخر يبدأ بالحرف الذي انتهى به عجز البيت ، وهكذا ومن ينهزم منهما يحل محله آخر ويتقابل مع الفائز ، وبهذا يقضون وقتاً ثقافياً ممتعاً ، وفي المسابقات فوائد كثيرة منها :

أولاً : (يتعرف الواحد على مدى ماحفظ من أشعار) .

ثانياً : يجرب ذاكرته ويشحد ويجدد فكرته . .

ثالثاً : يتجنب الهزيمة بفكرته وموهبته ومقدرته الثقافية .

رابعاً : تتوسع مواهبه وقدراته الثقافية بين المشتركين والمستمعين .

يكتسب الشجاعة الأدبية ومهارة الإلقاء .

خامساً : تؤلف هذه المجالس جواً إجتماعياً له ابعاده الايجابية المؤثرة في نفوس الأهل والاصدقاء والجيران ، ترابط متواصل.

الوان هن الشعر :

الموال :

نوع من أنواع الشعر الشعبي المحب لأبناء منطقة الخليج العربي ، تتسم صبغته بالطرب ، ويشترط في هذا النوع تجانس قوافيه ، والموال المربع هو الأساس لكل فروع المواويل الموجودة .

ويقال إن أول من نطق بالموال أهل واسط إحدى قرى العراق التي أنشأها الحجاج بن يوسف الثقفي عام (٨٢ - ٨٦هـ) ، واتخذها مقراً لإمارته . (٢)
وهذا مثال من الموال يوضح فيه شاعره القطيفي توجيهات وقيم إسلامية ، وتحذير من مغبة وقوع الإنسان في المهاوي ، يقول الشاعر :

الحمد لله رب العالمين إياك
واتبع طريق الهداية (والرجيم إياك) (*)
لاتعامل بسوء تبغي الزود في مالك
واذكر جهنم وخازن بابها مالك
أو عند انتشار السحب تبغي عمل مالك

البوذية :

البوذية (هي منظومة عامية تتألف من أربعة أشطر الثلاثة الأولى تنتهي بكلمة واحدة متحدة اللفظ مختلفة المعنى «جناس» (*) وأما الشطر الرابع فينتهي بياء مشددة تليها هاء مهملة ، وهذه هي شروط البوذية ، أما إذا اتحدت الكلمات الأخيرة والقافية في اللفظ والمعنى فتكون القافية مروكبة والبيت مَرُوكَّب . (٣)

مثال من البوذية في الغزل يصف لنا قائلها محاسن محبوبته يقول :

عَسَلْ صافي شربنا من عَرَقْها وريحان الخلاق من عَرُقْها (*)
ونور الصُّبح مُنظر من عَرَقْها وربي خَلَق من خدها الثريا

مثال في أشعار العرضة :

العرضة : هي رقصات شعبية جامعية تقام في الساحات (البراحات) وذلك في

(*) الرجيم : الشيطان : إياك كلمة تحذير (أي ابتعد عن الشيطان والاقتراب منه) .

(*) الجناس : هو أن يتشابه اللفظان ويختلفان في المعنى وهو نوعان :

١ - الجناس التام : وهو ما اتفق اللفظان فيه بنوع الحروف ووزنها وعددها وترتيبها .

٢ - الجناس غير التام : هو ما اختلف اللفظان في واحد من الأمور المذكورة في الجناس التام .

(*) معنى كلمة (عَرَقْها) في البيت الأول هو العَرَقُ المتصبب من وجهها ، وأما معنى كلمة

(عَرُقْها) بضم العين والراء في البيت الثاني يقصد به أحد الأوردة الواضح في جيدها .

عدة مناسبات ويترنم الشعراء الشعبيون بأهازيج وأشعار شعبية متنوعة وحسب نوع المناسبة ومكانتها حيث يأتي رجال الفرقة (العرضة) بطبولهم ودفوفهم ، وبعد أن يكتمل عدد رجال الفرقة ، تضرم النار بسعف وجريد النخيل لتدفئة الطيران والتي يسميها الأهالي (العدة) ومن ثم يصطف رجال الفرقة في (البراحة) صفوفاً منتظمة متقابلة ، فيبدأون بالغناء الجميل والأهازيج الشعبية الرقيقة ، وبما يحلو لهم وحسب قوة المناسبة ومالها من تأثير في نفوسهم ونفوس المشاهدين ، فيعرضون عليهم أصنافاً متنوعة من الفنون الشعبية ، كالأغاني الوطنية والأناشيد الحماسية ومدح أهالي المنطقة ومقت وذم الأعداء ، وفيما يلي نرصد مثلاً منها .

مثال منها في الدعاء والحماسة :

يقول الراوي (سليمان الهويدي) من أبناء الكويت :

ياالله ياللي (مانبي) غيرك مدد إنك تعاونا على اللي (عايلين)
جوننا على (غره) وجيناها (هدد) واللي حضر منا يسد الغايين
(يالآبتي) مَحْدِنِ يخليها لحد إلا يضرب يُودع الجاسي يلين
أهل (البيارق) طَرَحُوهُم بالعمد (لين) أشهب (البارود) رد الأولين . (٤)

معاني الكلمات المقوسة :

مانبي : مانريد .

عايلين : الميل عن الحق ، أنظر المحكم ، الجزء الثاني (ص ١٧٦ - ١٧٧) .

غره : العُرْضة للقتل والهلاك ، انظر ، لسان العرب ، المجلد الخامس (ص ١٧) .

هدد : القوة وهي بمعنى التهديد ، انظر ، لسان العرب ، المجلد الثالث (ص ٤٣) .

اللايه : القوم والجماعة ، انظر لسان العرب ، المجلد الأول (ص ٧٤٥) .

يُودع الجاسي : يترك القاسي الشديد متهرباً ليناً .
انبيارق : البيرق ، والعلم : هو الراية .
لين : إلى أن .
البارود : ماتحشى به البندقية .

الفجيري :

نوع من أنواع الشعر الشعبي ، ويؤدى في العروض باصطفاف المشتركين جلوساً في شكل دائرة ، وكان المشاركون يُصَفَّقون بالأكف ويرددون الأهازيج وتستخدم معه الطبول والطارات ، ويستخدمه البحارة ، يُغَنُّون به غناءً جماعياً ، ويسمونه (التنزيلة) وعادة ما تتكون التنزيلة من مقطوعة قصيرة :

مثال :

صُبْح (الجمري) ورد	ماي زلال وماي (وَرِد)
قلت ياالمحبيب واصل	قال أوصل أهلي (وَرِد)
حَي من جانا سلامه	و (الملا) عنه رُقود

معاني الكلمات المقوسة :

الجمري : من المرجح أن يكون الجمري هنا مشتقاً من الجمار المستخرج من النخل المشتق منها مادة اللقاح الذي يماثل ماء الورد (وهو المقصود من معنى كلمة الورد في نهاية البيت الأول) .

أما معنى كلمة ورد في نهاية عجز البيت الثاني (أي أرجع بعد أن أصل أهلي) .

الملا : الناس أو الخلائق .

السامري :

شعر عاطفي ، وكثير منه يدور حول الحنين والشكوى ، ومن مميزاته أنه دوماً تنتهي أشطره الأولى بحرف موحد .

والسامري من أنواع الطرب الذي اختصت به فرق ، تُدعى عادة في المناسبات مثل الأعراس ، وقدم المسافرين ، أو بعد اختتان طفل ، أو لأمنية تحققت كنصر على الأعداء ، فإذا مادعت الفرقة أحضرت معها الدفوف (الطيران) ، والطبول ، فتتوسط الفرقة بين أعداد غفيرة من المتفرجين ، ويكون جلوس أهل الفرقة على هيئة صفين متقابلين تماماً .

الصف الأول : يسكون الدفوف ، والصف الثاني : يقومون بالتصفيق ويجلس بينهما على طرف الصفين ، ضارب الطبل ، فتبدأ حملة الدفوف بإنشاد اغنيتهم (السُمرية) ، فيرد عليهم الصف المقابل مع التمايل والاهتزاز ، فإذا حمى الوطيس ، قام أحدهم في وسط الحلقة وأخذ يرقص ويخطو ملوحاً مع إيقاع الطبل والدفوف وأنغام (السامري) والتصفيق ، وهكذا في كل (سامري) .

وعلى سبيل المثال نذكر هنا مقطعاً من إحدى أغاني السامريات وهي بعنوان حمام يلي :

حمام يلي بالبساتين	يلعب طرب والهَم ماجاه
هو مُعجبه (دل الرمايين)	أو مُعجبه (بَرَاك حِنَاه)
أو مُعجبه (حضر مقيمين)	(حَدِرِ) القصور اللي (اميناه)
أو مُعجبه بدو (مَشِيدِين)	تحت (الغمام) اللي (نثر ماه)
عساك بالروضة (تسيلين)	(والسيل) يمللي لي (ركاياه) (٥)

معاني الكلمات المقوسة :

دل الرمامين : النهود .

برّاك حناه : بريق الحناء في اليدين .

الحضر : عكس البدو .

حدر القصور : أسفل ، أنظر ، ديوان جران العود النميري (ص ٥٣ ، ٥٤) .

امبناه : بناء القصور .

مشيدين : الخيام وبيوت الشعر .

الغمام : السحاب قبل نزول المطر، انظر صبح الأعشى، الجزء الثاني (ص ١٦٨) .

نثر ماه : نزل ماؤه وهو المطر .

تسيلين : سيولة ماء المطر ، انظر ذيل زهر الآداب (ص ٢٨١) .

السيل : الماء النزوع الذي ينزع مكاناً لآخر ، انظر المخصص ، السفر العاشر

(ص ٣٧) .

ركاياہ : جمع ركيه وهي البئر أو الحوض ، انظر، لسان العرب ، المجلد الرابع عشر

(ص ٣٣٣ - ٣٣٤)

الزهيري :

نوع من أنواع الشعر الشعبي ، (والزهيري هو في الغالب مَوَالٍ «نعماني» أو «سبعائي» يلتزم فيه الناظم بإيراد الجناس التام في قافية شطراته الثلاث الأولى ، والجناس التام أيضاً في قافية شطراته الثلاث الثانية وبجنى البيت السابع من نفس قافية المجموعة الأولى ، فكأنه يربط عليها ، ويسمونه الرباط (٦) وهذا ماهو ملاحظ في أشطر الزهيرية الآتية لشاعرها راشد الفاضل .

وهو من شعراء الموال في دارين إحدى قرى جزيرة تاروت بمنطقة القطيف ، وقد تألق الشاعر في نظم الشعر وذاع صيته ، ويقال إن له ديوانين مخطوطين لايزالان بحوزة ابنه محمد . توفي الشاعر في ١٨ محرم ١٣٨٠ هـ . (٧)

ونحن اخترنا من بين زهيراته : الزهيرية الآتية التي يتضرع الشاعر فيها إلى خالقه العالي الشأن ، أن يغفر له ذنوبه وخطاياها ، قبل مماته وقبل أن يلقى خالقه في يوم القيامة يوم الجزاء والحساب ، فهناك ، حيث تجتمع فيه الخلائق صفوفاً وجموعاً ، ففي هذا الموقف يستجيب جل شأنه الدعاء ممن يشأ ويرده على من يشأ فبيده الأقدار والمشيمة .

يقول الشاعر راشد الفاضل :

سل عالي الشأن يغفر لي ذنوب ويضع
حمل على الرأس بحرك بي بقاع ويضع
من حيث ماينقضي عهد المسير ويضع
تكثر إلى النار صفوف وجموع وارده
هناك مايستجيب الدعاء والراده

هو الذي بيده الأقدار والراد
ما شأ يرفع وما شأ من عباده يضع (٨)

وهناك نوع آخر من أنواع الموال (السبعاوي) ، تحتفظ تجانس قافيته في
صدر البيت الأول من أشطر أبياته الثلاثة الأولى والثانية .

مثال :

والبارحة مَرَقْدِي فِي (رَأْسِ تَنْوَرَةٍ)
وَالْعَيْنُ عَيَّتْ تَغْطُ فِي مَنَامِهَا
وَالْيَوْمَ (بِالْهَيْرِ) بَارَقِي حِبَالِي
قَالُوا لِي (شَرَضَكَ) قَلْتُ (مَشْعُورَهُ)
الْخَوْفُ وَبِيَامِينَ وَارِضْ شَيَّبْتُ حَالِي
يَانُواخِذَا قُلْ لَهُمُ الْعُودَةُ بِسُكُونِهِ
وَاسْنَدُ شِمَالِ الْقِطْعَةِ هِيَ (عُنْكَ بِالْعَالِي) (٩)

تُعالج هذه القصيدة الشعبية مكاناً من الأماكن التي تتعلق بحياة أحد
البحارة على ظهر سفينة للغوص لاستخراج اللؤلؤ ، يصف فيها الشاعر مبيت
البحار في رأس تنورة ، ومواصلة رحلة الغوص ، ويُصوِّرُ البحار رداة (الهير)
الذي قصدوه ، بأنه غير صالح لممارسة الغوص فيه ، فأرضه ذات صخور
مرجانية وتنوءات ، لذا طلب البحار من النوخذا التوجه إلى الهيرات الواقعة
بالقرب من (عُنْكَ).

معاني الكلمات المقوسة :

- رأس تنورة : تقع في الطرف الشمالي من مدينة القطيف ، تبعد عنها حوالي (٣٣) كيلومترا ، وعن الظهران حوالي (٧٠) كيلومترا ، وحالياً منطقة خاصة بتكرير وتصدير البترول من المملكة العربية السعودية إلى خارجها .
- الهير : مكان اللؤلؤ والذهب .
- شريك : مانوع طبيعة أرضك .
- مشعوره : أرض صخرية قاسية كثيرة التنوءات .
- عنك : بلدة من بلدان منطقة القطيف تقع في الجهة الجنوبية من مدينة القطيف تبعد عنها بحوالي أربعة كيلومترات .

ألوان أخرى من أنواع الشعر الشعبي ، أو (النبطي) :

إضافة إلى ما ذكرناه من ألوان الشعر الشعبي ، الموالي وأنواعه ، تُوجد هناك أناشيد شعبية أخرى ترتبط علاقاتها بالمناسبات والأعمال وغير ذلك ، وفيما يلي ندرج عدداً من الأمثلة التي تدور موضوعاتها حول ذلك .

سثال في سناية الوز (العيش) :

سناية الرز هي زراعة شتلاته بطريقة عكسية ، يبدأ الفلاح بغرس أول شتلة أمامه ثم يتقهقر مسافة إلى الوري ، ويبدأ بغرس شتلة أخرى وهكذا كلما غرس شتلة تقهقر مسافة ، ومن الأشعار الشعبية التي كان الفلاحون عادة ينشدونها في أعمال السناية اخترنا هذا المقطع من (القصيد التي غناها محمد بن فارس المتوفى عام ١٩٤٥ م ، وهو أحد مشاهير الغناء في البحرين ، ويأتي ابن فارس في المرتبة الثانية بعد ابن فرج في غناء الصوت) . (١٠)

يقول الشاعر :

قريب الفرج يادافع الهم والعُسر مُزِيل الضجر ماحي الكدر كن لنا معين
فيارب أنا سالك (بَعَمْ) (والزُمُرْ) (وبالتين والزيتون) بالطاهر الأمين
تقل عثرتي تكشف كروبي من الضررتجربي من فتنة وترحم بك الحزين
وصلوا على المختار ما هلهل المطر وما سارت الركبان (للبيت) زايرين

معاني الكلمات المقوسة :

الكلمات المقوسة هي : أسماء سور من القرآن الكريم وهي : سورة عَمَّ يتسألون ، سورة الزُمُر ، والتين والزيتون ، والمقصود بالبيت هو : بيت الله الحرام بمكة المكرمة .

ومن الأناشيد الشعبية التي كانت تُردد في مناسبة ذهاب صيادي اللؤلؤ إلى البحر ، وتستغرق الرحلة عدة شهور يُفارق الشخص خلالها أهله وذويه ، اخترنا المقطع الآتي ، وهو من الموال الذي يوضح لنا الشاعر فيه مدى المشاعر والأحاسيس الوجدانية التي تختلج قلب الشخص حين توديعه لأهله وذويه .
خلال تلك الرحلة الطويلة التي سقط أثناءها كوكب سعدة يقول : (١١)

كوكب سُعودي سقط يا أهل الجميل أوهو
والهم بحشاي مُحرمني نسيم الهوى
والقلب من صوبكم عيا يطيق الهوة
من حيث ضمن الأودّه شال فرقاهم
يشبه شعاع الشمس من نور فرقاهم
فارقت ناس عليّ صعيب فرقاهم
وعاشرت ناس مالي في هواهم هوى

وهذه مقطوعة أخرى لها علاقة وثيقة بنفس المناسبة ، إلا أن صدى الوجدان منبعث في هذه الآونة من قلب أم حنون ، وهي تصف أحاسيسها ومشاعرها الجياشة أثناء عودتها بعد توديعها أهلها وذويها صيادي اللؤلؤ ، وهي بين الطبيعة الخضراء مجتازة قناطر مياه البساتين منغمسة معها في تساؤلات وإجابات .

يقول لسان حالها :

مررت على القنطرة والقنطرة تبكي
ناديت يا قنطرة مروا عليك أهلي ؟

مروا عليّ ثلاثة طلعت الفجري
سنّوا خشبهم وخلوا دمعتي تجري
تأوه وحسرة :

وا - حسرتي من عطوني خطّ الوداعي
مررت على بيتهم وديكهم ماصح
مررت على بيتهم وديكهم ماصح
إغريفة عالية ومُسقفة بألواح
شبهت إيدي قفل وخنيصري مفتاح
نصبت فخ الهواء والصيد عني راح

من أناشيد الأمومة والطفولة :

نهيد :

على الرغم مما مرَّ على الإنسان الخليجي من تغيرات في الحياة المادية والتطور الثقافي ، فإنه وحتى الآن تقف أمامنا صور جميلة من صور أدبنا الشعبي المجيد ، أناشيد الأمومة بنظمها القديم لاتزال تردد في غالبية الأوقات لدى الكثيرات من جداتنا وأمهاتنا اللاتي لايزلن يحتفظن برصيد كبير من تلك الأناشيد التي تُعبر في صورها تجربة إنسانية متصلة بواقع ملموس ، تُجدُّ هذا الإنسان في جميع مراحل حياته ، منذ نعومة أظفاره في مهده وطفولته وصباه وشبابه ، وإنَّ هذا الكم الهائل من هذه الأناشيد والأغاني التي ترددها الأمهات على أطفالهن في جو نفسي بسيط هادي ، قد غرست محبة وشوقاً في قلوب الأفلاذ والفلذات .

ونحن إذ نرصد شيئاً منها ليس لمجرد التسلية والتلذذ بقراءتها ، وإنما هدفنا من وراء ذلك هو إبراز ما لهذه الأناشيد من تعابير وجدانية صادقة صافية بروح شفاقة أطلقت من مكنن عميق في النفس ، في لحظة فرح أو ترح أو إعجاب أو دهشة ، ولقد كان لكل أنشودة ما يناسبها ، ولكل مناسبة أنشودة ، وفيما يلي نرصد لوحات حية متنوعة .

مثال :

من الأناشيد الشعبية التي ترددها الأم أثناء تنويمها لنجلها الصغير ، تردد عليه الأنشودة الآتية ، وهي عبارة عن مجموعة من الأمنيات والدعوات تطلب فيها الأم أن ينعم ابنها بنوم هاديء محفوف بحفظ ورعاية الله .

تقول :

وليدي ينام نومه هنية
نومة الغزلان في البرية
وليدي ينام وطيب الله نومه
وعدو وليدي ما يتهنى في منام
وعدو وليدي والتي ماتحبه
لها الرزق مقسوم والغبن زام
وليدي ينام وله رب ما ينام
ويحفظه عيسى وموسى
ومحمد عليه السلام

وعندما يستيقظ الطفل من نومه صباحاً تأخذه أمه بين ذراعيها بكل شوق
ومحبة وعطف وحنان، فتسعد به وبرؤيته وتتفاءل بمقدم يومه ، وصباحه عندها
يُعد صباحين ، وفي الوقت نفسه تعتقد أنه يُبعد الفقر عن ذويه ويجلب لهم
الرزق ، ويوفي الدين .

تقول :

صباحك صباحين
صباح الكحل بالعين
صباح يطرد الفقر
صباح يوفي الدين
صباح قال يائمه

قرئت اليوم جزئين (١٣)

ومن الأناشيد التي ترددها الأم على ابنتها المدللة ، التي بلغت سن الزواج ،
والتي تتباهى بجمالها ، وتشبهها باللؤلؤة الثمينة الجميلة ، وتصف الرجال
المتقدمين لطلب الاقتران بها ، بأنهم من الرجال الأثرياء ، من بينهم الجبري ،
ومندويه من الباشوات تقول : (١٤)

لولوه خطبها (الجبري)
ومندويه الباشا
نصّ (الحسا) (دزتها)
(والهير) ويا (قماشة)
ويغداد (إصباحتها)
وانقول دزة (اللاشا)
وعمها قال (هاتوها)
وأبوها (خضض) رأسه

معاني الكلمات المقوسة :

- ١ - الجبري : أحد الأغنياء .
- ٢ - الحسّا : الأحساء بالمنطقة الشرقية - المملكة العربية السعودية .
- ٣ - دزتها : ما يقدمه العريس للعروس .
- ٤ - قماشه : اللؤلؤة .
- ٥ - اصباحتها : هدية صباح ليلة الزفاف .
- ٦ - اللاشا : لاشيء .
- ٧ - هاتوها : احضروها .
- ٨ - خضض رأسه : هزّ رأسه .

وهناك أغاني شعبية خاصة يرددها الأطفال أثناء قيامهم باللعب ، وبعضها لها علاقة بمناسبات ومواسم روحية ، من ضمنها أنشودة الأرجوحة (المرجحانة) ، والأرجوحة لعبة مُسَلِّية يشغف بها الأطفال كثيراً ، ويقضون معظم أوقاتهم باللعب بها ، فهي لعبة شعبية جماعية قديمة كان يكثر اللعب بها وينتشر في المدن والقرى في مواسم الحج ، حيث تغرس في قلوب البراعم معاني روحية ، تنبئهم ما لهذه المناسبة من قيم روحية عالية ، والأطفال يرددون الأبيات الآتية مع تأرجح الأرجوحة وأنشودة الأرجوحة التي كان الأطفال يُغَنُّون بها هي :

الشوط شوط البطة والعن أبو من حطه

حطته السعادة

السعادة راحت البر واتجيب عيش أخضر

نحطه في الصواني

صواني بيت خالي أو خالي يا دلالي

أو خالي خبق السور

أو خبق دار منصور وكان عندي مقدره

والله خبقت المخره

ومن أغاني الأطفال ، المرتبطة أيضاً بهذه المناسبات والمواسم ، أغنية الدوخلة ، الدوخلة : عبارة عن قفة صغيرة مصنوعة من خوص النخيل تمسك بحبال رفيع تتدلى بواسطته في يد الطفل ، يملؤها الطفل بالمداد (التراب) المخلوط بروت الماشية الذي اتخذته بمثابة سماد لتربة الدوخلة ، ثم يزرعها بأنواع من الحبوب ، ويسقيها صباح كل يوم من مياه جداول العيون الجوفية القديمة التي تسقي حقول ويساتين واحات هذه المنطقة ، ويستمر الطفل في سقيها من

حين ذهاب الحجاج إلى الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة لتأدية
فريضة الحج ، وخلال هذه الفترة ينبت الحب وينمو فيها ، وقبيل عودة الحجاج
إلى الوطن بأيام أي في يوم عيدالأضحى المبارك يقف الأطفال لقيفاً حول محيط
إحدى العيون ويلقون بدواخلهم فيها ، ومن هذه الأناشيد التي يتغنى بها
الأطفال في مثل هذه المناسبة أنشودة الدوخلة وهي :

دوخلتي حجي بي حجي بي
لا من يجي حبيبي حبيبي
حبيبي راح مكة مكة
مكة العمورة العمورة
فيها السلاسل والذهب والنوره

إن الهدف من هذه اللعبة وانشودتها لم يقتصر على تسلية الطفل ، وإنما
يضاف إليها ما هو أسمى من ذلك ، وهو تحسيس الطفل ومنذ نعومة أظفاره بأن
الله قد فرض على من يستطيع من المسلمين الرحيل إلى بيته الحرام في مكة
المكرمة لأداء فريضة الحج وبالذات في هذا الشهر من كل سنة .
ولذا نجد سابقاً أطفال كل مدينة وقرية في هذه المنطقة الحضرية يكاد كل
منهم أن يقتني في هذا الشهر دوخلة ، فهي جزء من وسائل توعية الأطفال
آنذاك لهذه المناسبة الروحية ، أما حالياً ، فقد اندرست تلك الوسيلة ، حيث
حلت مكانها الوسائل المتعددة لتوعية الأطفال بالطرق والوسائل الحديثة تجاه
عدد من جوانب حياتهم .

سهرات المجالس في المنازل في وقتنا الحاضر

تحدثنا في الموضوع السابق عن سهرات المجالس في المنازل في الماضي ، وما كان يدور فيها من أحاديث شيقة ، ومطارحات شعرية رائعة ، ومناظرات أدبية وثقافية مفيدة ، وما يلقيه الراوي من قصص وحكايات ممتعة ، وطرف ظريفة ، هذا إلى ما في المجلس من الكتب العلمية والأدبية والتاريخية ، ومقالات في شتى أنواع المعارف المتنوعة والثروة .

أما غالبية مجالس اليوم وما نشاهده فيها ، فقد خلت من كل ذلك ، إلا من بعض الكتب والمجلات والجرائد ، والتلفاز ، وقد يكون معه الصحن (الدش) لمشاهدة الأفلام والمسلسلات والمسرحيات العربية والأجنبية والمبدلجة ومباريات كرة القدم ، إضافة إلى ذلك جهاز الفيديو وأشرطته ، حيث استحوذت هذه الوسائل على الكثير من الناس وشدتهم لمشاهدتها ، ولو استغرق الوقت معها طويلاً ، وأصبحت كأنها جزءاً رئيسياً من حياتهم الليلية .

يجلس الشخص أمام شاشة التلفاز حتى نهاية السهرة ثم يخلد إلى النوم ، ويصبح مبادراً إلى عمله ، ومثلها الليلة الثانية والثالثة ، وهكذا تمضي ليالي الأسبوع ، وقد لا يجتمع خلالها مع الجيران ممن لا تتوفر لديهم مثل هذه الأجهزة ، أو قد لا يصل أرحامهم إلا في المناسبات الخاصة مثل الأفراح والأتراح ، أو الزيارات المفاجئة للأهل وبعض الأصدقاء ، وتكون الجلسة مؤقتة ، حيث لا تمتنع لديه من الوقت .

نحن لا ننكر مالهذه الوسائل والأجهزة من فوائد كثيرة تعود على الإنسان والمجتمع بالنفع ، فيما إذا خصص الشخص وقتاً واستغله في مشاهدة الطيب مافيه ، كالأخبار المحلية والعالمية ونقل المعلومات والتثقيف الصحي والعلمي

والاجتماعي ، هذا إلى جوانب مواد التسلية والترريح عن النفس .

يجب على كل منا أن يتجنب مشاهدة مايبث خلال تلك الأجهزة من أفلام ومسلسلات لاتتناسب والأوضاع الأسرية ، ووجود الصغار في المجلس ، أو مايتعارض مع العرف والأخلاق والمعتقدات الاسلامية الحميدة ، ففي بعض تلك العروض والمشاهد والاغاني والرقصات الخليعة ، ما أثر على نظم حياتنا الاجتماعية ، وتقاليدنا العربية والاسلامية ، فيما نراه اليوم على بعض شبابنا ونشئنا من الجنسين في مظهرهم العام وشكل لباسهم ، وتصرفاتهم وسلوكهم ، وبما يمارسونه من تقليد في تعاطي المخدرات ، وارتكاب المنكرات ، ومحاولات البعض الاجرام بانشاء العصابات الخارجة عن القانون ، ومن طرق وفنون السرقة للعبات والمتاجر ، وعصابات سرقة البنوك والمصارف ...

وأما بالنسبة للمجلات والجرائد : فهي وإن كانت تحمل أشياء كثيرة مفيدة كالموضوعات الثقافية والعلمية والاجتماعية والسياسية إلا أن حظها لدى بعض القراء خافت ، حيث لايهتم منها إلا بالجانب السطحي ، من أخبار وتعليقات رياضية ، أو مايتعلق بالفن والفنانين ، أو صفحات الدعاية والاعلانات ، مما لايدعه مهتماً بالاحتفاظ بها ليوم أو يومين ، ثم يكون مصيرها الضياع ، أو تكون سفرة لطعام يُلقى بعدها في سلة المهملات ، وهكذا عدد الغد واليوم الذي يليه ، والذي بعده .

ومع كل هذا ففي هذا الجيل من لايُنظر هذه النظرة للصحف والمجلات على أنها كالغذاء يؤكل مادام طازجاً ، فإذا بات إلى الغد أو بعده القي به في القمامة مهما كانت قيمته الغذائية .

ففي هذا الجيل أولئك الذين يختارون منها النافع والمفيد ، فيقرؤونها ويحتفظون بها مكونين لأنفسهم منها ومن كتب مختارة مكتبة منزلية رائعة

تكون مصدراً للعلم والثقافة وتراثاً لأبنائهم في المستقبل ، وأيضاً قد فتحو بيوتهم ومكتباتهم هذه لأبناء البلد ممن يرغب في التحصيل والاطلاع والثقافة ، وهم بدورهم لا يفوتهم مشاهدة التلفاز وأشرطة الفيديو من النافع والمفيد منها ، كما أنهم لا يقصرون في صلة رحمهم ، وزيارة الجيران والاصدقاء ، ونستطيع أن نقول أن حياتهم مليئة بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالخير والمنفعة .

ففي الحياة لهم هدف وغاية تحلو بترابط مجتمعهم وتأزره ، وهم حريصون كل الحرص على كل لحظة من لحظاتها ولا يضيعونها سدى .

هذا وآمل أن تعود مجالس اليوم لهذا الجيل على ما كانت عليه أيامنا بالأمس من كسب للوقت في المتعة والثقافة ، فالفرصة لديهم الآن أكبر ، والمجال عندهم أوسع ، فنحن نعيش الآن عصر النهضة الثقافية والعلمية الكبرى ووسائل العلم والثقافة أكثر ..

والآن استمحيك أيها القاريء الكريم عذراً ، إن كنت قد جرحت شعورك ، دون قصدٍ سيءٍ مني أو تعمد ، ولكنني اعتقد أنك تشاركني نقدي لحقيقة هذا الواقع الملموس ، الذي تراه ونعايشه في مجتمعنا ومجالسنا هذه الأيام .
مرة أخرى معذرة شباب اليوم .

مراجع و مصادر البحث

- ١ - الأستاذ محمد علي الناصري : من تراث البحرين الشعبي (ص ١٢٠ - ١٢٣) الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م - البحرين .
- ٢ - الدكتور حصة السيد زيد الرفاعي : أغاني البحر (ص ١٧٧) الطبعة الأولى ١٩٨٥ م منشورات ذات السلاسل الكويت .
- ٣ - الأستاذ الحاج هاشم محمد الرجب : الأبوذية (ص ٩) الطبعة الأولى ١٩٨٨ م ، بغداد - العراق .
- ٤ - ٥ - الدكتور يوسف فرحان دوخي : الأغاني الكويتية (ص ٢٣٥) مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي ، الطبعة الأولى عام ١٩٨٤ م .
- ٦ - الدكتور حصة السيد زيد الرفاعي : أغاني البحر ، المصدر السابق رقم (٥) (ص ١٨٩) .
- ٧ - الأستاذ عبدالله حسن منصور آل عبدالمحسن : ديوان عيسى التاروتي (ص ٧٤ ، ٤٧) جمع وتحقيق الأستاذ المذكور .
- ٨ - الأستاذ علي إبراهيم الدور : شعراء المؤال في جزيرة تاروت ، (ص ١١٧) صدر بموافقة ادارة المطبوعات بالدمام برقم ٢١١٨ وتاريخ ١٤٠٨/٧/٣ هـ ، مطابع الجبيل .
- ٩ - الدكتور حصة السيد زيد الرفاعي : أغاني البحر ، المصدر السابق (٤ - ٥) (ص ٣١٤) .
- ١٠ - الدكتور يوسف فرحان دوخي : الأغاني الكويتية (ص ٧٤) مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية ، الطبعة الأولى عام ١٩٨٤ م .
- ١١ - الدكتور حصة السيد زيد الرفاعي : أغاني البحر ، المصدر السابق (ص ٣٠٧) .
- ١٢ - ١٤ - الأستاذة بزه البابطين : من أغاني المهدي في الكويت (ص ٤٥ ، ص ٦٨ ، ص ١٥٠) . الطبعة الأولى ١٩٨٦ م ، مركز التراث لدول الخليج العربية ، الدوحة - قطر .

القسم الثالث من الفصل الخامس

- ١ - مجموعة من اللهجات الشعبية لدى الكبار .
- ٢ - كلمات شعبية ذات أصولٍ عربية .
- ٣ - كلمات ذات أصولٍ غير عربية .
- ٤ - لهجات الأطفال لغة في مفهومهم .
- ٥ - عبارات اجتماعية ذات معانٍ وألفاظ شعبية .

١ - مجموعة من اللهجات الشعبية (مفهومها - قيمتها التاريخية)

مدخل :

تطلق اللهجة في الاصطلاح الحديث ، على مجموعة من الصفات (الصوتية ، واللغوية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية) تنتمي إلى بيئة جغرافية أو اجتماعية معينة ، وهي جزء من بيئة أشمل ، تضم عدة لهجات تجمعها عناصر لغوية مشتركة ، ويتكلم أهل هذه البيئة أو البيئات الأوسع والأشمل لغة واحدة مشتركة

واللهجة تعتبر وثيقة تاريخية ، ذلك لما تكشف عنه من خصائص يمكن ردها إلى أصولها البعيدة ، وإلى القبائل العربية التي تتكلم بها .. (١) والمنطقة الشرقية وكما لاحظنا في الفصل الأول قد استقطبت عدداً كبيراً من القبائل العربية المختلفة والتي تركت لهجاتها التي تكلمت بها راسخة الجذور على السنة أبناء هذه المنطقة منذ استوطنتها وحتى الوقت الحاضر ، ولكن وعلى الرغم من مرور فترة طويلة من الزمن وحتى عصر النهضة الحديثة التي نعيشها الآن ، لم نجد أي عربي سواء من أبناء هذه المنطقة أو غيرها قام برصد تلك اللهجات التي تتحدث بها هذه المنطقة في كتاب مستقل بها ، ولعل ذلك يعود إلى عدة عوامل من أهمها :

١ - تنوع لهجات القبائل العربية المتعددة التي استوطنت مدن وقرى هذه المنطقة .

٢ - إتساع رقعتها وكثرة عدد سكانها ومدنها وقراها ، وتنوع اللهجات فيها بين مدينة وأخرى ، وقرية وأخرى ، يضاف إلى ذلك أيضاً تنوع اللهجة في

المدينة الواحدة نتيجة النزوح من القرية إلى المدينة .

٣ - إنشاء مدن سكنية حديثة واسعة ، استقطبت أعداداً من أبناء مدن وقرى هذه المنطقة للسكن فيها ، إضافة إلى ذلك ماحبذه الكثيرون من أبناء المناطق الأخرى في المملكة الإستيطان فيها ، وذلك لما تتميز به من عوامل عديدة بالغة الأهمية تناولنا إيضاها وشرحها بتفصيل موسع في مقدمة كتابنا (المنطقة الشرقية - حضارة وتاريخ) و (الحياة الاقتصادية - في المنطقة الشرقية) .

هذا وفي أثناء بحثي وجدت إشارات وتنوياً لبعض لهجاتها وردت في كتب بعض الباحثين ممن استأثر بدراسة اللهجات في بعض الدول المجاورة لهذه المنطقة ، كدولة البحرين ، قطر ، والكويت ، ومن هؤلاء الباحثين :

ت . م . جونستون ، وكتابه : دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية عام ١٩٦٥م ، وقد ترجمه وعلق عليه الدكتور : أحمد محمد الضبيب ، الأستاذ المشارك بكلية الآداب في جامعة الرياض . (٢)

وقد اعتمد الباحث المذكور في دراسته على مُخْبِرٍ لُغَوِيٍّ من المنامة ، ولم يتناول بالدراسة لهجات المناطق الأخرى من البحرين (٣) .

ومن ثم كتاب الدكتور : عبدالعزيز مطر (الأصالة العربية في لهجات الخليج) رصد فيه مجموعة من اللهجات في دولة قطر والكويت ، وركز في البحث على لهجات دولة البحرين (دراسة صوتية بين لهجتين متميزتين تشيع كل منهما في مناطق محددة على خريطة البحرين) .

إضافة إلى ذلك لهجات العجمان في الكويت - دراسة لغوية عام ١٩٨٦م للأستاذة : شريفة المعتوق .

أما الكتب التي تتحدث عن لهجات هذه المنطقة والتي أصدرتها شركة

الزيت العربية السعودية (أرامكو) فإنها تعد كتباً مدرسية ، لم يكن الهدف الرئيسي منها الدراسة الصوتية لتلك اللهجات ، بل كان الهدف هو تيسير اللغة وتبسيطها لموظفيها ، حتى يسهل تداولها بينهم ، ومن هذه الكتب :

[Spoken Arabic (Dharan) 1958]

[Basic Arabic (Dharan) and Converstinl Arbic Beirut](4)

أما في الحقل المعجمي فقد أصدرت هذه الشركة في عام ١٩٥٨م كتاباً بعنوان :

English Arabic world list [Beirut 1958] .

هذا وحيث أنه قد تم لي دراسة بعض لهجات من سكن من تلك القبائل في هذه المنطقة والتي توصلت لمعرفة ، وذلك بالرجوع إلى بعض المراجع والمصادر التي أوضحتها في نهاية هذا القسم ، ومنها الكتب التي تتحدث عن لهجات الدول العربية المجاورة لهذه المنطقة والتي أشرت لها سلفاً ، إضافة إلى مقابلات شخصية ، ولكوني أيضاً من أبناء هذه المنطقة ومن عايش ويعايش لهجاتها ، وبعد تأكدي من مطابقتها تماماً بلهجات تلك القبائل ، استطعت التوصل إلى استخلاص مجموعة منها ، وهذه المجموعة وإن كانت يسيرة مُوثَّقة ، فإنني أعتبرها محاولة متواضعة ، ومبادرة صغيرة ، آمل أن تجد من يتصدى لها ويقوم برصد المزيد من تلك اللهجات في مجلد مستقل ، وبدراسة علمية وافية تفيد الباحثين وأبناءنا من الأجيال القادمة .

هذا وقد استهلكتُ البحث حول هذا الموضوع باللهجة الكشكشية لقبيلتي مُضَرِّ وريعة .

- الكشكشة في قبيلتي مضر وربيعه (5) :

ومعناها إبدال كاف المخاطب المفرد (شينا) .

وهذا ما هو ملاحظ وبشكل شائع في مدن وقرى القطيف ، فعندما يخاطب شخص امرأة يقول لها : (زوجش ، أبوش ، كتابش ، قلمش) أي : زوجك ، أبوك ، كتابك ، قلمك .

أما في بعض مدن وقرى الأحساء ، فإنهم يبدلون الكاف جيما مخففة ثلاثية النقط (ج) كقول: (أخوچ ، أبوچ) ، بدلاً من أخوك ، أبوك .

- الوكم والوهم : لهجة قبيلة بني كلب (٦) :

- الوكم معناه : كسر الكاف في ضمير الجمع المخاطب ، وإن لم يكن موقعه من الإعراب مكسوراً ، كقولهم : من (بيتكم ، اشترينا بيتكم ، جاء ضيفكم) وهذه لهجة أبناء القُدَيْح ، والعوامية ، وصفوى والخويلدية والجارودية والأوجام .

أما أبناء المدن الخمس (القطيف ، والهفوف ، والمبرز ، والعيون ، والعمران) فحركة الكاف هي الضم دوماً عندهم .

وإن ضمير المثنى المذكر والمؤنث ، وجمع المؤنث معدوماً في لهجة السنة عموم أبناء وقرى هذه المنطقة ، ويحل محله ضمير جمع المذكر ، وهذا ما سنلاحظه في سياق البحث .

- الوهم : كسر الهاء في ضمير الجمع الغائب ، وإن لم يكن موقعه من الإعراب مكسوراً ، أي أنه مماثل تماماً للوكم ، كقول : (من بيتهم ، شاهدنا بيتهم ، جاء ضيفهم) .

- الحاق نهاية ضمير المتكلم المفرد (هاء) مسكونة ، كقول :
(عميه ، خاليه) بدلاً من : عمي ، وخالي .

وهذه اللهجة انفرد بها أبناء سيهات دون سواهم من أبناء مدن وقرى القطيف ، ولكن يشاركونهم فيها غالبية أبناء مدن وقرى الأحساء ، وهذه اللهجة عربية فصحي ، جاءت في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : ما أغنى عني ماليه ، هلك عني سُلْطانيه (٧) .

- إبدال حرف الجيم (ياء) في الأسماء ، لا في الأفعال : قيل هي لهجة لقوم من أهل اليمن (٨) وقيل لبني تميم (٩) .

وهذه لابناء (سيهات وصفوى والسنباس وأم الحمام) في القطيف وبعض قرى الأحساء مثل (السباط ، والمنيزله ، والفضول ، والطرف) كقولهم : (رَبَّال) بدلاً من (رَجَّال) أي (رَجُل) و (شيرة) بدلاً من (شجرة) و (وَيَه) بدلاً من (وجه) و (ياهِل بدلاً من (جاهل) و (مَسِيد بدلاً من (مسجد) .

- إبدال الهمزة (ياء) في وسط الفعل الماضي المتصل بالضمير المتكلم مفرداً أو مثني وجمعاً مذكراً ومؤنثاً ، كقول (قريت) بدلاً من (قرأت) و (توضيت) بدلاً من (توضأت) و (قرينا) بدلاً من (قرأنا) و (توضينا) بدلاً من (توضأنا) .

- حذف الهمز في الفعل الماضي المتصل بالضمير الغائب من مفردة إلى جمعه ، مذكراً ومؤنثاً ، كقول (قَرَّ ، قَرَّت ، قَرُوا) بدلاً من : قرأ ، قرأت ، قرؤوا ، والأخير يستخدم لجمع المذكر والمؤنث معاً ، وهذا ما أشرنا إليه آنفاً .

- الإِستنطاء : قيل لهجة هذيل وبنو عبد القيس والأزد (١٠) .

ومعناه : إبدال العين الساكنة (نونا) إذا جاورت الطاء ، وهذا ما ينطق به أبناء القطيف جميعاً ، وبعض أبناء قرى الأحساء ، كالجفر ، والبطالية ، والطرف .. وبعض القرى الأخرى . كقولهم :
(أنطاه كتاباً) أي (أعطاه كتاباً) وكذا في فعل الأمر (إنطه الكتاب) بدلاً من (إعطه الكتاب) .

- إبدال حرف القاف (كافا) مفخمة - غليظة ، وهي لأهل نجد ، يقلبون القاف (كافا) يقول (كال) في موضع قال (١١) .

والكاف هذه تشبه الجيم المصرية ، وهذا ما درجت عليه ألسنة أبناء هذه المنطقة فهم يقولون (كّال ، كّعد ، كول ، إكعد ، كوم) أي قام ، قعد ، قال ، قل ، أقعد ، قم .

وكذا اللهجة في الأسماء كما هي في الأفعال ، كقول : (كلعه ، كدر ، كوارير) بدلاً من : قلعة ، قدر ، قوَارِير .

- إبدال حرف الظاء (ضاء)

دأب كافة أبناء مدن وقرى القطيف في لهجتهم على إبدال الظاء بالضاد في الأسماء والأفعال كقولهم : (ضلام ، ضُهر ، عِضَام) بدلاً من : ظلام ، ظُهر ، عِظام .

(يغتاض ، ينضف ، ينضر) بدلاً من : يغتاض ، يُنظّف ، ينظر .

وعلى العكس منهم أبناء مدن وقرى الأحساء ، فهم يستخدمون (الظاء) كما هي دون إبدال .

- إبدال حرف الثاء (بفاء) وهو ما يسمى عند أهل اللغة : بِ (فونيم الثاء) .
وهذه اللهجة لم تُتداول في مدن وقرى الأحساء ، وإنما هي متداولة في مدن
وقرى القطيف ، فهم يقولون : (فوب ، فبر ، فلاج ، يتحدف ..) أي : ثوب ،
ثبر ، ثلاجة ، يتحدث .

وفي الأعداد كما هي في الأسماء والأفعال ، فهم يقولون : (افنين ، فلافه ،
فمانية) أي : اثنين ، ثلاثة ، ثمانية .

- إبدال حرف التاء (طاء) :

يحدث هذا في حالة إضافة الأعداد بعضها إلى بعض ، مع إرداف بعض
حروفها في العدد ، وتقطيعها في الأعداد الأخرى ، وكما هي في المثال التالي
: (فلطعشر ، فمنطعشر) بدلاً من : ثلاثة عشر ، ثمانية عشر .

- إبدال حرف السين (صاداً) :

وهذه تدخل في الأعداد المبدؤة بحرف السين ، كقول : (صطعشر ،
صباطعشر) أي : ستة عشر ، سبعة عشر .
أما الأحسائيون ، وكما أشرنا سابقاً فإنهم يحتفظون بنطق (الطاء) و
(الثناء) في جميع الحالات ، ولكنهم يشاركون اخوانهم أبناء القطيف في إقلابهم
بقية الحروف فهم يقولون : (ثمنطعشر) بدلاً من : ثمانية عشر .

- إبدال حرف اللام (ل) في (ال) التعريف (ميما) لهجة الحميريين .

وهي لهجة عربية جاءت في النقوش السبئية ، كما جاءت في كلام
الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في قوله : ليس من إمبر إمصيام

في إمسفر (١٢) .

ومعناه : ليس من البر الصيام في السفر ، وهذه اللهجة وإن كانت تستخدم في الأسماء عموماً ، إلا أن استخدامهما في هذه المنطقة يكون أكثر تداولاً في الألقاب ، أو قد ينحصر في ذلك ، كالقول في الألقاب : (ام محسن) بدلاً من : المحسن ، أو آل محسن ، وقول (أم عبيد) بدلاً من : العبيد ، أو آل عبيد ، ومثلهما (بيت ام محروس) بدلاً من : بيت ال محروس أو المحروس .

- ابدال الكاف (جيماً) مخففة ثلاثية النقط (چاء)

(چنه أسد ، چدأب ، مچيال ، بچم هادا) أي : كانه أسد ، كذاب ، مكيال ، بكم هذا .

أدوات الاستفهام

يندرج الاستفهام في هذه المنطقة تحت ثلاثة أنواع هي :

- ١ - استفهام عام لاستخدام فيه الأداة ، بل تستخدم بدلاً منها كلمات شعبية بعضها محرف من الأداة .
- ٢ - استفهام يبدأ بالضمير المناسب للسائل في موقع الجملة الاستفهامية .
- ٣ - استفهام يبدأ بفعل كأداة استفهام .

وعن طريق أداء هذه الكلمات يتحول صوت السائل إلى ما يفهمه المستول من نبرات ونغمات صوت السائل ، وأدوات الاستفهام باللهجة المحلية في هذه المنطقة كثيرة ومتعددة ولكننا قد اخترنا منها ما هو أكثر شيوعاً وتداولاً ، وهي حسب التنسيق في الجمل التالية والتي يقابلها إيضاح .

١ - استفهام بكلمات شعبية :

(جيفه إتسوي ؟) يقابلها : كيف تعمل ؟

(ويش تكتب ؟) ماذا تكتب (حك ويش تضرب ؟) لماذا تضرب .

(هَچْدي ، هَلِكده اكتب ؟) هكذا اكتب ؟

(حك ويش ، إيلايش تلعب بالماي ؟) (حك ، إيلاي) كلمتا استفهام لا بد وأن تقرنا بكلمة (ويش) وتستخدم للاستفسار في حالة حدوث فعل في غير محله أو غير مُرضٍ ، وتقابلهما أداة استفهام واحدة هي لماذا ، ومعنى الجملة : لماذا أنت تلعب بالماء ؟ .

(عَلَمَالِك ، حَسْبَالِك تِنَخْش عني ؟) (عَلَمَالِك وَحَسْبَالِك ، أداتا استفهام بمعنى واحد ، تقابلهما : (هل) ومعنى كلمة (تنخش) أي تختبيء

ومعنى الجملة هل في ظنك أن تختبئ عني ؟

٢ - استفهام يبدأ بأحد الضمائر ، كأداة استفهام .

(أنت كتبت الدرس ؟) هل أنت كتبت الدرس ؟

(أنا كسرت القلم ؟) استفهام استنكاري ، أي : هل أنا كسرت القلم ؟

(هو جاء إلى البيت ؟) هل هو جاء إلى البيت ؟ وهكذا في بقية

الضمائر ..

وقد يبدأ الاستفهام باسم مثل (محمد جاء مبكراً ؟) أي هل محمد جاء

مبكراً ؟

٣ - استفهام يبدأ بفعل كأداة استفهام :

(جا أخوك من النخل ؟) هل جاء أخوك من النخل ، (تجيني الحين ؟) هل

تأتي إلي الآن ؟

أسماء الإشارة

إبدال في حروفها ، وبعض حركاتها :

١ - القريب :

هذا : يقابله (هَآذَ) هذه : يقابله (هَآدِي) هذان ، وهاتان ، وهؤلاء :

يقابلها (هَدُولَا ، هَدُلَيْن)

٢ - البعيد :

ذاك : يقابله (هَآدَاك) تلك : يقابله (هَآدِيك) أولئك يقابله (هَدُولَاك) .

نقطة (الذال) تحذف لدى عموم أبناء مدن وقرى القطيف ، وعلى العكس منهم

أبناء مدن وقرى الأحساء فهم يحتفظون بها ، مع مشاركتهم إياهم في إبدال الحروف .

أسماء الإشارة الظرفية

تُستهل بحرف (الف) مكسورة ، وتحذف حركة الضم من هائها ، وتنطق لينة ، وكما هي في المثال التالي :

١ - القريب : هُنَا : يقابله (إِهْنَا) . ٢ - البعيد : هُنَاكَ : يقابلها (إِهْنَاكَ) .

الأسماء الموصولة

اشتملت اللهجة على ثلاثة أسماء موصولة هي : مَا ، الـي ، مِنْ .

تستخدم هذه الأسماء في اللهجة المحلية للمفرد والمثنى والجمع بأنواعها كما تستخدم للعاقل وغيره ، وكما هي واضحة ضمن الأمثلة الشعبية التالية :

- أريد إترجع عليّ ماخسرتّه (ما) بمعنى الذي .

- الـي مايسأل عنك لاتسأل عنه (الـي) بمعنى الذي .

- الله يحفظك انت أو (مِنْ) يسمع ، أبدلت حركة الفتح في حرف الميم بكسر (مِنْ) بمعنى الذي .

الاسم العلم

حيث الأسماء من أكثر الكلمات تداولاً على الألسن بين الناس في المنادات واللقاءات فهي بلاشك ستكون من أكثر الكلمات تأثراً باللهجة المحلية مما يجعلها تخرج بصيغ وأشكال قد يَمُسُّهَا التغير أو الزيادة والنقصان ، وذلك إما نتيجة للتمليح أو الإكبار أو التصغير ، وتنطق في النهاية بشكل يحمل طابع اللهجة الشعبية (المحلية) وسنحاول فيما يلي عرض بعض الأمثلة من تلك الأسماء المتداولة في هذه المنطقة وبصيغ لهجة أبنائها .

- زيادة نهاية الاسم - واواً وهاء ساكنة :
جاسموه ، جَيَّبُوْه ، محسنوه : يقابلها : جاسم ، حبيب ، محسن .
- زيادة نهاية الاسم - الفأ ونوناً :
علوان ، سعدان : يقابلهما : علي ، سعيد .
- صياغة الاسم على وزن فَعُول :
مثال من ذلك على أسماء الذكور :
عَزُوْز ، صَلُوْج ، حَسُوْن : يقابلها : عبدالعزيز ، صالح ، حسن .
ومثاله من أسماء الإناث :
خَدُوْج ، حَلُوْم ، عَصُوْم : يقابلها : خديجة ، حليلة ، معصومة .
- صياغة الاسم على وزن فَعَال وعادة يكون للإناث - مثل :
فَطَام ، زَكَّاي ، طَيَّاب : يقابلها فاطمة ، زكية ، طيبة ..
- صياغة الاسم على وزن فعايل ، ومثاله من أسماء الإناث :
مرايم ، عزائز : يقابلهما : مريم ، عزيزة .
- تصغير الاسم : وهو مشهور في مناطق كثيرة من الوطن العربي :

مثال على ذلك من الذكور :

مُحِيسِن ، نُؤَيِّصِر ، صُؤَيِّلِح : يقابلها : محسن ، ناصر ، صالح .
ومثاله في الإناث : إِنْجِيوَه ، إِزْهِيَه ، إِزْهِيَرَه .

يقابلها : نَجِيه ، زَهِيه ، زَهْرَاء .

وهناك الكثير من الأسماء تنطق بصيغ دون قاعدة معينة ومثال على ذلك :

صافي ، ريم ، سَكْنَه : يقابلها : صفية ، مريم ، سَكِينَة .

إلى جانب ذلك توجد بعض الأسماء تُصاغ على عدة وجوه ، كما في اسم (فاطمة) الذي يأتي على الصيغ التالية :

فَطُورَم ، فَطَام ، فَطَم ، فَطِيم .

الضمائر

تشتمل الضمائر على : المتكلم ، والمخاطب ، والغائب ، مفرداً و مثنى وجمعاً ، مذكراً ومؤنثاً.

١ - ضمير المتكلم :

المفرد المذكر (أنا) ينطق كما هو (أنا) ، أما المفرد المؤنث فتشمله الإمالة قليلاً إلى الكسر في حرف النون ، مع إضافة (ياء) لينة في نهايته : (أني) بدلاً من (أنا) .

الجمع (نحن) يبدل حرف النون المبدوء به (بألف) مكسورة ، مع إضافة (الف) ممدودة في نهايته (إحنا) بدلاً من (نحن) .

٢ - ضمير الغائب :

هُوَ : يقابله (هُوَ) إبدال حركة فتح الواو (سكوناً) أما الضمائر : هُما ، هُم ، هُنَّ : يقابلها جميعاً ضمير جمع المذكر (هِم) كسر (الهاء) وسكون (الميم) في بعض المدن والقرى ، وضم (الهاء) وسكون (الميم) في المدن والقرى الأخرى .

٣ - ضمائر المخاطب :

المخاطب المذكر المفرد (أنت) ينطق بكسر أوله (إنت) المخاطب المؤنث المفرد (أنت) بكسر أوله ويضاف إلى نهايته (ياء) لينتج (إنتي) .
المثنى المخاطب (أنتما) وجمع المذكر (أنتم) وجمع المؤنث (أنتن) يقابلها جميعاً ضمير الجمع المذكر (إنتم) بكسر الهمزة .

٢ - كلمات شعبية ذات أصول عربية :

كلمات شعبية ذات ألفاظ قديمة أصيلة طال عليها الأمد عبر القرون .. جرت على السنة أبناء الخليج العربي ، سَلِيْقَةً وطبعاً .. فمنها ماهو شائع متداول حتى وقتنا المعاصر ، ومنها مدارس مرور الزمن ، وقد قمت برصد مجموعتين من تلك الكلمات .

- الأولى : كلمات مختارة من صفحات في كتاب الدكتور عبدالعزيز مطر أكد أصالتها العربية بالتجربة والتحقيق ، بعد دراسته لها دراسة وافية دقيقة (١٣) .

- الثانية : ماثلة للأولى في أصالتها ، دونتها سماعاً من أفواه المسنين . وفيما يلي رصد لتلك الكلمات أوضحت مقابلها مايتوافق ومعناها :

المجموعة الأولى	المجموعة الثانية
يُهاوِش : (يشاغب) يضارب	يهدرك : يهدم
اي حَزَّة : تحديد موعد (أي أي وقت)	يترس : يملا الوعاء
إنحاش : ابتعد وهرب	مُطمَطم : ملآن
وَهَقْتَنِي : حَبَّرْتَنِي (وَرَّطَنِي)	الزرنوق : الطريق الضيق
الرَّيْع : الأصدقاء	واجد : كثير
الداعوس : الطريق الضيق	إشويّه : قليل
ينخش : يختفي ، يختبيء	بروحي : بمفردي
حَسَّاقَه : تأثر لحدث مؤسف	لَحَه : ضربه
يتخن : يتطيب	كَفَّخَه : صفعه ولطمه
شَلَّأخ : غير صادق في حديثه	إطمر ، إشقع : إقفز
دش : أدخل	سَمَّت : امسك
انظم : كف عن الكلام واسكت	خَنَه : عطر

٣ - كلمات ذات أصول غير عربية :

كما قرأنا آنفاً في بعض اللهجات المتداولة في هذه المنطقة أنها خليط من لهجات قبائل عربية عديدة ، أو نهجات بعض الحواضر العربية وذلك نتيجة الاتصال والاختلاط بين أبناء هذه المنطقة وأصحاب هذه اللهجات ، ومن جهة ثانية سيلاحظ المتابع للهجة أبناء هذه المنطقة وجود بعض الألفاظ والكلمات والتعابير الدخيلة التي لا تمت بصلة إلى اللغة العربية ، هذه الألفاظ وتلك الكلمات والتعابير درجت على ألسنة أبناء هذه المنطقة نتيجة الاتصال والعلاقات مع الأجناس غير العربية التي امتزجت بها هذه المنطقة كما أشرنا في الفصل الأول ، سواء كانت علاقات قديمة كالعلاقة مع الهند والفرس ، أو علاقات أكثر حداثة ، كالعلاقة مع الأتراك والشعوب الغربية وعلى الأخص من يتحدث اللغة الإنجليزية .

وفيما يلي سَنَدُون مجموعة من تلك الكلمات والألفاظ ليقف القاريء على فكرة شاملة وليرى التأثير الذي لحق اللهجة المحلية الشعبية .

ومن الملاحظ أن بعض تلك الكلمات والألفاظ المختلطة أصبحت أساسية في لغة الحديث والتداول بها ، مع عدم فهم الكثير من متداوليها ردها إلى أصولها ، أو التمييز بينها ، خصوصاً الهندية والفارسية والتركية ، وفيما يلي بعض الأمثلة والتي يرجع أصولها إلى كل من : الهندية ، والتركية ، والفارسية ، والإنجليزية يقابلها المعنى :

الكلمة	المعنى	مصدرها الأصلي
بَس	يكفي	هندية
بانكه	مروحة	هندية
تَجُوري	صندوق أو خزانة	هندية
رَسته	طريق	هندية
تَفْكَ	بندقية أو مسدس	تركية
بُوز	فم	تركية
هَست	موجود	فارسية
بُرواز	إطار	فارسية
غوري	إبريق	فارسية
خاشوكة	ملعقة	فارسية
دروازه	بوابة	فارسية
بُرْدَة	ستارة	فارسية
جَامَة	زجاجة	فارسية
بَاد كير	منفذ أو فتحة للهواء	فارسية
إِسْتَكَاة	كوب شاي	فارسية
بَشْتَخْتَه	صندوق ملابس	فارسية
چاكليت أو شاكليت	حلاوة	انجليزية
إِسْتِيشَن	محطة سيارات	انجليزية
واركوت	معطف	انجليزية
باص	حافلة نقل	انجليزية
اسويج	مفتاح سيارة	انجليزية
بَلْكَ	ابريزة كهرباء	انجليزية
إِدْريول	سائق	انجليزية
تاير	عجلة السيارة	انجليزية
سيت	مقعد السيارة	انجليزية

الكلمة	المعنى	مصدرها الأصلي
ليت	نور السيارة	انجليزية
واير	سلك	انجليزية
تَيَّت	شد أو أربط	انجليزية
باركن	موقف سيارات	انجليزية
ليسن	رخصة سيارة	انجليزية
بيب	أنبوبة أو ماسورة	انجليزية
كَنَسَل	ألغى	انجليزية

٢ - لهجة الأطفال لغة في مفهومهم : (١٤)

لغة الأطفال مع الأمهات تبتديء من بعد الشهرين من ولادة الطفل إلى قرابة السنتين ، ومفرداتها من اللغة العربية إلا مانذر منها ، وهي محرفة وبلهجة الطفل ونطقه ، وهي بلا قاعدة ، وبعضها يشمل البلاد العربية .

وفيما يلي بيان بكلمات عربية تقابلها مسمياتها بمفهوم الطفل :

الكلمة	معناها لدى الطفل	الكلمة	معناها لدى الطفل
رُز عيش	أوف	كلمة شفقة	وَيَحِي وَيَحِي
سَمَك	بلح	للمشي - من تاتي	تَاتَا - تَاتِيَه
سلم - لُب	دَادَح	سيارة	ديد ، بَم
بيضة	كاكه	بُول أو تبرز	إس
ماء	أُمبُوَه	أب	باباه
ثوب جديد	حَلَاه	أُم	ماماه
خلاص - إنتهى	بَح	عَم - عمه	عموه - إعميمه
ضرب	إِدَح	أخت	خَيُوَه - خِيَه
لا تفعل - امتنع	كخ - كُخُوَه	طفل صغير	دَادُو
قُرح - جُرح	حَاخُو	الخروج إلى أي مكان	إِنْيَتَه
عض	كَزَوَه	نام	هُوَي
دجاجة ، ديك	كُوَكُو	النوم	إهلُولُو
سنور - قط	إِلْنُو ، إِلْنُوَه	عيب ، أو شيء معيب	يعوه ، يع
غَنَمَة	إِمباع - إِمباعوه	الثدي - الديد	ديس
كلب	عُوَه	الجدّة	حَبَابَة
شيء مخيف	خَبَابَه	الوقوف	حَيَدَه
التصفيق	چَفَاخَه لِلْبَابَا	القمر	إِحْبَابُوَه
مَنَاجَات الطفل	هُوَيَقَه	ضم الطفل بين الذراعين	إِحْضِيَنَه

٥ - عبارات اجتماعية ذات معانٍ والفاظ شعبية : (١٥)

في كل مناسبة تردد على مسامعنا كثير من العبارات ذات المعنى العذب ، تنطلق من أفواه المسنين رجالاً ونساء ، درجوا عليها ، وأصبحت تشكل الجزء الأكبر من أحاديثهم اليومية ، فيعبرون بها عن مشاعرهم وأحاسيسهم نحو محدثيهم ومن يتقابلون معهم ، فكانت خير دليل على الطيبة ونقاء السريرة وحب الخير الذي يتمتع به الأقدمون .

كانت تلك العبارات كثيرة ومتشعبة يخدم كل منها غرضاً معيناً من المجالات والأقوال تلفظ بنبرات خاصة ، وفيما يلي نماذج متفرقة .

١ - من زحايا وترحيب وأدعية الرجال :

- للقادم من السفر :

كُرت عينك ، الحمد لله على سلامتك ، نحمد الله اللي جابك وعادك ، اسفرت وانورت .

- للمريض :

سالم من كل شر ، عسى الله يشافيك ويعافيك ، ماعليك إلا العافية ، ماتشوف شر ولاضر ، إن شاء الله تشفى واتكوم بالسلامة .

- لصاحب العطاء :

الله ينعم عليك ، كثر الله خيرك ، ماعد منك وجعل الله سنينك دايمة ، ماكُصرت ، وسع الله عليك من فضله .

- للأكل والشرب :

تفضل كُل (الجواب) فضلك الله ، هني وعافية (الجواب) الله يهنيك بالإيمان
وطاعة الرحمن ، الحمد لله جعلها نعمةٍ دائمة .

- للمدح :

والنعم وسبعة أنعام ، بيض الله وجهك ، من أهله والله ، كفؤ والله .

- للترحيب بالزائر :

أهلاً وسهلاً ، حيّاك الله ، إكلط ، كيف حالك (الرد) طيب بخير والله
الحمد ، خير إن شاء الله نسأل عنكم من زمان ماشفناك ، البيت بيتك .

- لطلب الصفح عن مشكلة أو طلب المشاركة في حلّها :

واللي يسلمك ويخليك ، جعل عينا ماتبكي عليك ، واللي يعافيك ويدفع
عنك البلا .

- للمباركة بدخول شهر رمضان المبارك :

إمبارك عليك الشهر (الرد) علينا وعليك ، عساك من عُوّاده ، الله يجعلك
من صيّامه وتنعم بأيّامه ، الله يثيبك ويتكبل أعمالك .

- لمن يعمل معروفًا :

جزاك الله خير ورحم الله والديك ، أحسنت (الرد) وأنت كذلك ، والله
ماكّصرت ، بيض الله وجهك ، دفع الله عنك البلا ، معروفك وجميلك مايتّسى .

- للموافقة على تلبية شيء :

ساعة المباركة ، ابشر يا غالي ، من عيني هادي أو هادي ، غالي وطلب
رخيص ، ان شاء الله ما يصير خاطرك إلا طيب .

٢ - من نحايا وتراحيب وأدعية النساء :

- للمحبة والإيثار :

يابعد طوايفي ، يابعد روحي وحبدي ، يابعد عمري ، يابعد قلبي ، يابعد
عيني عينك ، عسى يومي كبل يومك ، أبوي وخلف أبوي ، غناتي إنت
وأخوتك أو أخواتك .

- للمغادر للسفر :

أمنتك الله يا خلقي وبعد أبوي ، في أمانة الله وحفظه ، جعل الرحمن يوفك
وين مارحت ، يا أمان الخافين وبادليل المتحيرين إتمنه وتحفظه ، الله يوديك
سالم واجيبك سالم غانم .

- للمرأة الوالد :

الحمد لله على سلامتك (ويقال بعد ختان المولود) عساك تبلغين بزفته
(ويقال بعد ختمة القرآن) عساك تبلغين بعمرسه (ويقال بعد زواجه) عساك
تبلغين بدريته ، الله إبلفك في عياله ، ربيتي إلي جيتي جعله يتربى ويربي
بسلامة أبوه واخوانه .

خلاصة واستنتاج :

مما تقدم نصل إلى خلاصة نستنتج من خلالها :

- ١ - إبدال وإمالة وإضافة وحذف في حروف وحركات الكلمات .
- ٢ - كلمات لها ألفاظ دلالية ومعان شعبية ، حلت محل كلمات وأدوات عربية فصحي ، استوفت نفس المعنى وأدت الغرض المناسب لها .
- ٣ - عُومِلَ المثنى المذكر والمؤنث ، وجمع المؤنث ، في أسماء الإشارة والموصولة ، والضمائر ، معاملة جمع المذكر ، واستخدم لها جميعاً ضمير جمع المذكر .
- ٤ - لهجات مشتركة في جميع مدن وقرى هذه المنطقة ، ولهجات مشتركة بين مدينة وأخرى ، وقرية وأخرى ، ولهجات انفردت بها بعض القرى .

المراجع والمصادر

- ١ - الدكتور عبدالعزيز مطر : الأصالة العربية في لهجات الخليج (ص ٧) دار عام الكتب للنشر والتوزيع - السعودية - الرياض - العليا عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- ٢ - الأستاذة شريفه المعتوق : لهجة العجمان في الكويت - دراسة لغوية (ص ١٤) الطبعة الأولى ١٩٨٦ م ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية .
- ٣ - الدكتور عبدالعزيز مطر : المصدر السابق (ص ١٣١) .
- ٤ - الأستاذة شريفه المعتوق : المصدر السابق (١٥) .
- ٥ - ٦ الدكتور جواد علي : المفصل في تاريخ العرب (ح ٨ ص ٥٧٠ ، ٥٧٢) الطبعة الثانية ١٩٧٨ م - بيروت .
- ٧ - القرآن الكريم : سورة الحاقة : آيه (٢٨ - ٢٩) .
- ٨ - الدكتور جواد علي : المرجع السابق (ص ٥٩٢) .
- ٩ - الدكتور عبدالعزيز مطر : المصدر السابق (ص ٤٢) .
- ١٠ - ١١ الدكتور جواد علي : المرجع السابق (ص ٥٧٣ ، ٥٩٢) .
- إضافة إلى مقابلات شخصية يوم الخميس الموافق ١٤١٦/٧/٢٢ مع كل من :
 - ١ - عبدالله مزعل القرني : من مواليد عام ١٣٧٢ هـ - الأحساء - قرية المبرز .
 - ٢ - عبدالله علي عبدالله العقود : من مواليد عام ١٣٨٨ هـ - الأحساء - الصالحية .
 - ٣ - علي عيسى الغربي : من مواليد عام ١٣٨٢ هـ - الأحساء - قرية السباط .
- ١٢ - الأستاذ أحمد حسين شرف الدين : دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية (ص ٥١) الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، مطابع الفرزدق - الرياض .
- ١٣ - الدكتور عبدالعزيز مطر : المصدر السابق (صفحات متفرقة) .
- ١٤ - الأستاذ علي الناصري : من تراث شعب البحرين (ص ٩٣) ، المطبعة الشرقية - البحرين عام ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ١٥ - الأستاذ أيوب حسين الأيوب : مع ذكرياتنا الكويتية (ص ١٢٤ - ١٢٥) الطبعة الثانية ١٩٨٤ م - دار السلاسل - الكويت .

الفصل السادس

تسلّيات شعبية

القسم الأول :

- مجموعة من الألعاب والمبتكرات الشعبية .
أ - ألعاب تعتمد على القدرة والمهارة العضلية .
ب - ألعاب تعتمد على الذكاء والتفكير الذهني .
ج - من ألعاب الصبايا .
د - من مبتكرات الصبيان وأعمالهم اليدوية .

القسم الثاني :

التنزه والترفيه ومدى أثر البيئة الطبيعية على ذلك .

القسم الثالث :

مجموعة من الألغاز في الشعر والنثر الشعبي .

القسم الرابع :

مجموعة من الأمثال الشعبية مرتبة حسب الحروف الألفية ، ويشرح موجز عن كل منها .

خصوصية الألعاب والمبتكرات الشعبية

مدخل :

إن الحديث عن الألعاب (والمبتكرات) الشعبية « في هذه المنطقة » وفي دول الخليج العربية بصفة عامة ، يدفعنا إلى إعادة الذكريات الماضية ، والعودة إلى الأوساط الشعبية البحتة ، حيث حفلت بالطفل لما له من مكانة اجتماعية ، ولكونه طرفاً في الكثير من العادات والمعتقدات .

كانت الأم والأب حريصين على تعليم اطفالهما التعبير الحركي والخبرات الحياتية الاولى في مجالات الفن والأدب التي يستهويها الكبار قبل الصغار .
والالعاب (والمبتكرات) الشعبية تساعد الطفل في مختلف مراحل عمره على التعبير عن انفعالاته ونفسيته بالدرجة الأولى ، مما جعل الاقبال عليها غير عادي من قبل الصغار في الماضي والكبار أيضاً ...

وهذه الالعاب منها ماكان ايجادها ابتكارياً وآخر تقليدياً أو تحريفاً لألعاب عربية اصيلة اخذت فيما بعد ملامح التطور والتميز ووحدة الكيان ، والمعروف ان الالعاب الشعبية العربية بشكل عام يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد ، وهي ذات منابع واحدة وان اختلفت شكلاً أو تسمية .. في الوقت الذي احتفظت بأصالتها العربية حتى الآن .

والالعاب (والمبتكرات) الشعبية لها خصوصيتها كمادة تراثية قائمة بذاتها داخلية في كثير من الجوانب التربوية والتعليمية والاجتماعية والنفسية ، وهي كالموروثات الأخرى في أوجه انتشارها ، حيث انها بحاجة إلى الممارسة منذ الصغر ، ومع ذلك نجد غالبية من مارسها لم يستطع أن يتذكرها جيداً ، وإن نسيان الكثير من هذه المادة حدث نظراً لتداولها الجزئي بين فئات

محددة ، فإنه يعود إلى عدم الممارسة الدائمة من ناحية ، وعدم تدوينها من ناحية أخرى .. (١)

وقد تنوعت الالعب والمبتكرات الشعبية في هذه المنطقة فمنها :
العب ومبتكرات تعتمد على القدرة والمهارة اليدوية ، ومنها مايعتمد على
القوة العضلية والتفكير والذكاء الذهني .

ومنها ما يخص الصبيان ، ومنها ما يخص الصبايا ، وفي الموضوعات الآتية
دونا مامراً بذاكرتنا من أسماء تلك الألعاب والمبتكرات وقد مارسها وشاهدتها
في أيام الصبا .

هذا وسيجد القاريء في الموضوعات الآتية إيضاحاً وشرحاً لمجموعة مختارة
من تلك الالعب والمبتكرات الشعبية ، وماهي إلا نموذج لعدد كثير من الالعب
والمبتكرات الشعبية التي كانت تمارس في هذه المنطقة .

١ - من ألعاب الصبيان التي تعتمد على القدرة والمهارة العضلية :

أولاً : لعبة اللخمة :

اللخمة حيوان بحري لا يؤذي إلا من يؤذيه ، وهو يشبه السلحفاة الكبيرة ، ولكن جسمه أملساً وله ذنب .

طريقة اللعب :

تقوم بهذه اللعبة مجموعة من الأشخاص غير محددة العدد ، تحدد المجموعة لها مكاناً معيناً كرسم مربع على الأرض بمساحة ٩٠ ستمتراً مربعاً يسمى هدفاً (مَحَلَساً) ، تقف المجموعة بمنأى قليلاً عن الهدف ، حيث تصطف صفاً واحداً مستقيماً ، يخرج واحد من بداية الصف وآخر من نهايته يتقدم الاثنان خطوتين إلى الامام من بداية الصف ، يقابل كل منهما الآخر وهو في مكانه ، يقوم الاول بنطق بعض الكلمات الشعبية البحتة وبصوت مرتفع موجهاً تلك الكلمات إلى قرينه ، ويبدأ أولاً بكلمة (باللخمة) وهي اسم هذه اللعبة ، يرد عليه الثاني بكلمة (كبر اللقمة) ، ومن ثم تبدأ بينهما المحاوراة التالية :

يقول الأول :	يرد الثاني :
ويش اكلك	اكل الطيور
ويش شريك	نقطة عسل
وين سيفي	كسرتة
وين كسره	عجنته
وين عجنه	خبزته
وين خبزه	اكلته

وين سهمي عند فلان أي عند شخص يختاره ، من بين
هذه المجموعة ، وليكن مثلاً (محمداً) يرد الأول مخاطباً في هذه المرة المجموعة
قائلاً : يا لله انروح إلى محمد ، عنده تنقض المجموعة على محمد فتوثق رجله
بغثرة أو بحبل وهو واقف في مكانه صامتاً دون أي حركة ، ومن ثم يدورون
حوله بشكل حلقة وهو في وسطهم منهالين عليه ضرباً ، ولا ينجيه من هذا المأزق
إلا إذا تمكن من الخروج من هذه الحلقة والوصول إلى الهدف (المجلس) ولمسه
بيده ، حينه يكفون عنه ، وبهذا ينتهي شوط من اللعبة ، بعده يبدأون شوطاً
ثانياً ، وكما بدأوا به الشوط الأول ، ولكن في هذا الشوط لا بد وأن
يكون (محمد) هو الناطق الأول ، حيث يقابله قرين آخر ، وهكذا تبدأ
الأشواط وتنتهي .

ثانياً : لعبة السلطنة :

سميت هذه اللعبة بهذا الأسم لأن الذي يقوم بالحكم فيها شخص انتخبته
المجموعة من بين أفرادها ليكون سلطاناً عليهم راضين بحكمه منفذين لأوامره .

ادوات اللعبة :

أربع قطع صغيرة من الخشب أو المعدن مربعة أو مستطيلة الشكل يدهن
وجها اثنتين منها بلون أبيض والآخران بلون اخضر ، اما القطعتان الآخرتان ،
فيدهن احد وجهيهما بلون اصفر والآخران بلون ابيض (أي أن اللون الأبيض
مشترك لها جميعاً) .

طريقة اللعب :

تجلس مجموعة اللاعبين غير محددة العدد على شكل حلقة ، ومن تقع عليه القرعة يبدأ باللعب ، حيث يأخذ مجموعة القطع في يده ويقذف بها إلى وسط الحلقة ، فإذا استقرت على الأرض وبرز منها: وجهان أخضران والآخرا ن أصفران يصبح وزيراً للسلطان منفذاً لأوامره . ومن ثم ينتقل اللعب لمن يليه ، فإذا لوحظ على القطع وجهين اخضرين ووجهين أبيضين فهو ميت لا له ولا عليه ، ثم يأخذ الدور زميله ، ويقذف بالقطع فإذا كانت ثلاثة أوجه منها أبيض وواحد أخضر يسمى خمأمي أي أن عليه القيام بتنظيف مساحة أرض الحلقة ، ومن ثم ينتقل اللعب إلى الرابع فإذا كانت ثلاثة أوجه خضراء وواحد أبيض يسمى حرامي ينفذ الوزير فيه حكم السلطان ، وهو الجلد بكرباج على باطن كفيه أو على باطن قدميه ، إضافة إلى ما قد يطلب منه كإحضار كوب ماء للسلطان أو تقليد صوت أحد الحيوانات كصوت الحمار والقرد .. وهذه كنوع من الطرفة عليه ، وهكذا يستمر اللعب متنقلاً من لاعب إلى آخر ، وعلى كل لاعب قذف القطع ليرى نصيبه ومركزه في هذه اللعبة ، وقد يحظى المجلود بمركز الوزير ، ويحكم على من حكم عليه ، أوقد يكون هو الجلاد ، فهذه اللعبة مسلية وانتقامية في آن واحد .

ويلاحظ فيما لو تكرر بروز ألوان أوجه القطع مرة أخرى في الشوط لدى لاعب آخر غير اللاعب السابق لاتعتبر ، حيث هي كانت لدى زميله السابق وعليه أن يسلم الدور لمن يليه .

ثالثاً : لعبة الطنقور :

الطنقور عصاة مقطوعة للتو من أغصان شجرة النخيل أو يابسة مقطوعة قبلاً بطول ٦٠ - ٩٠ سنتيمتراً وسماك يتراوح ما بين سنتيمتر إلى سنتيمتر ونصف ، مهذب أحد طرفيها بشكل رأس الرمح (أي بشكل دائري) أو بشكل ريشة القلم والطرف الآخر ناعم يمثل مقبضاً لليد .

وللطناقير أربعة أسماء يشتق اسم كل منها من نوع وشكل العصاة ، من حيث الحجم ، والرطوبة والجفاف ، وهي كالتالي :

١ - طنقور : صيفي أي (عصاة يابسة) .

٢ - طنقور : سطحي أي (عصاة طويلة ورفيعة السمك) .

٣ - طنقور : مستقيم أي (عصاة عادية) .

٤ - طنقور : ضُبيري : أي (عصاة غليظة) يسمى (ملوَّاحاً) وهو أفضلها وأقواها .

يصمم كل صبي عدداً له من هذه الطناقير ، ويبدأ اللعب بواحد منها ، حيث يبقى اللاعب الطناقير الأخرى احتياطاً لديه ، فهو كلما خسر واحداً إستعاض بآخر منها ، يتوجه الصبي بمجموعة طناقيره إلى مكان معين يتواجد فيه أقرانه ، ومن العادة أن تقام هذه اللعبة في أرض لينة ، وتتألف اللعبة من لاعبين أو أكثر ، فالعدد غير محدد .

طريقة اللعب :

١ - يقوم اللاعب الأول برفع طنقوره إلى الأعلى وبحركة مرنة قوية يقذف به أرضاً محاولاً أن يغرسه بكل ما يمكن من عمق في الأرض ، متجنباً عدم اطاحته على الأرض ، وفي كلا الحالتين يجب على كل لاعب ترك طنقوره في الأرض

على وضعه بعد قذفه ، فهو إما أن يكسبه منه منافسه أو يبقى في مكانه إلى أن يصله الدور ويقلعه من الأرض ويواصل به اللعب .

٢ - يقوم اللاعب الثاني بنفس الطريقة التي قام بها اللاعب الأولي ، ولكن اللاعب الثاني يحاول قلع طنقور منافسه واطاحته على الأرض ، فإذا تحقق له ذلك صار الطنقور المطاح به ملكاً له ، ولكن بشرط أن يكون وضع طنقوره بعد قذفه منغرساً ثابتاً ، أما إذا طاح طنقور منافسه ومن ثم طاح طنقوره فلا يحق له أخذ طنقور منافسه ، وعليهما إبقاء طنقوريهما على وضعهما في الأرض ليلعب منافس ثالث ورابع إلى أن يكتمل العدد ، وهكذا يستمر اللعب فكل صبي يتمكن من اقلاع طنقور أو أكثر من الطناقير المنغرسه فهي تكون ملكاً له ، وقد يحالف الحظ اللاعب الأخير ، فيواصل اللعب دون أن يسقط طنقوره ، ويكسب طناقير منافسيه ، ويعود إلى بيته مثقلاً بها .

أما اللاعب الخسران فعليه أن يجهز له طناقير أخرى ليتحدى بها من انتصر عليه .

النتيجة والهدف من هذه اللعبة :

- ١ - تُكسبُ اللاعب مهارة يدوية وقوة عضلية .
- ٢ - تدك العزم والاصرار في نفس اللاعب على تحقيق الهدف ، وهو كسب عدد كبير من الطناقير دون أن يخسر هو أي طنقور .
- ٣ - يسود وقت وجو هذه اللعبة فرحاً ومسرة في نفوس الصبية المشاهدين ، حيث يطربون ويغنون تشجيعاً للمنتصر .

رابعاً : لعبة الهُول :

لعبة الهول من الألعاب القديمة اللطيفة ، والتي يبدى فيها الصبيان مجهوداً عضلياً ، تتألف من فريقين ، وهي تشبه تماماً لعبة كرة القدم ، ولكنها خالية من وجود كرة وشبكة لكل فريق ، وإنما يستعويض كل فريق بأي شيء آخر يحل محل الشبكة . كقطعة ورق مقوى أو قطعة حصير بمساحة ١×٢م يضعها على الأرض وعلى بُعد مسافة معينة من القطعة الأخرى ، حيث تمثل كل منهما مرمى الهدف (أو الشبكة) والذي يتحقق بايطاء رجل المنافس عليها .

طريقة تقسيم الفريقين :

يجتمع اللاعبون وسط الميدان ، ويبدأ تقسيمهم إلى فريقين بواسطة افضل لاعبين بينهم ، يقفان متقابلين أمام المجموعة ، فيقول الأول : عاكرتك ، يرد عليه الثاني : ماكرتك ، يجيبه الأول : اختر لك ، فيختار الثاني أحسن لاعب من المجموعة ، ومن ثم يبدأ الثاني بإعادة العبارة ، ويختار الأول لاعباً من المجموعة ، وهكذا تتم الطريقة في القسمة بالاختيار حتى آخر لاعب في المجموعة .

شروط اللعب :

- ١ - ألا يجلس اللاعب عند الهدف .
- ٢ - ألا يشد ملابس لاعب آخر ، أو يقوم بعرقلته .

طريقة اللعب :

يقف الفريقان متقابلين وسط الملعب ، يتفق الفريقان على البدء باللعب ،

حيث ينطلق أحد أفراد الفريقين بالجري ، وعادة يكون هو أمهر وأخف حركة لاعب في فرقته ، ويدعى (السُّبُوك) ويتجه نحو هدف الفرقة المنافسة ليطأه ، والفرقة المنافسة تحاول عدم تمكينه من ذلك ، فإذا استطاع الوصول إلى الهدف ووطأ فيه حقق بذلك هدفاً ، ودوت صرخة واحدة من أفواه فرقته قائلين (هَوَل) أي لقد تحقق هدف وبه ينتهي الشوط الأول ، حيث يعود اللاعبون إلى الاصطفاف ، ويبدؤون باللعب مرة ثانية .

وانتقال اللعب من فرقة إلى أخرى يتم بلمس أحد منافسي اللاعب بعد انطلاقاته من فرقته أثناء توجهه نحو هدف الفرقة الثانية ، فإذا تحقق ذلك لأحد اللاعبين المنافسين حل محله واتجه منطلقاً نحو هدف الفرقة المنافسة . وهكذا تتم المنافسة ويحلو اللعب إلى أن يطيب اللاعبون نفساً ويعود كل منهم إلى بيته فرحاً مسروراً .

٢ - من الألعاب التي تعتمد على الذكاء والتفكير الذهني :

أولاً : لعبة الصبة : ويلعب بها إثنان فقط :

الصبة عبارة عن مخطط على شكل مربعات ، يرسم على الأرض ، أو على ورقة ، ومعنى كلمة الصبة : هو تمكن أحد اللاعبين من وضع ثلاث قطع من أدوات اللعب على استقامة واحدة وفي أي اتجاه ، ليكسب بذلك قطعة من القطع التي بحوزة منافسه ، والصبة ذات اشكال ثلاثة ، وكما هي موضحة في الرسومات الآتية ، وكل صبة يشتق اسمها من عدد قطعها ، والتي تكون بحوزة كل لاعب منهما وهي :

١ - صبة أم تسع : يرسم ثلاثة مربعات على التوالي : أولاً مربع صغير ،

يحيط به مربع ثاني ، يحيط بهما مربع ثالث ، ومن ثم تنصف اضلاع المربعات الثلاثة .

٢ - صبة أم اثني عشر : ماثلة تماماً لصبة أم تسع ، وانما يضاف عليها تنصيف زوايا المربعات الثلاثة .

٣ - صبة أم ثلاث : يرسم مربع وتنصف أضلاعه ليشكل أربعة مربعات .

ادوات اللعب :

مجموعة من القطع الصغيرة كالحصيات ، أو نوى التمر تكون ، بحوزة أحد اللاعبين ومجموعة ثانية ذات لون واحد مختلف عن لون مجموعة منافسه ، وذلك للتمييز بين المجموعتين ، فمثلاً يكون لون تسع حصيات اخضر لدى أحد المنافسين ، ولون مخالف للحصيات التسع لدى منافسه ونحن نختار من بين تلك الصبات (صبة أم تسع) لأن اللعب بها في هذه المنطقة أكثر تداولاً ، وفيما يلي شرح طريقة اللعب بها :

يبدأ اللاعب الأول بوضع قطعة من القطع التي بحوزته في نقط التنصيف ، يليه منافسه بوضع قطعة من القطع التي بحوزته ، وهكذا تأخذ الطريقة بين المتنافسين ، وكل منهما ينظر إلى الآخر ماسوف يفعله ، محاولاً اغلاق المنافذ عليه مُفَوِّتاً عليه فرصة وضع ثلاث قطع على استقامة واحدة ، وفي اللحظة ذاتها يخطط هو لتحقيق ذلك ، وهكذا يضع اللاعبان كل ما بيديهما من قطع ، ويصبحان في تنافس من أجل الفوز ، حيث ينتقل اللعب بعد ذلك من طريقة وضع الحصيات إلى تحريكها على الخطوط اتجاء نقاط التقاطع محاولاً كل منهما تحقيق وضع ثلاث حصيات على استقامة واحدة بالتتالي دون الفصل بينهما بحصات أخرى من حصيات منافسة وكم يكون الحماس على أشده ،

والمشاهدون في أحلى إستمتاع باللعبة ووقتها حينما يكون المتنافسان متكافئين ، حيث يلاحظ كل منهما عدم إفساح المجال لمنافسه بوضع ثلاث قطع على استقامة واحدة فيكون بذلك قد كَوَّنَ لنفسه (صبة) أي حقق هدفاً ، ومن استطاع منهما تحقيق ذلك ، فإنه يحق له أخذ قطعة من قطع منافسه ، ويختار القطعة التي تعيقه ، ليسهل عليه تكوين صبة أولى وثانية وثالثة ومن توصل منهما لهذا المستوى ولم يستطع المنافس من شلّ حركته وإغلاق المنافذ عليه ، فقد ضمن الفوز بأقل وقت وكسب جميع قطع منافسه أو غالبيتها ، وهكذا بعد أن ينهزم أحد المنافسين ، تعاد اللعبة من جديد ، ويستهلها اللاعب المنتصر . ويستمر اللعب مع المهزوم فهو إما أن ينتصر على منافسه وإما أن يندحر مرة ثانية ، ليحل محله لاعب آخر من المشاهدين .

من ألعاب الصبايا

أولاً : لعبة الدحاريج ، وقد يلعب بها الصبيان أيضاً :

هذه اللعبة شيقة وجميلة لما تتميز به من مهارة يدوية فنية ، تحبذ اللاعبين في مواصلة اللعب بها .

- ادواتها :

خمس حصيات صغيرات متساوية الحجم تقريباً ، تسمى دحاريج ، تقوم اللاعبه بدحرجتها على الأرض أثناء اللعب ومنها اشتق اسم هذه اللعبة ، تتألف من لاعبتين أو أكثر ، وتمر بأربعة شروط وخمسة أشواط وهي كمايلي :

الشروط الأربعة :

١ - ألا تخطي، اللاعبه في التقاط الحصيات .

٢ - أن تلقف القيس بعد التقاطها الحصة مباشرة من الأرض ودون أن يقع القيس على الأرض .

٣ - ألا تلامس يدها أو تركل حصة أو حصيات أخرى غير المطلوب التقاطها ، وإذا صادف تلاصق حصة بأخرى تقوم أولاً بازاحتها عن الحصيات ، حيث ترفع القيس أولاً إلى الأعلى وتزيع الحصة بأحد أصبع يدها ومن ثم تلقف القيس قبل أن يسقط على الأرض .

أما بالنسبة للشروط الرابع فمحلله في الشوط الخامس وسوف نوضحه في موقعه .

الأشواط الأربعة :

- الشوط الأول :

تقوم اللاعب بقبض الحصيات بيدها وتقذف بها إلى الأعلى لتقع على الأرض منتشرة ، تأخذ من بينها حصاة تسميها (قيساً) ترفعه إلى الأعلى وفي اللحظة ذاتها وقبل أن تلقف القيس لابد لها وأن تلتقط حصاة واحدة من الحصيات المنتشرة على الأرض ، ومن ثم تلقف القيس قبل أن يسقط على الأرض، وهكذا تستمر بالتقاط حصاة حصاة ، فإذا تمكنت من ذلك تنتقل في اللعب إلى الشوط الثاني .

- الشوط الثاني :

طريقة اللعب به هي نفس طريقة اللعب بالشوط الأول ، وإنما تلتقط في هذا الشوط حصاتين حصاتين، بدلاً من واحدة واحدة .

- الشوط الثالث :

طريقته هي نفس الطريقة السابقة ، وإنما تقوم اللاعب في هذا الشوط بالتقاط ثلاث حصيات معاً والرابعة بمفردها .

- الشوط الرابع :

وكما هي الطريقة في الأشواط السابقة وإنما في هذا الشوط تقوم اللاعب بالتقاط الحصيات الأربع دفعة واحدة .

- الشوط الخامس وهو الأخير :

١ - تضع اللاعبة أصبعيها السبابة والابهام من يدها اليسرى على الأرض ويانفراج بعضهما عن بعض ، حيث يشكلان قوساً مفتوحاً .

٢ - تجمع الحصى الخمس في قبضة يدها اليمنى وتمررها أسفل يدها اليسرى خلف القوس وتثنيها إلى مافوق القوس وتقذف بالحصى الخمس حيث تنتثر على الأرض أمام القوس ، تختار من بينها أبعد ما تستخدمها قياساً ، ترفع القيس إلى الأعلى وقبل أن تلتفقه وفي كل مرة يجب عليها أن تمرر حصاة عبر القوس من أمامه تماماً ، ودون تجاوز احد جانبيه وإلا بطل لعبها (وهذا هو الشرط الرابع) من شروط هذه اللعبة ، ولها الاختيار في طريقة تمرير الحصى عبر القوس ، إما بدرجة الحصة رويداً رويداً إلى أن تقترب من القوس إذا كانت بعيدة عنه ، أو تمررها عبّره بركلة واحدة ، فإذا تمكنت من ذلك وحتى آخر حصاة ، تكون اللاعبة بذلك قد حققت الفوز بهذه اللعبة ، ولها الحق في مواصلة اللعب مرة ثانية إذا رغبت ، وإلا أفسحت المجال باللعب للعبة أخرى .

ثانياً : لعبة الصبّاية (الخبشوشه) :

وهي من الألعاب المسلية ، تشترك في تأديتها مجموعة كبيرة من الصبايا ، وتلعب على النحو التالي :

تجلس أكبر الصبايا على الأرض على طريقة القرفصاء ، ثم تأتي الصبية التي وقعت عليها القرعة ، وتضع رأسها في حضن الصبية الجالسة ، ثم تذهب بعد ذلك الصبيات للاختباء في مكان أمين ويعيد عن أنظار الصبية الواضعة

رأسها في حضن الجالسة ، ثم تخرج إحدى الصبايا من مخبئها وتضع طرف أصبعها على ظهر الصبية الواضعة رأسها في حضن الجالسة ، وتوجه لها الأسئلة التالية، وهي تجيب عليها :

الأسئلة	الأجوبة
ويش فوقك	سما
ويش تحتك	أرض
ويش في السما	صندوق
ويش في الصندوق	لوقه (×)
ويش في اللوقه	ميعه (*)

وأخيراً تقول الصبية الواقفة : حلت عليك التصميعة .

ثم تقوم الرئيسة بسؤال الساجدة عن اسم الصبية التي أدارت الحوار معها (وقد تغير صوتها فإن حالفها الحظ وعرفتتها من نغمات ونبرات صوتها) حلت محلها ، وإن لم يسعفها الحظ ولم تتعرف على اسمها ، كان عليها القيام بالبحث عن الصبيات المختبئات ، فإن استطاعت العثور على إحداهن أتت بها لتحل محلها .

وهكذا لتبدأ اللعبة من جديد .

(×) اللوقه : الزيدة .

(*) الميعه : سيلان الشربة أو صمغ عطر .

من مبتكرات الصبيان وأعمالهم اليدوية

أولاً : الفخ :

مصيدة للطيور ذات فكين متحركين ، وهي من أدوات الصيد الموسمية ولم يقتصر استخدامها على الأطفال فقط ، بل يستخدمها الكبار ايضاً ، ويكثر استخدامها في موسم الربيع لتواجد طيور الربيع بكثرة في حقول وبساتين هذه المنطقة .

وتتكون أجزاؤه وكما هي موضحة في الصورة الآتية من :

١ - حنية : وهي قضيب من الحديد أو عود مرن من اغصان أحد الأشجار

بسمك ٥ ملليمتر وطول ١٦ سنتيمتر يُقوَّس بشكل نصف دائرة

٢ - طارة : تعمل من أعواد الرمان أو الخيزران وهي مساوية للحنية تماماً

في الطول والتقوس ، إلا أنها أقل سماكة منها .

٣ - وتر : وهو شريط مرن من المطاط بطول ٣٠ سنتيمتراً .

٤ - مزوار (طرق) وهو قضيب من الخشب بطول ١٨ سنتيمتراً ويعرض

سنتيمتر ونصف ويهذب بالسكين بحيث يكون ناعم الملمس ، يثلم احد

طرفيه بثلمين دائريين متجاورين ، المسافة بينهما بقدر سمك الحنية .

٥ - مقلَّاز (مَد) قطعة صغيرة من الخشب بطول سنتيمتر ونصف ويعرض

سنتيمتر واحد يثلم أحد طرفيها بشكل حرف واي (Y) والآخر

بشكل دائري .

٦ - خرزة صغيرة بحجم خرز المسباح العادي .

٧ - خيوط رفيعة وقوية لربط الأجزاء .

طريقة تركيب الأجزاء:

- ١ - يلف الشريط المطاط على طرفي الحنية عدد من اللفات ، وأخيراً يدخل رأسه بين تلك اللفات عند أحد طرفي الحنية .
- ٢ - يربط خيط في طرفي الطارة ويثبت الطرفان في شريط المطاط عند طرفي الحنية بحيث تبقى الطارة متساوية تماماً مع مستوى الحنية .
- ٣ - يُمرر المزوار بين الفراغ الحادث بين طيات شريط المطاط الملفوف وفي وسطه تماماً ويقلب المزوار مرات عديدة حتى يصبح الشريط كالزنبرك ويشدد ضغط المزوار على الحنية ، ومن ثم تربط الطارة بخيط من وسطها في ثلم المزوار ، حيث تبقى الحنية منطبقة وثابتة على الطارة .
- ٤ - يربط الثلثام في الثلم الأخير من المزوار ، ويربط في الثلم الثاني خيط ومن ثم يمرر من ثقب الخرزة بحيث يكون بشكل الانشطة التي توثق طعم الطير (العنجوش) وهي من الديدان الصغيرة .

طريقة الصيد :

تفرد الحنية عن الطارة بحيث تتجه بشكل منحني إلى أن تصل إلى ما قبل نهاية الطرف الثاني من المزوار (الطرق) فيمد الثلثام وتصبح الحنية ثابتة بين الثلثام والخرزة ، بعد إدخال الخرزة في ثلم الثلثام ، وطعم الطير يبقى بارزاً إلى ما فوق الحنية .

وأخيراً توارى أجزاء الفخ جميعاً في التراب عدا الطعم فإنه يبقى بارزاً بحركاته محاولاً التخلص والإفلات من الأنشطة ولكن لا يمكنه ذلك وإنما حركاته هذه ماهي إلا ملفتة لنظر الطير الذي ينقض عليه ليلتهمه ، ولكنه بمجرد نقره للطعم تفلت الخرزة من الثلثام وتنطبق الحنية على الطارة ويقع الطير

بين الفكين أسيراً فيعلو صراخه ، حينه يهرع إليه الصياد ويخلصه من المصيدة بافراج الفكين ، حيث يقتنيه ، وقلما يسلم الطير من الموت أو كسر رجله أو جناح . وهناك فخاخ مختلفة الأحجام منها الكبير والمتوسط ، والصغير ، وكل يستخدم فيما يناسب من أنواع الطيور المراد اصطيادها ، من حيث أحجامها .

ثانياً : القطاطة (النباطة) :

هي أداة أخرى أيضاً من أدوات الصيد ، تتطلب من صاحبها مهارة يدوية في ابتكارها وتسديد الرماية بها نحو الهدف .

وتتكون من ثلاثة أجزاء هي :

١ - قطعة من الخشب مساحتها على وجه التقريب ٢٠×١٠سم ، ويسمك اثنين سنتيمتر .

٢ - شريطين من المطاط المرن متساويي الطول والسُمك .

٣ - قطعة جلد طيعة بطول اثنين سنتيمتر ، وأقل سماكة من شريط المطاط .

طريقة تصميمها :

١ - يحضر الصبي قطعة الخشب فيقوم بتهذيبها ، ومن ثم يرسم في احد طرفيها حرف يو (U) فيقطعه ، حيث ينتج في هذا الطرف رأسان بينهما فراغ بشكل حرف (U) المقطوع ، اما الطرف الثاني فيدخل عليه تعديلاً بحيث يشكل ذراعاً مقبضاً لليد .

٢ - يربط طرفي شريطي المطاط في كلٍ من رأسي الشكل (U) .

٣ - يصل الطرفين الآخرين من شريطي المطاط وذلك بربط رأس كل منهما

في طرف من الجزء الثالث (الجلدة) بواسطة خيط رفيع قوي .

وبهذا تصبح القطاطة (النباطة) جاهزة للاستخدام ، وكما هي واضحة في
الرسم الآتي :

طريقة الاستخدام :

يضع الصبي قطعة حجر مناسبة في وسط الجلدة ، يسكها بيده اليمنى
ويمسك قطعة الخشب من المقبض بيده اليسرى ويسحبها إلى أمامه بقوة جذب
الشريط المطاط ، ثم يفلت الجلدة من يده فتندفع الجلدة أمامه بقوة جذب
الشريط ، فتنتقل منها قطعة الحصاة كالرصاصة نحو الطير فتصيبه وتهوي به
أرضاً من مكانه ، حيث يلتقطه الصياد ، فهو إما أن يقتنيه ، أو يذبحه
بسرعة إذا كانت حالته خطيرة موشكة على الموت ، حيث يطبخه أو يقلبه ، ومن
ثم يأكله .

ثالثاً : النباله : من أدوات الرماية :

- أجزاؤها وطريقة تصميمها :

١ - أنبوبة جوفاء بسمك ١ سم وطول يتراوح من ٢٥ - ٣٠ سم تقطع من
أشجار قصب السكر التي تنمو بكثرة في حقول ويساتين هذه المنطقة .

٢ - شريط مرن من المطاط طوله نصف طول الأنبوبة ، يربط طرفيه في
وسط الأنبوبة .

٣ - عصا تدخل في جوف الأنبوبة ، حيث يكون حجمها أقل سماكة من
حجم الأنبوبة ليفسح لها التحرك بسهولة في الداخل ، فبعد ادخالها
يربط رأسها الخلفي في وسط شريط المطاط ، ويبرز جزء منه نتيجة
الربط ، وهو يمثل ممسكاً ليد النابل .

طريقة استخدامها :

١ - من الفتحة الامامية للانبوبة يدخل النابل عدداً من الحصيات الصغيرة في جوف الانبوبة .

٢ - يمسك بيده اليمنى الجزء البارز من رأس العصا ، ويقبض بيده اليسرى الانبوبة عند مساحة مابعد موقع ربط الشريط من الامام وليس عند الربط أو خلفه لكيلا يعيق اندفاع الشريط إلى الامام .

٣ - يسحب بيده اليمنى الشريط حيث يبرز جزء من العصا إلى ماخلف الانبوبة ، فإذا ما اشتد سحب الشريط اطلق يده اليمنى فتندفع العصا إلى جوف الانبوبة بواسطة جذب الشريط راكلة بقوة مافي جوف الانبوبة من حصيات ، حيث تنطلق من جوفها كالرصاصات نحو الهدف .

رابعاً : الهاتف (التلفون) :

أول هاتف دخل في هذه المنطقة ، هاتف عادي أبو يد (هندل) يعمل بالبطارية ، وقد كان استخدامه مختصراً على بعض الدوائر الحكومية والمتاجر ، وبعض البيوت ، وقبل إشتهاره في هذه المنطقة ، ابتكر الصبيان لهم هاتفاً بأدوات بسيطة ، يحصل عليها الصبي من مخلفات بعض العلب المعدنية أو الورقية .

طريقة تصميمه :

يحضر الصبي علبتين فارغتين من علب الكبريت الجزء الداخلي الحافظ لأعواد الثقاب ، يقوم بثقبهما في الوسط تماماً ، ومن ثم يحضر خيطاً رقيقاً قوياً ، أو سلكاً نحاسياً طويلاً يمرر أحد رأسيه من ثقب احد العلبتين ، والآخر

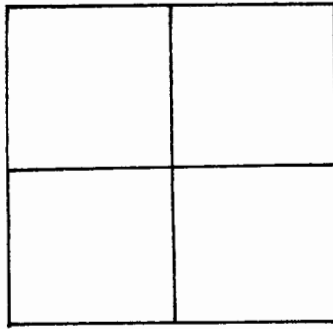
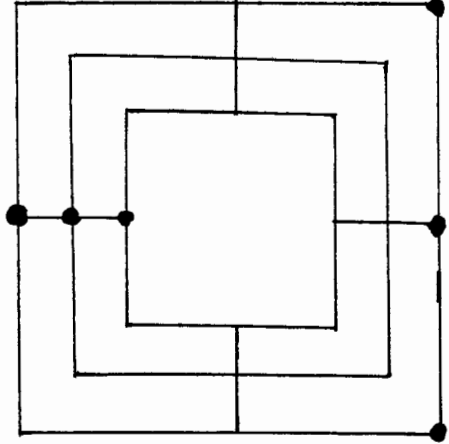
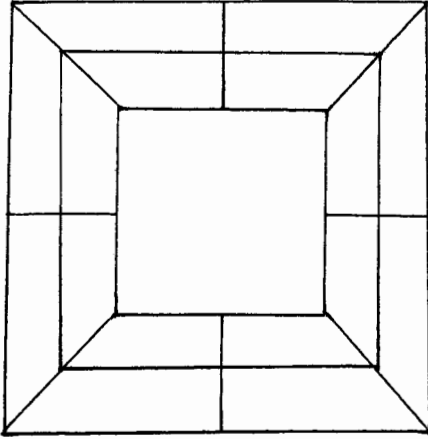
في العلبة الثانية ، يعيق رأسي الخيط داخل العلبتين بقطعة من عود الثقاب ،
أو بقطعة عود رفيعة أخرى.

يطلب الصبي من أحد أقرانه باستلام إحدى العلبتين والابتعاد عنه بقدر طول
مسافة الخيط ، وأن يشده قليلاً إليه ويمسك هو العلبة الأخرى ، يضع أحدهما
العلبة التي بيده ، عند فمه والآخر عند أذنه ، ويبدأن بالتخاطب فيما بينهما ،
حيث تصل ذبذبات الصوت إلى كل منهما عبر الخيط واضحة صافية مفهومة .

الصُّبَات

١ - صبة أم تسع حصيات

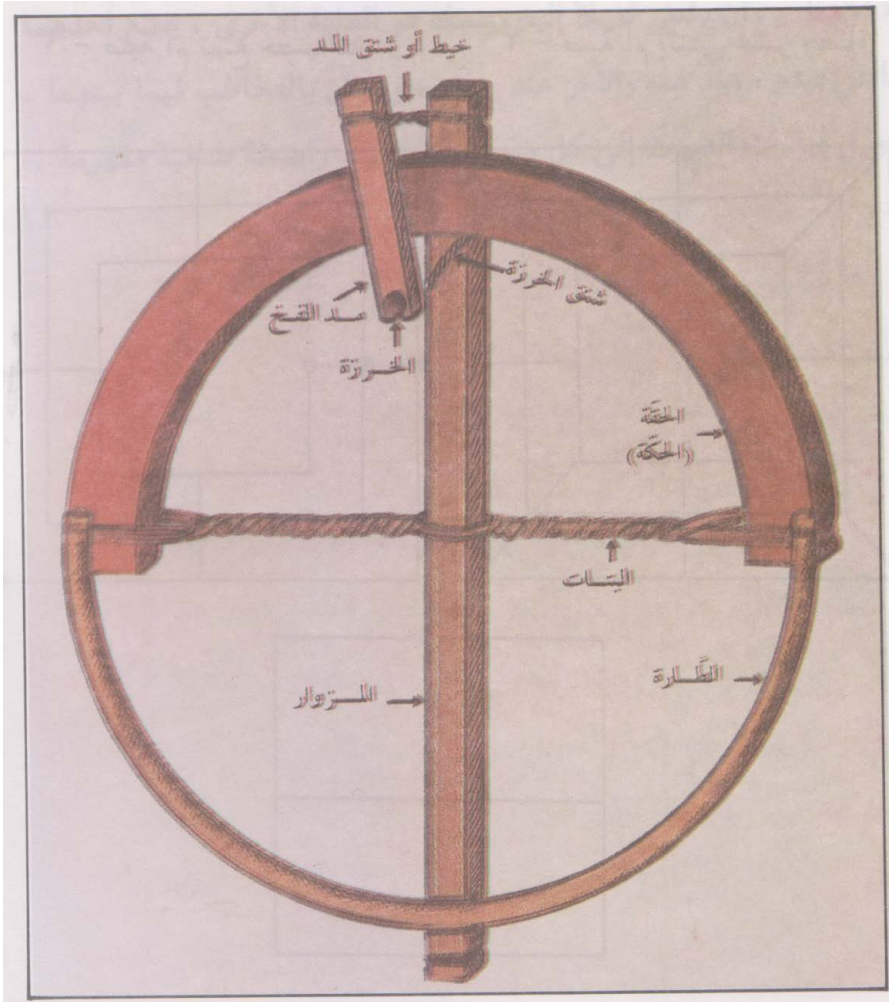
٢ - صبة أم إثننتي عشر حصاة



٣ - صبة أم ثلاث حصيات

وضع الحصيات من لون واحد على استقامة رأسية أو أفقية
تكون هدفاً (صبة) وكما هي في الرسم رقم (١) .

١ : صورة الفخ

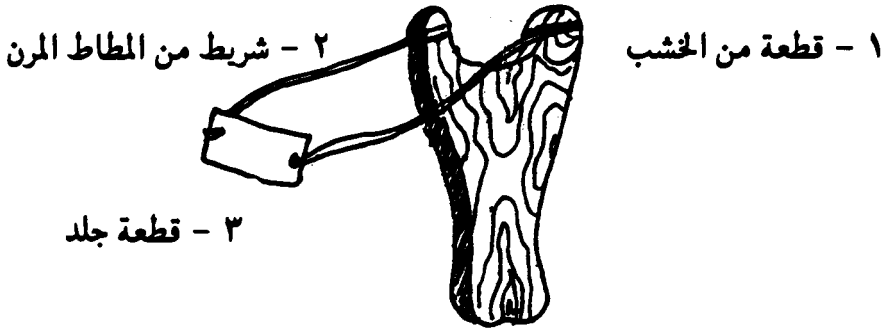


صورة الفخ وأجزائه

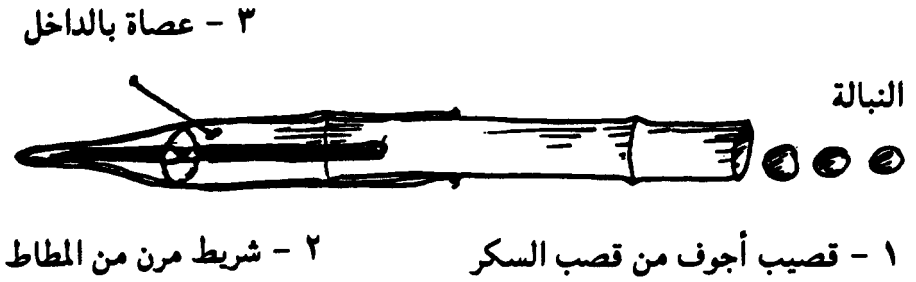
مصدر الصورة : مجلة المأثورات الشعبية العدد (١٢ ص ٨١) رمضان

١٤١١هـ ، الدوحة - قطر .

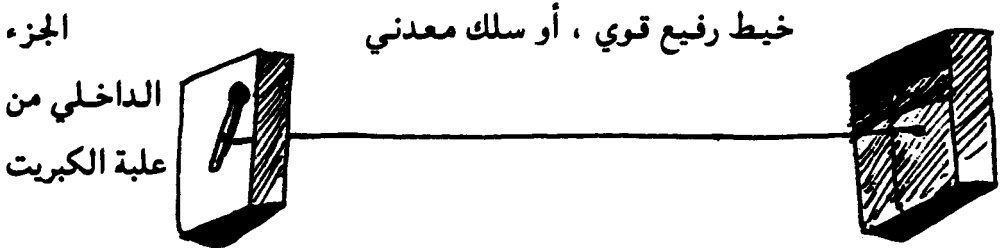
٢ : القطاطة (الغلاته)



٣ : النباله



٤ - هاتف (تلفون)



مراجع ومصادر البحث

- ١ - الأستاذ عبدالله القائد : سلسلة ندوة التخطيط لدراسة التراث الشعبي لمنطقة الخليج والجزيرة العربية (ج ٢ ص ١٠٨-١١٠) ١٩٨٤م - الدوحة - قطر .
- في الموضوعات المتقدمة رصدت ما مرّ بذاكرتي من ألعاب ومبتكرات شعبية قد مارستها في أيام الصبا، ومنها ما أوجزته ويتصرف من الكتب التالية :
١ - الأستاذ أيوب حسين الأيوب : مع الاطفال في الماضي - الطبعة الثانية ١٩٨٤م - دار السلاسل - الكويت .
- ٢ - الاستاذ محمد علي الناصري : من تراث شعب البحرين - المطبعة الشرقية - البحرين عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٣ - الاستاذان صلاح علي المدني ، وكريم علي العريض : من تراث البحرين الشعبي - الطبعة الثانية ١٩٩٤م طبع بالمطبعة الحكومية لوزارة الاعلام ، دولة البحرين .
- ٤ - الاستاذ عبدالله حسين منصور آل عبدالمحسن : الالعاب الشعبية في القطيف - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - مطابع الصناعات المساندة ، الجبيل .

القسم الثاني من الفصل السادس
التنزه والترفيه
ومدى أثر البيئة الطبيعية على ذلك

التنزه والترفيه ومدى أثر البيئة الطبيعية على ذلك

مدخل :

تعتبر منطقتا القطيف والأحساء من المناطق الحضرية القديمة التي تتوفر فيها أهم العوامل الطبيعية الرئيسية الصالحة للتنزه والترويح وهي : البساتين والحقول الزراعية، والعيون الجوفية التاريخية ، والصحراء ، والبحر ، والجبال ، إضافة إلى المعالم الأثرية والأماكن الروحية التاريخية .

يضاف إلى تلك العوامل عوامل أخرى توفرت حديثاً ، تتمثل في المواصلات الحديثة وطرقها ، وتركز الصناعات التحويلية والأساسية ، والمنشآت والمرافق الحيوية الحكومية ، إضافة إلى ما أكمله المسؤولون في البنية الأساسية من إقامة العديد من المشاريع السياحية الحديثة ، ومنها المتنزهات والحدائق العامة التي أقيمت في كثير من مدن وقرى هذه المنطقة ، وكذلك إقامة الجسور والمجسمات الجمالية في مواقع مختلفة فيها والتي تُصوِّر وتُعبِّرُ بصدق عن التراث تارة ، وعن التقدم الحضاري تارة أخرى ، وما إلى ذلك من إنشاءات ومرافق حيوية أخرى ، جعلت من هذه المنطقة وبحق منطقة ترويحية وسياحية في آن واحد ، وهذا ماستناول بحثه في الموضوعات التالية :

١ - التنزه في البساتين والحقول الزراعية :

من الثابت تاريخياً أن الزراعة في هذه المنطقة قديمة جداً وينسب إليها الفينيقيون الأوائل ، ويرجع الخبير الزراعي الدكتور حسن مرعي : ما ذكره (ابن وحشية) وهو من أقدم كتاب العرب في الزراعة ، أنه من المحتمل أن تكون جزيرة (حرقان) في البحرين هي الوطن الأصلي للنخيل ومنها انتقلت إلى

الفرات ، وفي موضع آخر يذكر (ابن وحشية) أنها في (دارين بالقطيف) .
وقد كانت المساحات الزراعية الكثيفة بشتى أنواعها من الأشجار تطوق مدن
وقرى المنطقة وتشمل واحاتها الخصبة في القطيف والأحساء بنخيلها الباسقات
ذات الطلع النضيد والأشجار اليانعات الثمار ، حيث يطيب لأبناء هذه المنطقة
التنزه في هذه البساتين في كل الأوقات خاصة في أشهر الربيع حيث تكتظ
بمجموعات كبيرة من المتنزهين وعلى مختلف المستويات الثقافية والشعبية ،
فتعمر بمتلونات من الأجواء ، تنفرد كل مجموعة بما يروق ويطيب لها ، فهذه
مجموعة قد راق لها تنظيم القصائد والأشعار الجميلة باللغة الفصيحة والدارجة
مُعبرة عن حبها وتذوقها الرفيع لهذه المناظر الطبيعية الساحرة والأجواء
الجميلة ، وأخرى مدت الأسمطة الخوصية وأفرغت عليها مما طاب وكذُ أكله من
أنواع الرطب والفواكه الجنية ، ومجموعة ثالثة اشتركت فيما بينها ممارسة أنواع
من الألعاب الشعبية وأخرى حبذت أن تسرح وتمرح بين جداول ماء عذب وحدائق
غلبة وفاكهة وأبًا .

كما نجد كثيراً من البساتين قد هيئت فيها بعض الوسائل الترفيهية كأنشاء
المجالس المقام بناؤها بمواد أولية وحديثة ، والتي يمكن إعتبارها تطوير
(للعرش) التقليدي المقام بسعف وجريد النخيل ، والذي كان بمثابة استراحة
ومجلس للفلاح داخل البستان ، إضافة إلى ماهيئ في البستان من برك خاصة
بالسباحة للرجال وأخرى خاصة بالسباحة للنساء ، فهذه المجالس وتلك الوسائل
الترفيهية الحديثة قد استقطبت العديد من اللقاءات والسهرات لكونها مكاناً
مناسباً وهادئاً بالنسبة لأجواء المدينة الصاخبة ، كما أن الكثيرين حالياً يحبذون
إقامة الدعوات والولائم في مثل هذه البساتين بدلاً من إقامتها في المجالس
الخاصة في البيوت أو الفنادق ، حيث يجد المدعوون في هذه الأجواء متلونات

بيئية طبيعية يقضون فيها أوقاتاً سعيدة مليئة بالألفة والمحبة والمودة والفرح والسرور ، مبعدين عنهم كل ما يختلج أفكارهم ونفوسهم من كدر وسأم وملل ، يجدون في هذه الأجواء الطبيعية مجموعة من النعم التي أسبغها الله على عباده والتي أوضحها سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ، حيث يقول جل شأنه (فلينظر الانسن إلى طعامه ، إنا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الأرض شقاً ، فأنبتنا فيها حبا ، وعنبا وقضباً ، وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا) (١)

إلا أنه وما يؤسف له جداً أن اجتثاث النخيل منصب حالياً وبطريقة عشوائية متعمدة ، فقد اكتسحت الآلات (اللودرات) مساحات شاسعة من تلك الغابات الزراعية المثمرة وحلت محلها البيوت والعمارات السكنية ، ودون هواده أو تفكير لما ستؤول إليه في النهاية هذه الثروة العظيمة .

ويعزى ذلك إلى النمو السكاني والتوسع العمراني ، وكأنما لا يتم هذا إلا على حساب مساحات النخيل والحقول الزراعية ، بينما هناك مساحات شاسعة غير زراعية يمكن إصلاحها وبسهولة ومن ثم إقامة المباني والعمارات السكنية عليها .

فما يحل حالياً بمزارع النخيل حقيقة أمر يُرثى له ويحز في نفس كل لبيب ، فإذا ما أستمرو الحال على ما هو عليه الآن من جَزّ وقطع وحرق لهذه الثروة الزراعية العريقة فلا بد أن يأتي يوم تتباكى فيه الأجيال القادمة على ما فرطنا وأضعنا من تلك الثروة الجمالية والتراث الزراعي الاقتصادي الرائع ، بعد أن تعلم أن هذه المنطقة كانت فيما مضى مكتظة وحافلة بالبساتين والحقول الزراعية المثمرة ومكتفية ذاتياً من هذه الثروة ، بل وتصدر فائضها الكثير إلى الخارج .

ولكن وعلى الرغم من كل هذا فإنه بالامكان تدارك الوضع قبل فواته ،
ونعتقد أن هذا ليس مستحيلاً فيما إذا انصبت الجهود مخرصة مسرعة وبجدية
إزاء المحافظة على هذه الثروة ، وعلى الأقل ماتبقى منها ، خصوصاً ونحن في
وقت تتوفر فيه الدراسات التقنية الزراعية ورؤوس الأموال ، والطرق الحديثة
التي توصلت إلى توفير الماء واستغلاله حسب النظم السليمة ، وكذلك بالامكان
إعادة المساحات الزراعية المهملة حالياً وإصلاحها ، كما ويمكن أيضاً زراعة
النخيل في الحدائق العامة والخاصة والمتنزهات والشوارع الرئيسية ، فكلها
مهيئة وقابلة لغرس أعداد من نخلة شبه الجزيرة العربية ذات المكانة التاريخية ،
حيث موطنها الأصلي ، لتحل مكان الصدارة بين تلك الأشجار ، لتضفي على
الأجواء المحيطة بها الأصالة العربية العريقة ، فهي بشمارها ومكانتها التاريخية
لاتضاهيها أي شجرة أخرى في العالم ، فهي شجرة مباركة قدسية مرافقة
للإنسان من مهده إلى الحده .

وياحبذا لو غرست بجانبها أيضاً أشجار الحمضيات المنتشرة زراعتها في هذه
المنطقة بدلاً من تلك الأشجار الغربية المستوردة من الخارج والتي أمتلأت بها
الأحواض الزراعية في الشوارع الرئيسية والحدائق العامة .

وليحافظ كل منا على بقاء النخلة وتلك الأشجار المثمرة ، والعزوف نهائياً
عن إجتثاثها ، وليكن شعارنا (أغرس ولا تقطع) مطبقاً عملياً وبصدق
وإخلاص ، فإذا ماتم ذلك فإنه وبلاشك سيكلل جهدنا بالنجاح ونجني ثماره
الثمينة وتعود الحياة الاقتصادية الزراعية في هذه المنطقة إلى ماكانت عليه
سابقاً ، وتكون لنا ولأجيالنا مصدراً اقتصادياً نكتفي به نحن وهم ذاتياً ومن
ثم نصدر الفائض منه إلى الخارج كما كان عليه الحال سابقاً .

٣- التنزه في العيون الأثرية :

لقد حبا الله ومنذ القدم مدن وقرى هذه المنطقة قلباً نابضاً بكثرة العيون الجوفية الأثرية ذات المياه الغزيرة ، والتي لا يعرف بالضبط حتى الآن تاريخ حفرها ، ولكن هناك افتراض شعبي قديم متناقل يقول :

إن العمالقة هم الذين حفروا تلك العيون أثناء استيطانهم في هذه المنطقة قبل ٣٥٠٠ سنة قبل ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .

ويلاحظ أن تصميم بناء جميع العيون الأثرية في هذه المنطقة يأخذ شكلاً هندسياً موحداً رائعاً ، ويدل تصميم الشكل على أنه قد هيئ لغرضين أساسيين هما :

١- للاستفادة من كمية الماء وسقي البساتين والحقول الزراعية بها وبطريقة هندسية محكمة .

٢- يدل الشكل على أنه قد هيئ بطريقة فنية دقيقة توفر للمستحم مكاناً يجد فيه الراحة والإنطلاق والتحرك في السباحة بحرية .

فالشكل الهندسي لهذه العيون دائري يشبه البركة الواسع قطرها العلوي تتراوح مساحته ما بين ٥-١٠ مترات ، وبالطبع هذه المساحة تتوقف على مساحة الحيز المناسب من المكان لحفر العين فيها ، ومن ثم يبدأ الشكل مخروطياً كلما اتجه إلى العمق والذي يتراوح ما بين ٤٠٠-٦٠٠ قدم ، وأيضاً يتوقف ذلك على بعد وقرب النبع المائي الذي يندفع منه الماء إلى الأعلى بقوة طبيعية ، وتتراوح درجة حرارته ما بين ٤٠-٨٠ فهرنهايت وأحياناً تصل في بعض العيون إلى ٩٠ فهرنهايت ، كعين النجم في الأحساء وعين داروش في صفوى بالقطيف ، وقد نضب ماء هذه العين حالياً ، كما قل ماء عين النجم أيضاً .

يُحيط بهذه العيون من الأعلى سور دائري مبني بالحجارة واللبن بارتفاع يتراوح ما بين متر إلى مترين ، والغرض من ذلك هو حجز الماء والمحافظة عليه من التسريب على سطح الأرض لكثرتة وشدة اندفاعه ، وللتحكم في توجيهه إلى الجهة المرغوبة ، والذي يتم عبر فتحات متعددة وذات اتجاهات مختلفة في السور .

أما مساحة الجوف الداخلي للعين والممتدة من الأعلى إلى الأسفل حتى النبع المائي فتتخللها عدد من المصاطب المنتظمة في التدرج إلى الأسفل ، وهي تمثل مدرجات لجلوس المستحمين عليها ، حيث يغمر الماء أجسامهم أثناء الجلوس عليها .

ومن الجدير إيضاحه أنه قد كانت للرجال عيون خاصة بهم ، وللنساء عيون خاصة بهن ، وأن أبناء هذه المنطقة من الجيل السابق عموماً ذكوراً وإناثاً كانوا يجيدون السباحة إجادة تامة ، حيث العادة الدارجة والمألوفة آنذاك أن الكبير يعلم الصغير السباحة وفنون اللعب التي تمارس أثناء السباحة، وهي أنواع كثيرة ، فمنها من يمارسها الكبار ومنها من يمارسها الصغار ، نذكر فيما يلي بعض أسمائها :

لعبة الصافية ، لعبة الديك والدجاجة ، لعبة المسابق ، لعبة زحلقة العين ، لعبة المناسم ، لعبة المناطط .. (*)

ففي هذه السباحة الممتزجة بالألعاب الشعبية اللطيفة يقضون أبناء هذه المنطقة أوقاتاً مليئة بالسعادة والفرحة والبهجة والسرور .

ولكن يلاحظ أن حظ هذه العيون حالياً ليس بأقل من حظ تلك البساتين فهو

(*) الأستاذ عبدالله حسن منصور عبدالمحسن : لاحظ هذه الألعاب وما مائلها تجددها مفصلة في كتابه الموسوم : بالألعاب الشعبية في القطيف - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٩٦ م .

مماثل لها تماماً ، فقد اهتمت وفقدت العناية بها ، وغاض الماء في الكثير منها ، كما تم ردم بعضها ، وماتبقى فهو قليل وقد شح الماء فيها مستقر عند النبع المائي ، يسحب لسقي البساتين بواسطة المضخات العاملة بمادة البنزين أو الديزل .

٣ - التنزه في الصحراء : (صحراء البياض)

يحلو لأبناء هذه المنطقة التنزه في الصحراء في أشهر الربيع بعد نزول المطر ، يقصدون صحراء البياض الفيحاء فيقضون وقتاً ممتعاً ، في واحتها الخصبة أو على سطوح كثبانها المستوية ذات الرمال الصفراء الناعمة ، ومن أشهر تلك الكثبان الرملية في القطيف كثبان يطلق أبناء هذه المنطقة على أحدهما (طعس عوجان) وعلى الثاني (طعس الحنّان) يقعان غربي واحتها ، أما في منطقة الأحساء فمن أشهر كثبانها الرملية (كثيب ناظرة) شرق الهفوف ، إضافة إلى واحات خصبة وكثبان رملية أخرى في صحراء البياض ، يجد فيها المتنزه مكاناً ممتازاً للتنزه والتمتع بوقت جميل تتخلله ممارسة الصيد والقنص واللعب والبحث في جوف الرمال عن النباتات البرية ، ومنها النبات المسمى في هذه المنطقة (طرافيف) وهو من النباتات البرية اللذيذة الطعم الحلوة المذاق ، وهو يشبه في شكله ومذاق طعمه نبات الهندال .

٤ - التنزه في الجبال :

كان أبناء منطقة القطيف يتنزهون سابقاً في جبل يسمى جبل (الحريف) كان يقع في منتصف الطريق بين القطيف والعوامية في وسط غابة من النخيل ، إلا أن الحكومة عهدت في عام ١٣٧١هـ إلى إحدى الشركات القيام بدكه

(بالديناميت) وتحويل أجزاء كبيرة منه إلى صخور خصوصاً الأجزاء العلوية فيه ، حيث نقلت من مكانها وردم بها الجسر الطبيعي البحري الذي كان يربط القطيف بجزيرة تاروت ، والذي يسميه أبناء هذه المنطقة (بالمقطع) أما حالياً فقد سمي رسمياً بشارع أحد .

ولاتزال أجزاء من هذا الجبل باقية متناثرة في مكانها حتى الان ، وهي كطابع أثري يكشف عن مدى أهميته الطبيعية والترويحية سابقاً .
ومن أشهر الجبال في منطقة الأحساء والتي لاتزال ماثلة للعيان :
جبل قارة ، وجبل أربع ، يقصدهما أبناء الأحساء والقطيف للتنزه .
وجبل قارة الفريد في نوعه في شرق شبه الجزيرة العربية من حيث الشكل والتصميم الطبيعي ، تتخلله مساحات ذات طرق متعددة ومتشعبة تشكل أنفاقاً كالحمة الظلام ، تنتهي إلى باحات واسعة مسقوفة ، ومن ميزاتها الطبيعية أنها باردة في الصيف دافئة في الشتاء .

5 -التنزه على شواطئ الخليج و مرافقه :

يحلو التنزه لأبناء هذه المنطقة على شواطئ الخليج العربي خاصة وقت المد ، حيث أمواج مياهه تداعب شواطئه بهديرها الهادي ، وأسماكه المتنوعة الكثيرة تسرح وتمرح فيها .

فمن المتنزهين من يمارس هواية صيد الأسماك بواسطة السنارات حيث أضفت هذه الهواية على ممارستها نشوة مهارة وحماس تضاف إلى نشوته الترفيهية والترويحية ، وآخرون وقوفوا يشاهدون سفن وقوارب الصيد وهي منتشرة تجوب تلك المياه الممتدة طويلاً في مسافاتها ، فهذه سفن يبحث طاقمها البشري عن اللؤلؤ ، وتلك سفن يقوم طاقمها بصيد الأسماك المتنوعة ، تتقابل هذه وهاتيك

السفن تارة في وسط البحر وتارة أخرى على ضفافه ، حيث تتبادل البسمات والتحايا الودية مع طواقم سفن أبناء هذه المناطق والمناطق الأخرى المجاورة : كالكويت والبحرين وقطر وعمان وغيرها .

إنها أجواء ومشاهد جميلة رائعة ، أجواء كدح وعمل ، وفي الوقت ذاته أجواء اجتماعية حيوية تروحية وفكرية وروحية ، إنها أجواء طبيعية تنقل المفكرين في تأملاتهم إلى أسمى آيات التفكير والعقل ، حيث يهتدون في تفكيرهم إلى أن البحر آية تتجلى من خلاله عظمة وقدرة الخالق ، الذي أسبغ علينا نعمه الظاهرة والباطنة ، فسخر لنا البحر لنأكل منه لحماً طرياً ، ونستخرج منه حليةً نلبسها ، ونرى الفلك مواخر فيه .

فهاهي معالم الحياة المتمازجة كدحاً واجتماعياً وفكرياً وروحياً في مياه هذا الخليج لاتزال تتحلى بها هذه المنطقة حتى وقتنا الحاضر ، عدا الغوص إلى اللؤلؤ الطبيعي ، فقد اختفى منها نهائياً بتأثير عدة عوامل كان في مقدمتها ظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني عام ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م وتلاه فيما بعد اكتشاف النفط .

٦ - الترويج النفسي في المعالم الأثرية والأماكن الروحية التاريخية :

ومن المعالم الأثرية في منطقة القطيف والتي هي مقصد لكثير من السياح والمتنزهين من أبناء هذه المنطقة وغيرهم من الأجانب - قلعة جزيرة تاروت التاريخية ، المقامة على أرفع أكمة في هذه الجزيرة (وقد بناها البرتغاليون في القرن السابع عشر الميلادي ، على أنقاض مستوطنات سابقة يعود أقدمها إلى خمسة آلاف سنة ماضية (٢) .

وقد أدخل على بعض أجزاء من بنائها بعض الترميم الطفيف جداً ، فحال بنائها يرثى له حالياً نتيجة الإهمال وعدم العناية به .

وأن هذه القلعة لتستحق الوصف أكثر مما أستطيع وصفه في هذا المقام ، فهي قلعة كبيرة المساحة أول ما يشاهد الزائر على بعدٍ منها أبراجها الدفاعية الضخمة الشاهقة العلو المخروطية الشكل ذات الأفاريز والأسنان في أعاليها ، وقد اتصلت هذه الأبراج بأسوارها الضخمة ، والمتجول داخل هذه القلعة يجد أقسامها من باحات وأروقة متناثرة هنا وهناك ذات طرق متعددة تؤدي إلى دخول الأبراج والصعود إليها والتنقل بينها بواسطة الجسور الداخلية التي تربط بعضها ببعض .

والى جانب هذه القلعة من الجهة الشرقية يقع حمام تاروت التاريخي وقد أعيد بناؤه حالياً بالطراز الحديث .

ولا يستبعد أن يعود بناء هذا الحمام إلى العهد العثماني الأول في هذه المنطقة ، والذي يتوافق تاريخه مع تاريخ بناء حمام أبولوزة الواقع في (الحبّاكة) بالقطيف ، وأن تصميم بنائهما معاً على شكل نمط واحد .

فحمام أبولوزة في (الحبّاكة) وعلى الرغم من مرور مئات السنين على بنائه فإنه لا يزال حتى الآن محتفظاً بنفس هيكله الذي صمم عليه ، وقد سُوّرتة حالياً إدارة الآثار والمتاحف في وزارة المعارف ، بسور شبكي معدني ، وضعت عليه لافتة ، تحمل عبارة تحذير من الدخول إليه أو التعدي عليه .

وحيث أنني قد شاهدته وتجولت داخله وحوله عدة مرات قبل تسويره أورد له وباختصار وصفاً دقيقاً .

فهو مكون من عدة مبان متصلة بعضها ببعض تغطيها جميعاً قبة ضخمة وهو مقسم إلى جزئين أحدهما خاص باستحمام الرجال له مدخل يؤدي إلى غرفة

ذات مصاطب في جوانبها ، خصصت لنزع الملابس ، وإلى جانبها بناء مستطيل أقيم على مجرى الماء قسم إلى عدد من الغرف الصغيرة للاستحمام فيها إضافة إلى المكان الرئيسي لنبع الماء والذي هو على شكل دائري مخروطي الشكل كلما اتجه إلى الأسفل .

أما الجزء الثاني : فيقع في الجانب الشمالي من الجزء الأول وقد خصص لاستحمام النساء ، وقسم إلى قسمين ، قسم يشكل غرفة لنزع الملابس ، والآخر عبارة عن بركة واسعة ذات مصاطب للجلوس عليها أثناء الاستحمام ، متصلة مباشرة بنبع الماء الذي يخرج من الجزء الأول .

وفي الجهة الشرقية من مبنى الحمام يوجد اصطبل للخيول والحمير ، وهي الدواب المستخدمة سابقاً كوسائل للنقل ، وماء هذا الحمام ماء معدني كان يقصده كثير من الناس خصوصاً المرضى للاستشفاء بماءه كعلاج لكثير من الأمراض مثل أمراض الروماتيزم وغيرها .

وهذا الحمام يعتبر معلماً تاريخياً وترويحياً إضافة إلى استخدام ماءه كعلاج صحي لكثير من الأمراض التي كان الناس يشكون منها .

٧ - الأماكن الروحية التاريخية والترويح النفسي فيها :

ومن هذه الأماكن التي يجد فيها الزائر ترويحاً روحياً ونفسياً : مسجد (جواثا) التاريخي في الأحساء الذي يقع على بعد عشرين كيلومتراً شمال شرقي مدينة الهفوف ، ويعتقد أنه أول مسجد أسس في شرق شبه الجزيرة العربية ، حيث يعود تاريخه إلى بداية القرن الأول الهجري (وهو أيضاً أول مسجد صليت فيه الجمعة بعد مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٣) .

كما يوجد بالأحساء قصر القبة الذي ينسب إلى الوالي إبراهيم بن عفيصان أمير الأحساء في عهد سعود الكبير ، وقد أقيم هذا القصر على عدة مراحل منذ عام ٩٧٤هـ وحتى عام ١٠٠٠هـ والبناء يجمع بين الطراز الحربي والديني ، حيث بني بداخله مسجد تعلوه عدة قباب ومئذنة ذات طراز جميل (٤) .

٨ - المناطق الأثرية والمتاحف الإقليمية :

لم تقتصر هذه المنطقة على تلك العوامل الطبيعية ، والمعالم والأماكن الأثرية البارزة للعيان والصالحة للتنزه والترويح النفسي والروحي ، والتي تناولنا الحديث عنها آنفاً ، بل ان هناك أماكن كثيرة عديدة مهمة جداً تشكل مناطق أثرية غارقة في القدم ، وقد تحدث الكثير من المؤرخين وباحثي الآثار عنها أجانب وعرب ، كما كان لقيام إدارة الآثار - والمتاحف بوزارة المعارف الأثر البارز في الكشف عن وجود عدد من الآثار التاريخية في مواقع عديدة من تلك الأماكن ، تعود لحضارات إنسانية ازدهرت بها هذه المنطقة خلال حقبة غابرة من التاريخ ، هذا ما أكدته هذه الإدارة بقولها : تكاد تكون آثار الاستيطان البشري في المنطقة الشرقية أكثر وضوحاً منها في أي جزء آخر بالملكة ، وأرجعت الإدارة المذكورة السبب في ذلك : أنه يعود إلى عدة عوامل أهمها : اشتهاار المنطقة لتوسطها بين مراكز الحضارات القديمة وإشرافها على جزء كبير من ساحل الخليج العربي ، والذي لعب دوراً مهماً في الاتصالات البشرية والتجارية بين شعوب تلك الحضارات منذ أكثر من خمسة آلاف سنة (٥) .

هذا وقد خصصنا الباب الثالث من كتابنا (المنطقة الشرقية حضارة وتاريخ) حول الآثار التاريخية المكتشفة في هذه المنطقة ، ورصدنا فيه ثلاثة جداول تسلسلية تضم واحداً وعشرين موقعاً أثرياً ، يوضح كل منها : اسم ورقم وموقع

وتاريخ آثاره ، إضافة إلى نقوش وصور فوتغرافية ، ومخططات وشواهد أثرية تاريخية .

وما تلك الأرقام التي ذكرناها عن الأماكن الأثرية في هذه المنطقة إلا ونعتبرها جزءاً بسيطاً عماً تحتويه حقيقة من آثار تفوق هذا العدد أضعافاً مضاعفة .

ولكن أين هي تلك المناطق الأثرية ، هل هي بارزة حالياً للعيان ؟ أم هي لاتزال مطمورة في باطن الأرض حتى الآن ؟

تساؤلات تتبادر إلى ذهن كل مواطن وقاريء ، والإجابة عليها واضحة على اللوحات المثبتة أمام مدخل كل منطقة من تلك المناطق المكتشفة والتي تحمل هذه العبارة : تحذير - منطقة آثار - يحظر التعدي عليها تحت طائلة العقوبات الواردة بنظام الآثار الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٢٦ وتاريخ ١٣٩٢/٦/٢٣ هـ .

ونحن يحدو بنا الأمل لكشف ماهو مطمور حتى الان من آثار تاريخية في باطن تلك المناطق التي تم اكتشافها ، وإدخال مايمكن إدخاله عليها من أعمال إصلاحية وفنية تراها الجهات الرسمية ، لتهيئة وإبراز هذه المناطق وماتخبئه من آثار تاريخية قيّمة ، بحيث تكون شاهدة عيان أمام المواطنين والسياح ، وذلك لما لها من مكانة تاريخية واقتصادية وعلمية وسياحية ، بدلاً من إبقائها مناطق أثرية محظورة مغلقة ، تنقل منها بعض الآثار وتعرض في المتاحف الأقليمية الرسمية في المملكة كعينات تعطي الباحث أو السائح أو الزائر فكرة عن أن هذه القطعة أو تلك قطعة أثرية تدل على ماترمز إليه من أثر عثر عليها في منطقة أثرية تقع في مكان معين من هذه المنطقة .

إن أهمية الآثار في المملكة أمر تعي أبعاده إدارة الآثار (والمتاحف) في وزارة المعارف ، فهو بالنسبة لها واجب حضاري وطني إنساني تجب خدمته

حسب أولويات وضعتها في حدود مآليها من إمكانيات مالية وبشرية ، وظروف زمنية ومكانية ، وهي تدخل إلى هذا الأمر من عدة زوايا لتعوض مآفاتها من وقت ، وتلحق بما سبقها من ركب ، فهي تعتني بالدراسات الميدانية واختيار المتاحف وتصميم بنائها ، والعناية بالمنقول والثابت من الآثار بالصيانة والترميم وحسن الحفظ .

٩ - التنزه في الأماكن الحديثة على شواطئ الخليج العربي :

تشهد حالياً شواطئ الخليج مشروعات حيوية ترويحية وسياحية حديثة ، تضاف إلى تلك المعالم العريقة والتي يمكننا بحثها وإيضاح مردودها الترويحي والسياحي باختصار فيما يلي :

مشروع (كورنيش المنطقة الشرقية) .

يعتبر هذا المشروع تجسيداً آخر للارتباط الوثيق بين المدن والقرى القديمة والحديثة في هذه المنطقة ، فهو في امتداده يحتل القطاع الأوسط منها والذي يتكون من مدن وقرى مهمة منها :

القطيف وجزيرة تاروت والجبيل والدمام والخبر والظهران والخفجي ، وما يقع في نطاقها من قرى ومدن صغيرة ، كما يضم هذا القطاع مرافق ذات أنشطة مهمة منها : مطار الظهران الدولي والداخلي ، ومطار الملك فهد ، وميناء الدمام التجاري وميناء رأس تنورة النفطي وميناء الجبيل الصناعي ، والجسر السعودي البحريني ، ومرفأ القطيف البحري والذي تم الانتهاء منه في عام ١٩٨٠م ، وهو يشكل في حد ذاته منطقة سياحية جميلة .

ويعتبر مشروع (الكورنيش) من المشاريع السياحية والترفيهية فهو مسار

ساحلي بحري يربط القطيف - الدمام - الخبر ، وتتوفر فيه كل أنواع الخدمات والمرافق العامة ، وهو ذو طابع حضاري .
ومن الأماكن الترفيهية والسياحية التي تقع على هذا المشروع نذكر منها :

- خليج نصف القمر : (هاف صون)

وقد اشتق أسمه من شكله فهو دوحة على شكل نصف قمر ، يبعد عن الظهران من الجهة الجنوبية الشرقية حوالي ٢٠ كم ، وتبلغ مساحته ثلاثة أميال مقسمة إلى عدد من الأقسام ، وتوجد حوله تلال رملية ناعمة تسمى تلال الزينات ، وقد قامت البلدية بإنشاء حوالي (١٥٠) مظلة فيه مزودة بالماء والكهرباء ، كما أنشأت الرئاسة العامة لرعاية الشباب مركزاً ترفيهياً في هذا الموقع . وكما أنشئ فيه مخفر للشرطة ، ويرتاده أبناء هذه المنطقة وغيرهم في أيام العطل لممارسة السباحة والترفيه النفسي .

-شاطيء الغروب :

يقع هذا الشاطيء على رأس العزيزية وعلى مساحة تقدر بحوالي (٢٥٠٠٠٠ م٢) وقد أقيم على الشاطيء شاليهات وهي عبارة عن شقق صغيرة تتبعها مسابح تستخدمها العائلات ، مقسمة إلى ثلاث فئات كبيرة ومتوسطة وصغيرة وتؤجر هذه الشقق سنوياً .

- شاطيء العزيزية :

يقع هذا الشاطيء على بعد خمسة كيلو مترات جنوب الخبر .. وهو شاطيء جميل ، قسم إلى قسمين أحدهما خاص بالرجال العزاب ، والآخر للعائلات .

ومن المدن والأماكن الترفيهية والسياحية الأخرى :

- مدينة الملك فهد الساحلية :

تعتبر هذه المدينة منتجعا ترفيهيا ورياضيا مهما ، وذلك لما تحتويه من مرافق ترفيهية متعددة منها : صالة للسينما والمسرح وصالة رياضية مغطاة لألعاب كرة السلة والطائرة واليد ، وألعاب التنس ، وحلبة مصارعة وملاكمة ، وقاعة للهوايات العلمية وأخرى للموسيقى ، وحمامات للسباحة ، إضافة إلى توفر المطاعم والبوفيات .

- المرافق الترفيهية في الجبيل :

تم إنشاء عدد من المرافق الترفيهية على طول شاطئ الخليج الذي يمتد بطول المنطقة السكنية الحالية في الجبيل ، ومن ضمن تلك المرافق الترفيهية في هذه المدينة : حوض للزوارق ، وشواطئ خاصة بالعائلات وأخرى للعزاب ، وأحواض للسباحة وملاعب لكرة القدم والتنس ومطاعم في مستويات متنوعة .

كما تم التخطيط لإقامة مرافق للترفيه بجزيرة (الباطنة) التي تقع شمال المدينة ، تشتمل على مناطق مظلة للرحلات ومراسي للقوارب المتعددة وثلاثة أحواض متميزة للقوارب على طول الواجهة المائية للمدينة ، وحوض للحياة البحرية لسكان المدينة والأجانب على السواء .

إضافة إلى أعداد أخرى من الأماكن الترفيهية والسياحية المنتشرة في المناطق اليابسة القريبة والبعيدة من هذا الشاطئ .

- المتنزهات في منطقة الأحساء :

والتي تشتمل على أربع مناطق سياحية هي ، المنطقة الأولى (الجزء الرئيسي من المنتزه) والمنطقة الثانية (الشييباني) والمنطقة الثالثة (صوريدرة) والمنطقة الرابعة (جواثا) من أهم المشاريع الحيوية التي تم تنفيذها بالمنطقة والتي بُدئ في تنفيذها منذ عام ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .

ويعتبر منتزه الأحساء الوطني من المناطق السياحية الهامة التي يرتادها المواطنون من داخل المنطقة وخارجها ، ويقع هذا المنتزه في الجهة الشرقية من واحة الأحساء وعلى بعد ٢٠ كيلومتراً من مدينة الهفوف وملاصقاً لقرية العمران ، والجدير بالذكر أن منطقة جواثا الأثرية تقع ضمن هذا المنتزه وبها مسجد جواثا التاريخي .

كما يوجد بمنطقة الأحساء العديد من المتنزهات والمناطق الترفيهية الأخرى مثل منتزه عين النجم وحديقة محاسن وحديقة الاستاذ الرياضي وشاطيء العقير ، وجبل الأربع وجبل قارة .. (٦)

وإضافة إلى ماتتميز به تلك الأماكن الترفيهية والسياحية من مشاريع حيوية ومناظر ترفيهية جميلة ، فقد أكمل المسؤولون البنية الأساسية من إقامة العديد من المشاريع السياحية والترفيهية الحديثة في المنطقة كالمنتزهات والحدائق العامة التي أقيمت في العديد من المدن ، وإقامة المجسمات الجمالية في مواقع مختلفة في بعض المدن والتي يرمز كل منها ويصدق إلى التراث تارة وإلى التقدم الحضاري تارة أخرى ، يضاف إلى ذلك الاهتمام الواضح بعمليات تشجير الشوارع والمساحات ، وإنشاء المسطحات والضواحي الخضراء وبأشكال هندسية متنوعة جميلة .

مراجع و مصادر البحث

- ١ - القرآن المجيد : سورة عيسى من الآية (٢٤-٣١) .
- ٢ - مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية - إدارة الآثار والمتاحف - وزارة المعارف (ص ٤٦) عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- ٣ - الأستاذ محمد عبدالقادر آل عبدالقادر : تحفة المستفيد (ص ١١) الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٤-٥ مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية المصدر السابق (ص ٣٨ ، ٣٦) .
- ٦ - اطلال - حولية الآثار العربية السعودية عدد (١ ص ٥) عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، تصدر عن إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية .

القسم الثالث من الفصل السادس

- مجموعة من الغاز الشعرية والنثرية

مجموعة من الألغاز الشعرية والنثرية العامة والفصيحة :

تقديم :

تحتوي الألغاز في الشعر الفصيح والنثري على عدد من الروافد المفيدة ، يستسقي المستمع منها الوظائف التالية :

الترفيحية ، والتربوية ، والتعليمية والاجتماعية ، والنفسية .

وقد كان من براعة العربي في أدبه وشعره أنه نَظَّمَ مقطوعات من الشعر والنثر تأخذ في مضامينها ألغازاً بشكل صور محاورة بين السائل والمجيب ، والهدف من ذلك هو اختبار معلومات السامع ومدى ذكائه وفطنته - لأنها تتحدى - بقالبتها الأدبي المميز الذي تُقَوِّمُ عقولنا وتدفعنا إلى التفكير البناء المفيد في قالب مثير ، وتجعلنا نشاهد العقل وهو يعمل ويُراقبُ ويُقَوِّمُ نفسه بحثاً عن الحل السليم . وفيما يلي دونا عدداً من تلك الألغاز الشعرية والنثرية العامة والفصيحة .

ومن الألغاز الشعرية اخترنا منها مايلي :

سؤال :

شنهو المذكر بالكتب ما انشاف
وشنهو الدمعته للآن ما انشاف
وشنهو القاطع الشقين ما انشاف .
وشنهو المادري بضيم الدنيا ؟

يرد عليه المسؤول مُفسراً لغز هذه الكلمات بمنظومة شعرية تدل على براعة
المجيب وموهبته الشعرية إذ أن إجابة منظومته الشعرية التزمت نفس قافية
ووزن السؤال .

جواب :

الله المذكر بالكتب ما انشأ
وآدم دمته للآن ما انشأ
والموت قاطع الشقين وما انشأ
والطفل سادري بضيم الدنيا (١)

سؤال :

شهو اللي يُون دايم بلا رُوح (الهواء)
وشهو اللي فاحت رِيّاحه بلا روح (الورد)
وشهو المرهب العالم بلا روح
تخافه أهل السما وأهل الوطية (الصراط المستقيم)

جواب :

وإجابة المنظومة على هذا النحو :
الهواء اللي يُون دايم بلا روح
والورد اللي فاحت رياحه بلا روح .
والصراط المرهب العالم بلا روح .
تخافه أهل السما وأهل الوطية .

سؤال :

وهيفاء مقبلة مرت بنا سحراً وهي مرضعة مامسها بشرُ

إذا قلت أنتى فهي أنتى أكيدة وهي في الحقيقة لا أنتى ولا ذكرُ

جواب : (المحبرة - حافضة الخبر - الدواة)

[السؤال] ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا

[الجواب] تلك الموازين والرحمن أرسلها رب البرية بين الناس مقياسا

[الموازين - الميزان]

سؤال :

وذا دوائب تنجر طولاً وراها في المجيء وفي الذهاب

بعين لم تذق للنوم طعاماً ولا ذرفت لدمع ذي إنسكاب

ومالبست مدى الأيام ثوباً وتكسوا الناس أنواع الثياب

جواب : (الأبرة)

سؤال :

خبروني أي شيء أوسع ما فيه فمه

وابنه في بطنه يرفسه ويلكمه

وقد علا صياحه ولم يجد من يرحمه

جواب : (هاون درس القهوة ويده)

سؤال :

معجزة للزمن الحاضر وحجة على الغابر

وكم بها من حامد شاكر وكم بها من ساخط ثائر

جواب : (التلفاز - التلفزيون - والمذياع - الراديو)

سؤال :

وجارية لولا الحوافر ماجرت تمر بنا تجري وليس لها رجل

وترضع أطفالاً ولاهي أهمهم وليس لها ثدي وليس لها بعل

جواب : (الساقية - جدول الماء)

سؤال :

وجارية عظم الله طولها أولادها بطنها تكلموا
حلفت لا تحمل إلا ذكوراً والإناث عليها تحرموا

جواب : (منارة المسجد - أو المأذنة)

سؤال :

ما اسم الشيء حسن شكله تلقاه عند الناس موزوناً
نراه معدوداً فإن زدته واواً ونوناً صار «موز» ونا

جواب : (الموز)

سؤال :

أي شيء لذّ طعمُهُ ناعمُ الملمس لين
كيف لا يبدو وضوحاً وهو في التصحيف بين

جواب : (التين)

سؤال :

بانشدك عن طير بالبيدا يسير رجله ستة دوم يمشي فيها تمام
أحياناً له ريش مع البيدا يطير وأحياناً ماله ريش وأمر الله تمام

جواب : (النمل)

سؤال :

عندي طوير البر يا أماء فافهمي طوير عجيب إذا رايتيه تفهمي
ساقيه ساق بكرة ، ورجليه رجل نعامة وله من جواد الخيل الرأس والفم

جواب : (الجرادة)

ومن الألفاظ النثرية اخترنا منها ما يأتي :

أنشدك عن معرفة ست صلوات هي :

فرض وصلاة فرض ، وصلاة تركها فرض ، وصلاة بلا وضوء ، وصلاة بلا ركوع ، وصلاة بين السماء والأرض ، وصلاة طول بالعرض . (٢)

الجواب :

الصلاة الفرض هي الصلاة الواجبة المعروفة ، والصلاة تركها فرض هي صلاة المرأة الحائض ، والصلاة التي بغير وضوء هي الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتي تقال عند ذكر اسمه والصلاة التي بلا ركوع هي صلاة الميت ، والصلاة التي بين السماء والأرض هي صلاة النبي سليمان في البساط ، أما الصلاة طول بالعرض هي صلاة النبي يونس في بطن الحوت عندما التقمه .

سؤال :

أنشدك عن سبعة (ربي خلقهم) « ولجت الروح في أجسامهم » لا من بطن أم ولا من ظهر أب. (٣)

جواب :

آدم (عليه السلام) ، وحواء ، وغراب هابيل ، وناقة صالح ، وكبش إسماعيل ، وبقرة موسى ، وحية موسى .

الغاز قصيرة متنوعة : (٤)

- أي قبر مشى بصاحبه {الإجابة : يُونس في بطن الحوت }
- أربعة شالوا جمل ، والجمل ماشالهم {أرجل الجمل}
- شيء يؤذن ولا يصلي ، وكذلك يذكر الله ولا يصوم رمضان { الديك }
- شنهو الطائر اللي مايطير (النعامه)
- شيء إذا مشيت يتبعك ، وان تبعته ماتلحقه (ظل الإنسان) .
- شيء ماكان لأبونا آدم ، وكان عند أولاده (الأب) .
- أي إنسان اللي ماله أب وله أم (عيسى بن مريم عليه السلام) .
- شنهو القفص اللي الطير مايعيش فيه ولا يقدر يدشه (القفص الصدري) .
- إنسان شريف يأكل لقمته من أفواه الناس (طبيب الأسنان) .
- مؤمن لا يصلي ولا يسمع ولا يجاوب .. اشلون ؟ (الأبكم) .
- أول الشهر طفل ، ونصف الشهر شاب ، وآخر الشهر طفل (القمر - الهلال) .
- شيء يمر أمامك وعليك ولا تشوفه (الهواء) .
- شيء يجري بلا رجلين (الماء) .
- شنهو الشيء لو اشرب ماء مات (النار) .
- شيء حار الثلج مايبرده (الفلفل) .
- مشوي ، أو من أخذه شواه (الفحم) .
- اخضر في البر ، أسود في السوق ، أحمر في البيت (الشاي) .
- شيء يولد في البحر ، ويعيش في البر ، وإذا لمسه الماء يموت (الملح) .
- شنهو الشيء اللي كلما أخذت منه يكبر وإذا أعطيته يصغر (الحفرة) .
- ويش الشيء اللي يتنفس بلا روح ؟ {الإجابة : والصبح إذا تنفس}

- ويش ماي - لانزل من سما ولا نبع من أرض ؟
{الإجابة : ماء من عرق الخيل الذي بعثه سليمان بن داود في قارورة إلى بلقيس}
 - ويش شيء خلقه الله ثم سأل عنه ؟{الإجابة : عصا موسى}
 - ويش شيء خلقه الله ثم استعظمه ؟{الإجابة : كيد النساء}
 - ويش شيء خلقه الله ثم استنكره ؟{الإجابة : صوت الحمير}
- أي أرض ما شافت الشمس إلا مرة واحدة ؟
{الإجابة : الأرض التي شقها موسى بعصاته في البحر للنجاة من فرعون}
- اسم ثلاثي فقط ، أحرفه بلا نقط ، إذا حذفت أوله صار اسماً للقطط ، وإن حذفت آخره صار معناه «أسكت» .
- {الجواب : صهر ، عند حذف الحرف الأول (هر) ، وعند حذف الحرف الأخير (صه) بمعنى أسكت .

مراجع ومصادر البحث

١ - الدكتور محمد رجب النجار : الفطاوي الكويتية (ص ١٦٤) ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت .

٢-٤ الدكتور محمد رجب النجار : معجم الألفاظ الشعبية في الكويت ، وحسب أرقام الصفحات التالية :

(١٨٣ ، ١٨٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٤ ، ٣٠١ ، ١٢٢ ، ٣١١)

الطبعة الأولى ١٩٨٥م .

القسم الرابع من الفصل السادس
أمثال شعبية متنوعة

الأمثال جمع مثل : والمثل الواحد يتألف من جملة قصيرة تتكون من كلمتين أو أكثر ، قيلت في مناسبة تناقلها الأجيال وإن تبدلت بعض كلماتها بكلمات أخرى بتأثير من اللهجة المحلية أو بمرور فترة من الزمن ، فهي مطابقة تؤدي إلى نفس المعنى الذي بنيت عليه ، والأمثال الشعبية تعبر تعبيراً صادقاً تارة بالتصريح ، وتارة بالتلميح عن مشاكل الحياة وطرائق التفكير فيها ، وألوان العيش والمعاملات التي يمر بها المجتمع ، وعلى هذا فإن هذه الأمثال تعبر عن هذه الحياة التي هي مزيج من الخير والشر .. من الطهر والدنس .. من السمو والإسفاف .. إضافة إلى مالها من قيمة تاريخية واجتماعية وسياسية ..

والأمثال المتداولة بين أبناء المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية هي نفس الأمثال التي يتداولها مجتمع أبناء الساحل الشرقي من الجزيرة العربية ، لأن التربة التي أنبتت أولئك هي التي أنبتت هؤلاء ، فالمجتمع واحد والعادات والتقاليد واحدة ، وإن اختلفت لهجاته . فالشواهد التاريخية والحضارية والأدبية التي مرت علينا في الموضوعات السابقة قد أثبتت إنصهار أبناء الساحل الشرقي في مجتمع واحد وبوتقة واحدة .

وعلى الرغم من انتشار الوسائل الترفيهية الحديثة في مجتمعنا المعاصر ، كالتلفاز وأجهزة التسجيل المسموعة والمرئية .. فإننا لانزال نسمع في بعض المجالس الخاصة والعامة وفي كثير من الأحياء أمثال متداولة شعبية . وفيما يلي سأورد عدداً من تلك الأمثال مرتباً إياها بالحروف الألفية وشرح موجز عن كل منها .

آفة العلم النسيان :

هذا مثل عربي قديم .. إلا أنه لا يزال متداولاً بين المواطنين كما هو مثل يضرب به أيضاً للذهول عن بعض الحقائق المعروفة التي إذا سمعها الإنسان .. تذكر أنه كان يعرفها حق المعرفة .. وأنها ليست جديدة عليه .. ولا غريبة على ذهنه ..

أبود هن الثلج :

الثلج وبرودته معروفان .. وهذا مثل يضرب لمن أراد أن يأتي بكلمة جد فخرجت كلمته هائلة أو إذا أراد أن يتصرف تصرفاً لاثقاً حكيماً فجاء تصرفه غير لائق في موضعه ..

ابن آدم مسير ما هو سُخَيْرٌ :

مسير بمعنى مقدر عليه ما يفعله ومكتوب في اللوح المحفوظ بدايته ونهايته وطريقة عمله ومستواه الاجتماعي وسعادته أو شقاؤه .. وليس له أن يختار .. فقد يريد شيئاً ولكن المقادير تحول دونه ..

ابن الحلال عند طاريه :

ابن الحلال : يعني الرجل الطيب الذي يُذكرُ بالخير عندما يُذكرُ اسمه ، وطاريه يعني ذكره .

يضرب مثلاً للرجل تذكره بالخير فلا تشعر إلا وهو يظهر أمامك .. فجأة وبلا ميعاد ..

أخو ما عندك أبود ما عنده :

المعنى أنه وإياك على طرفي نقيض .. فَبَقْدَرٍ ما تكون عَجِلاً يكون هو متمهلاً .. ويقدر ما تكون جاداً يكون هو هازلاً .

يضرب هذا المثل للاختلاف .. وعدم الاتفاق في الأهداف والأغراض وقد يراد به ما قد يحدث بين شخصين أحدهما يتصرف بهدوء .. وتؤدة أما الآخر فهو يريد سرعة فائقة قد لا يكون عند صاحبه استعداداً لمجاراته على تلك السرعة ..

إذا شغت المبتلى فقل يا دافع البلى :

يعني إذا رأيت ذا عاهة فإياك أن تهزأ به .. أو تظهر له الشماته .. بل إن الواجب عليك أن تسأل الرب الذي ابتلاه بهذه العاهة إن لا يصبك بمثلها .. «وأن تدعو له بالشفاء» .

يضرب هذا المثل لعدم الشماته ..

باب التوبة مفتوح :

يضرب مثلاً لمن كثر عبثه وكثرت معاصيه .. وأنه ليس بينه وبين أن يكون عبداً صالحاً إلا أن يتوب .. فإذا تاب فإن الباب مفتوح لقبول توبته وغفران ذنوبه السابقة وافتتاح صفحة جديدة ناصعة البياض تسجل فيها أعماله الصالحة ..

يضرب مثلاً لعدم اليأس من رحمة الله .. وأن العبد مهما كثرت ذنوبه فإن باب الغفران مفتوح .. ومجال الأعمال الصالحة واسع لكل تائب .. ولكل عامل ..

البُكاءُ هايرد الغائب :

والغيبة هذه قد تكون مؤقتة وقد تكون غيبة أبدية .. والبُكاءُ في كلتا الحالتين لايرد الغائب فيهما ..

يضرب مثلاً لمن أظهر الجزع والهلع من أمر من الأمور .. في الوقت الذي لايفيد فيه جزعة ولاهلعة .. ولايغير من الواقع شيئاً فيقال له هذا المثل ليصبر ويتحمل ..

بيّضَ الله وجهه وسَوَّدَ الله وجهه :

الناس عندما يحسن انسان وعمل عملاً نافعاً يقولون بيض الله وجهه ، وعندما يعمل فعلاً سيئاً ساقطاً يقولون سَوَّدَ الله وجهه ، والانسان العاقل بين هذين الأمرين يسير ويحاول أن يفعل مايحمد عليه ويجتنب مايذم به . يضرب هذا المثل للحفاظ والاحتياط من الوقوع فيما يُذم عليه الانسان .

التجربة أكبر بوهان :

يضرب هذا مثلاً للشيء الذي تمدحه ببعض المزايا المستورة التي لايفهمها إلا أنت .. لأنك قد جربت هذا الشيء .. وعرفت مزاياه من خلال تجاربك الخاصة .. فأنت تشجع الآخرين على أن يقدموا وتعدّهم بأن استعملهم لهذا الشيء سوف يثبت وجود تلك المزايا في الشيء الممدوح .

تأتي الرياح بما لاتشتهي السفن :

هذا شطر من بيت للشاعر المتنبي الذي سار مسير المثل .. ولايزال متداولاً

بين العامة بلفظه ومعناه .. وهو يشير إلى أن الإنسان قد يساق قسراً بعوامل
الاقدار إلى أمور قد لا يرضى بنتائجها ومع ذلك فإنه لا يستطيع إلا أن يسير مع
التيار .

يضرب هذا المثل على أن الانسان مسير لامخير .. وأنه قد يساق إلى أمور
غير مرغوبة وإلى نتائج غير سارة .

ثور بلا قرون :

يعني ثور كامل لا ينقصه إلا القرون فقط ولو غرست في رأسه قرون ومشى
على أربع لكان ثوراً كاملاً في مظهره وفي مخبره .

يضرب هذا المثل للمغفل الذي لا يعرف موارد الأمور ولا مصادرها .

الجار قبل الدار :

يعني ابحث عن الجار قبل أن تبحث عن الدار فالجار إذا كان صالحاً سعدت
في الدار ولو كانت ضيقة ، أما إذا كان جارك مؤذياً فإن الدار تضيق بك حتى
ولو كانت واسعة .

الحاجة أم الاختراع :

يعني أن الضرورة هي التي تدفعك في أن تعمل التجارب والتجارب بدورها
تفتح لك آفاقاً جديدة في صنع ما ينفع ويفيد .

يضرب هذا مثلاً في أن الحاجة تفتق الحيلة ومن طلب شيئاً ناله أو بعضه .

الخط ماقرين والباقي صنعة :

يعني أن المطلوب في الخط أن يقرأ أما التذوق والتجميل فهذه أمور ثانوية ليست لها أهمية كبيرة .. إلا من باب الرونق والجمال والانتقان الذي يتطلبه كل عمل يقوم به الانسان .

يضرب هذا المثل لبلوغ القدرة الكافية من أمر من الأمور .. وان مازاد عليه يعتبر امراً ثانوياً خارجاً عن حالة الضروريات .

الدال على الخير كفاعله :

يضرب مثلاً لفضل التعاون على الأعمال الطيبة وأن من يعين عليها برأيه كمن يعين عليها بماله أو فعله .. وفي الحديث الشريف « لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق » أي بوجهه متهلل بالبشر والفرح بلفقائه .

الرازق في السماء والحاسد في الأرض :

يعني أن الذي يعطيك هو الله والذي يحسدك هم خلقه يضرب هذا مثلاً لمن لا يأتي منه خير وإنما يأتي منه الشر لأنه عاش لنفسه .

الزمان ماله أمان :

أي أن الذي يعيش يكون دائماً عرضة للأخطار والكوارث فعليه أن يحذر ويحسب حساب العواقب .

يضرب مثلاً لطبيعة الدنيا وانها طبعت على الشر والكدر وأن على من

يعيش فيها أن يُوطن نفسه للشدائد والمصائب والأحزان .

سَقَاهُ الْمَر :

المر نوع من أنواع الفصوص التي تخرج من أغصان الشجر كالصمغ ونحوه ،
والمر شديد المرارة ومرارته تبقى على اللسان مدة طويلة لاتزول .

يضرب ذلك لمن يؤذي إنسان أذى شديد الألم وطويل الأمد .

السبال في عين أمه غزال :

السبال هو القرد ، وشتان بين منظره القبيح ، ومنظر الغزال الجميل الرشيق ،
يضرب هذا المثل للشخص القبيح في أفعاله ومنظره ، فهو وإن كان بهذه
الخصال فهو في نظر أمه كالغزال .

الشر يعم والخير يخص :

يعني أن الشر إذا حل بقوم عم ضرره كلهم أو معظمهم ، أما الخير فهو
يخص الأفراد المحظوظين فقط ..

يضرب هذا المثل لتوقي الشرور والأخذ على أيدي السفهاء لئلا تعم البريء
والمجرم ..

أو الشدائد إذا عمت أما الخير فإنه للأفراد .. لا للجماعات .

صاحب الدار اعرف بما فيها :

يضرِبُ مثلاً للخبرة التي يحصل عليها الانسان بطول الممارسة والتردد ،
وهذه الخبرة ليست دليلاً على النبوغ أو الذكاء وإنما هي نتيجة لطول الممارسة .

ضاحك له زمانه :

الذي يُوفِّق في كل عمل يعملُه وتذلل له العقبات في كل مشكلة يلج فيها
ويأتيه الخير من حيث يدري ولا يدري الذي هذا شأنه يقال أنه ضاحك له زمانه
.. ومقبل اليه بوجهه الهاش الباش الجميل .

يضرِبُ هذا مثلاً لمن يحالفه التوفيق والنجاح في كل أعماله فلا يسلك طريقاً
إلا أوصله إلى ما يريد ولا يعمل عملاً إلا أعطي نتائج طيبة .

طارَت الطيور بارزاقها :

يضرِبُ مثلاً لمن يأتي لطلب الرزق متأخراً بعد أن يكون الناس كل منهم قد
أخذ ما استطاع أن تصل إليه يده من الرزق والطيور عادة إذا ما أخذ شيئاً من
صيداته طار به خوفاً من المنافسين والطامعين ، والمعنى أنك جئت متأخراً بعد
فوات الأوان وتقسيم الأرزاق فلم تحصل على شيء .

ظاهر شاهر :

أي أنه يأتي الأمر بالمنكر أو الاعتداء المكشوف بشكل ظاهر ومشهور ..
وعلى رؤوس الأشهاد لأنه معتز بقوته واثق من شجاعته يعلم أن أحداً لا يجراً
على مهاجمته أو النيل منه ، إما لقوته الشخصية أو لقوته القبلية .

يضرب هذا المثل لمن يعتمد عمل بعض الأمور المنكرة أو الاستفزازات المردولة على رؤوس الأَشْهاد دون خوف من أحد .

عِيش اتَشُوف :

أي أن كل يوم تعيشه ترى فيه مالم تره في الأيام الماضية .

يضرب مثلاً لتجدد الأيام وتجدد الأحوال والحوادث فيها .. وأن كل يوم يأتي .. يأتي بجديد فالدنيا أم العجائب والعواقب ومن عاش كثيراً رأى كثيراً ..

غاب الشيطان وحضر الرحمن :

غاب الشيطان بمعنى أنه يجب أن تطفئ نيران الفتنة والخصام .. وحضر الرحمن بمعنى أنه يجب أن تسود عوامل الخير والسلام .

يضرب مثلاً لتوفر أسباب الصلح والوئام وتلاشي أسباب الفرقة والخصام ، لأن هناك بعض الظواهر والدلالات التي تبشر بصلاح الأمور وتلاشي الخصومات وزوال أسباب الشر .

فَصِّلْ وأنا البس :

أي اعمل المقاسات التي تريدها وأنا اقبلها على أي حالة أو سعة .

يضرب هذا مثلاً للتسليم المطلق لبعض الأشخاص بلا قيود ولا شروط

والتسليم هذا إنما يكون من باب الثقة بحسن رأي المسلم له .. أو أنه تسليم لقوة القاهرة ليس في الاستطاعة الوقوف في وجهها .

قَدِيمُكَ نَدِيمُكَ :

أي لا يصلح لمجالستك ومنادمتك إلا صاحبك القديم الذي يعرف أفكارك وعواطفك ويتصرف بما يلائمك .. فإذا حدثته فهم اشارتك قبل عبارتك وعشت وإياه في تفاهم تام لا يتيسر مع صديق جديد.

يضرب مثلاً للمحافظة على الإخاء القديم على مافيه من هفوات لا يخلو منها البشر .. اما النديم الجديد فإنك لاتعرف طباعه كما أنه لايعرف طباعك .. ولذلك سوف تبقى معه أوقاتاً حتى يعرف كل واحد منكما طباع صاحبه .. وقد تتكشف التجارب عن طباع وعادات لاتستسيغها .

الكبرياء لله :

يضرب مثلاً لمن يترفع عن الناس ويرى أنه في درجة من الرقي والكمال لا يصل إليها ولا يقرب منها من حوله ، ولذلك فهو ينظر إلى الناس من مكان عال . نظرات كلها ترفع وغطرسة وكبرياء .. وهذه خلة تدعو إلى الكراهية وإلي الجفاء لمن يتصف بها .. ويعامل الناس على أساسها .

لاتصدق كل ماتسمع :

أي حكم عقلك فيما يقال لك فخذ منه المعقول ودع ماسواه فليس كل مايقال صحيحاً وليس كل مايكتب صحيحاً ، وإذا فإن على المرء أن يحكم عقله فيأخذ

مايطابق الحقيقة ويترك ماعدا ذلك .

يضرب هذا مثلاً لاستعمال عقل الإنسان فيما يجرب أمامه . وأن لا يندفع مع كل ما يقال . ومن أمثال العرب في هذا المعنى قولهم : تطمع في كل ماتسمع .

ما أكثر الاخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

هذا بيت من الشعر العربي القديم ، ولكن أفراد الشعب يستعملونه كمثل دارج بينهم حتى اليوم .

يضرب مثلاً للشدائد وانها هي التي تظهر زيف الصداقة من صحيحها وخالصها من مشوبها .. وأصلها من دخيلها فإذا كان الانسان في نعمة ورخاء .. فانه لن يعرف الاصدقاء على حقيقتهم ، أما الذي يعرفهم على حقيقتهم فهو الذي يصاب بنكبة في ماله أو نكبة في مركزه الرسمي أو الاجتماعي .. عندئذ يتضح له اصدقاء الرخاء من اصدقاء الشدة ويتميز الدخيل من الأصيل .

الناس بالناس والكل بالله :

يعني أن هذه الدنيا مبنية على التعاون والتكاتف بين ابنائها .. ولاغنى لأحد عن أحد ولاغنى للجميع عن الله .

يضرب مثلاً للبشر يكمل بعضهم بعضاً فالاتحاد والتكاتف قوة والاختلاف والتناحر ضعف .

والله وسبعة أنعام :

يعني أقسم بالله أنه يستحق أن يقال في حقه أنعم به وأكرم ، ولا يكتفي بمرة واحدة .. وإنما تكرر سبعة مرات فهو يستحق ذلك عن جدارة .

يضرب هذا مثلاً للشخص المحبوب الكريم اليد الكريم الخلق الذي يكون عوناً لكل محتاج .. وسنداً لكل مظلوم .. ومذكوراً بالخير في كل مناسبة وفي كل أوان .

والله والخيبة :

الخيبة : هي الفشل في أي عمل من الأعمال وإذا قيل فلان والخيبة يعني أن الخيبة أو الفشل هي قرينه أينما ذهب .. فإن كان مع تجار خسر وخسروا وإن كان في جمع هُزم وهُزموا .. فالشؤم يرافقه أينما كان وسوء الطالع يترصده في كل طريق .

يضرب هذا مثلاً على المشئوم أو للرجل الكثير الشرور .. الكثير العيوب والمساوي الذي إذا ذكر في أي مناسبة لم يذكر بخير ..

هاالدنيا يوم لك ويوم عليك :

المعنى أنها لا تدوم على حالة واحدة .. فقد تكون اليوم أنت الأعلى وغداً

أنت الأسفل .. وقد يسعدك الحظ في ظروف معينة ولكنه قد ينقلب عليك ويحطم جميع مابنى ..

يضرب هذا المثل لتقلبات الدنيا وعدم بقائها على حالة واحدة فالآمن من يجب أن لا يطمئن لدوام الأمان .. والخائف يجب أن لا ييأس من رحمة الله ومن فرجه .

هذا الشبل من ذاك الأسد :

الشبل هو ولد الأسد، وهو الصغير وكل صغير سوف يكبر.. فيكون كأبائه .

يضرب مثلاً للمعدن الطيب الذي لا يخرج منه إلا طيب ومن أمثال العرب في هذا المعنى قولهم: هذه الطاقة من هذه الباقة .

يا الله زد وبارك :

زد أي زدنا من هذا الخير الذي أعطيتنا إياه وبارك فيه .. لأن الخير الكثير بلا بركة ينفذ وكل ما عند الخلق ينفذ إلا ما بارك الله فيه .

يضرب هذا المثل للاستزادة من الخير وسؤال البركة فيه .. وذلك عند نزول المطر أو عند تتابع الخيرات .. وانتشار الأفراح والمسرات .

يا حافظ يا حفيظ :

المقصود بالحافظ والحفيظ هو الله جل جلاله .. يدعو بهذين الإسمين من رأى

منظراً يُهتال منه أو رأى حدثاً يجتاح الآخرين فهو يسأل الله أن يحفظه من هذه الأحداث وأن يقيه شرورها الفتاكة .

يضرب هذا المثل في اللجوء إلى الله أمام الأحداث التي لا طاقة للمرء بكفاحها . ولا قدرة لديه على إتقانها إلا بمعونة من الله وحده .

ومن الأمثال في إيجاز اللفظ مع العناية بالمحسنات البديعة كالسجع وحسن التقسيم ندون منها مايلي :

لوفيه خير ما رماه الطير .
هن سبق لبق .
الصباح رباح .
ياغريب كن اديب .
شورك وهداية الله .
كل من رزقه على الله .
النار مأنحرق إلا رجل واطيها .
شعره من جلد الخنزير فايده .

أخترنا مجموعة الأمثال الشعبية هذه ودونها . لا لقصد التلذذ بقراءتها فحسب ، وإنما لمعرفة قيمتها التاريخية والحضارية ، وليدرك اللبيب أبعاد ما ترمي إليه كلماتها (١١) .

مصادر البحث :

أخترنا مجموعة الأمثال تلك من :

١ - الاستاذ عبدالكريم الجهيمان : الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية ، من الجزء الأول إلى التاسع ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٣هـ - دار اشبال العرب - الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٢ - الدكتور عبدالعزيز مطر : الأصالة العربية في لهجات الخليج (ص ١٨٥) عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م . دار عام الكتب للنشر والتوزيع - الرياض - العليا .

الفصل السابع

الطب العربي

القسم الأول ويتضمن بعد المدخل :

أولاً : الطب العربي : علمه الأقرباذيني وبيمارستانياته وأقطابه (الأطباء) .

ثانياً : إيضاح بعض الأدوية التي يحويها حانوت العطار (الحوّاج) .

ثالثاً : بعض أسماء الأمراض بمفهومها الشعبي يقابلها التوضيح .

رابعاً : أسماء بعض الأمراض تقابلها الصفات الشعبية .

خامساً : أسماء بعض الأدوية (الوصفات) الشعبية موادها وكيف يتم

تحضيرها ، ولأي من الأمراض تستخدم كعلاج .

كانت المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية خلال فترة ما قبل ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م تفتقر إلى الخدمات الصحية الحديثة مثلها مثل بقية بعض مناطق الجزيرة العربية ، إلا أن الميسورين من أبناء هذه المنطقة يذهبون إلى دولة البحرين الشقيقة لتلقي علاجهم في مستشفى الإرسالية الأمريكية الذي أسسه (القس صموئيل زوئر) هو وبعض أصحابه الذين وصلوا إلى المنامة بالبحرين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وكان يضم المستشفى أيضاً قسماً للنساء وآخر للأطفال. (١)

وكان سكان المنطقة الشرقية وسكان مناطق الخليج العربي عموماً يعتمدون سابقاً في علاج كثير من الأمراض على الطب المحلي ، والأدوية الشعبية ، وكان الطب أحد العلوم القديمة التي عرفها العرب عن أسلافهم ، واقتبسوها من الشعوب السامية التي سكنت هذه المنطقة ، خصوصاً الكلدانيين أو أن الإنسان عرفها بحكم تجربته وخبرته ، والطب من الضروريات الملحة لكافة المجتمعات ، إذ إنه يتصل بحياة الإنسان وبصحته البدنية والنفسية فيكسبه الراحة والسعادة في حالة تمتعه بالصحة ، وبالألام والاكنتاب والاضطرابات النفسية في حالة مرضه ، وقد بذل الإنسان جل جهده في البحث لعلاج ومكافحة الأمراض التي تعتره ، وما قد يتوفر إليه من وسائل علاجية ، وإستخراجها من الأعشاب ، والنباتات ، أو بالطرق الأخرى .

وفيما يلي سندرس بحثاً عن الطب العربي ، وبعض الطرق والأدوات والأدوية الشعبية التي كان العرب يستخدمونها في علاج كثير من الأمراض .

أولاً : الطب العربي : علمه الأقرباذهني وبيمارستانياته وأقطابه (الأطباء) :

يحدثنا الأستاذ (ول ديورانت) في كتابه المشهور قصة الحضارة عن الطب العربي ويعدّه من أقوى طب علاجي عند العرب المسلمين ويستطرد قائلاً : لا يكاد الطب الحديث أن يزيد شيئاً على ما وضعه العرب من علاج للجذري والحمية .

يقول ول ديورانت ما ترجمته :

كان أقوى طب عند العرب المسلمين هو الطب العلاجي وخواصه العقاقير الطبية ، وقد أضاف العرب إلى علم (الأقرباذهني) (*) العنبر والكافور وخيار الشنبر والقرنفل العطري والزئبق والسنالكي والصبر ، وأدخلوا على الأدوية مستحضرات طبية جديدة منها : أنواع الشراب والحلاب (الحلبة) وماء الورد وما إليها ، وكان من أهم الأعمال التجارية بين إيطاليا والشرق الأدنى استيراد العقاقير العربية ، وكان المسلمون أول من أنشأوا مخازن للصيدلة ، وكتبوا الرسائل العظيمة في علم الأقرباذهني ، وكان الأطباء المسلمون عظمي الحث في دعوتهم إلى الاستحمام وخاصة عند الإصابة بالحميات ، وإلى استخدام البخار ، ومن ثم ينقل (ول ديورانت) شيئاً من نصح الطب العربي جاء في بيتين من الشعر العربي نقلًا عن ابن خلكان (صاحب كتاب وفيات الأعيان) يقول :

إجعل غذاك كل يوم مرة واحذر طعاماً قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فإنه ماء الحياة يراق في الأرحام

(*) الأقرباذهني : علم الأدوية .

ويستطرد ول ديورانت قائلاً :

ولدينا أسماء أربعة وثلاثين بيمارستاناً كانت قائمة في البلاد الإسلامية في ذلك الوقت ويُلوّح أنها نشأت على نط المجمع العلمي ... وكان في بغداد عام ٩٣١م ثمانمائة وستون طبيباً مرخصاً لهم .. ثم أورد (ول) عدداً من أسماء العرب المسلمين الذين كانت لهم الصدارة في هذا المجال ، ونحن نذكر من بين هؤلاء : أبوبكر الرازي الذي ألف (١٣١) كتاباً نصفها في الطب ومن أشهر كتبه الحاوي وهو كتاب في عشرين مجلداً ويبحث في كل فرع من فروع الطب ، وقد كانت بعض مؤلفاته مرجعاً هاماً للدارسين في أوروبا اللاتينية (٢) .

وتقول السيدة زيجريد هونكه :

قبل ٦٠٠ عام كان لكلية الطب الباريسية أصغر مكتبة في العالم لا تحتوي إلا على مؤلف واحد ، وهذا المؤلف كان لعربي كبير هو أبوبكر الرازي ، وكان هذا الأثر العظيم ذا قيمة كبيرة ، فدلّيل أن ملك النصرانية الشهير لويس الحادي عشر اضطر إلى دفع اثني عشر ماركاً من الفضة ومائة تالر من الذهب الخالص لقاء استعارته هذا الكنز الغالي ، رغبة منه في أن ينسخ له أطباؤه نسخة يرجعون إليها إذا هددته مرض أو داء بصحته أو صحة عائلته (٣) .

لقد قام العرب بترجمة التراث الطبي ، كما ألفوا فيه العديد من الكتب وأبدعوا فيها ، وللحديث حول ذلك نستعرضه فيما يلي :

لقد قام العرب بترجمة التراث الطبي القديم الذي خلفه الإغريق .. وقد تميزت هذه الترجمة بالدقة العلمية القصوى . وهم في هذا العمل حفظوا التراث الطبي القديم . فإن المعرفة العلمية الموروثة عن مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين ..

والتي تعود إلى الألف الرابع قبل الميلاد .. كانت قد انتهت إلى الإغريق الذين استوعبوها وركزوها وأعطوها قالباً نظرياً .

وقد قام العرب بترجمة هذا التراث إما مباشرة .. أو عن طريق اللغة السريانية التي كانت سائدة في الشام والعراق إبّان الفتح الإسلامي . والتي نقل إليها جزء كبير من التراث الطبي القديم ، وحينما رغب الأوروبيون في عصر نهضتهم الحديثة أن يترجموا التراث الطبي الإغريقي نقلاً عن المصادر الأصلية وجدوا أن قسماً كبيراً منه قد ضاع في ظلام العصور الوسطى في الغرب اللاتيني ولولا وجود الترجمات العربية للتراث اليوناني لكانت الخسارة أكبر .. لذلك قال أحد المؤرخين المنصفين مامعناه : لو لم يكن للعرب من فضل في تاريخ الطب إلا أنهم حفظوا التراث الطبي القديم لكفاهم ذلك فخراً .

ولم يكتف العرب بنقل التراث الأغريقي الذي هو خلاصة التراث الإنساني الأقدم .. بل أخذوا من التراث السرياني والفارسي .. والهندي فاجتمعت لديهم بذلك كل المعرفة الطبية .. وصارت المكتبة العربية في أواخر القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) خلاصة للتجربة العلمية الطويلة للبشرية بأسرها وللحضارات القديمة جميعها .

لقد أخضع العرب هذا التراث الطبي القديم إلى كل الأساليب العلمية التي تكفل لهم فهمه واستيعابه ، فقد قاموا بتلخيصه أحياناً ، وبشرحه أحياناً أخرى وإضافة إلى ذلك فقد علقوا عليه أو أعدوا صياغته وإخراجه بأساليب شتى .. وفي خضم عصر الترجمة .. شرحوا مؤلفات أبقراط وجالينوس . كما علقوا عليها . وإضافة إلى ذلك أيضاً فقد قاموا باختصارها لكي تكون في متناول الطلاب المبتدئين والأطباء الممارسين .

وأما بالنسبة لمؤلفاتهم التي يتحدثون فيها عن التراث الطبي فقد أحسنوا

فيها عملية النقل والاقتراس عن الأقدمين ، كما برعوا في تدوين نتائج تجاربهم في حياتهم العملية إضافة إلى أنهم أخرجوا هذه الكتب إخراجاً تجلّت فيه شخصية المؤلف وعبقريته الخاصة . وقد ظهرت في هذه الكتب ومنذ أواخر القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) مدى الابتكار والإبداع الذي جاء على يد الأطباء العرب . وقد بلغت هذه الكتب من الأهمية ما جعل أسماء مؤلفيها تظهر جنباً إلى جنب مع أسماء الأساتذة الإغريق والسريان القدامى في قوائم أسماء المصادر التي اعتمد عليها المؤلفون المتأخرون ، فظهر اسم الرازي وحنين وعلي بن عيسى جنباً إلى جنب مع الأسماء الكلاسيكية : أبوقراط وديو سقوريدس وجالينوس . ولم تمض فترة قصيرة حتى حلت هذه الكتب العربية محل المراجع القديمة ، وحل الأساتذة العرب محل الأساتذة الإغريق والسريان ، فاعتمد عليهم كل المؤلفين المتأخرين بين أواخر القرن (الخامس الهجري) والقرن الخامس عشر (التاسع الهجري) ، وإضافة إلى هذه الظاهرة الهامة فإن ثمة حقيقة تاريخية أخرى تشير إلى مدى الرقي والاكتمال الذي وصلت إليه هذه المؤلفات العربية ، هذه الحقيقة هي أن الغرب الأوروبي وجد نفسه مضطراً إلى ترجمة هذه الكتب من العربية إلى اللاتينية بدءاً من القرن الحادي عشر (الخامس الهجري) ، وأصبحت هذه الكتب مرجعاً يعتمد عليه الأطباء الغربيون .

لقد أوصل العرب إلى الغرب اللاتيني خلاصة مكثفة للعلم القديم الذي نقلوه عن المذنبات السالفة ، كما أوصلوا إليه أيضاً نتاجهم الخاص الذي تميز بحسن الاستيعاب وتمثل في العلم القديم وعرضه في قالب علمي تدريسي جديد وعلى مستوى رفيع ، كما تميز بأنه كان حافلاً بالاكشافات العلمية والخبرات العملية غنياً بالابتكار والإبداع . (٤)

وعلى الرغم من التقدم العلمي في مجال العلوم الطبية والصيدلية وصناعة

آلاف الأدوية الحديثة فإنّ خزانة العطارين (الحوّاّجين) بائعو العقاقير الشعبية لا تزال حتى هذا العصر الذي نعيش فيه الآن تحتوي حوانيتهم على عقاقير شعبية تعتبر مصدراً رئيسياً لتداوي وعلاج وشفاء كثير من الأمراض ، يقصدها الكثيرون من الناس لشراء أنواع مختلفة من أدويتها الشعبية .

ومما تشير إليه البحوث الحديثة التي أجريت أخيراً حول أماكن العطارين في بعض مدن الساحل الغربي للخليج العربي ، أوضحت أن العطارين يشتركون فيما يزيد على ثمانين بالمائة من العقاقير التي في محلاتهم في هذه المدن ، ولعل التشابه ناجم عن وحدة الأصول التراثية في هذا المجال . (٥)

ثانياً : إيضاح بعض الأدوية التي يحويها حانوت العطار (الحوایج)
 حانوت العطار (الحوایج) يوازي محل الصيدلية تماماً بمفهومها الحديث يحتفظ بالنباتات من الأعشاب والعقاقير التي يضعها العطار في صفائح ينسقها على رفوف كثيرة ، وفي أدراج ذات أشكال مختلفة مميزة ، ويكتب على الصفائح والأدراج أسماء ما بها من عقاقير ، وغالباً ماتكون الكتابة بخط واضح لافت للنظر ، وهناك ما يضعه العطار في أوان زجاجية وضعت في عرض جذاب تحوي الغالي والنادر من العقاقير ، وهي عبارة عن مركبات من أعشاب ونباتات وأدوية ، منها ماهو مصنع محلياً ومنها ماهو مجلوب من الهند والعراق وإيران .. ولكل نبات من هذه النباتات والأعشاب تسمية خاصة به ، وعلى الرغم من انتشار محلات الصيدليات الحديثة إلا أن كثيراً من الناس خاصة أبناء الجيل الماضي يتجهون أكثر الأحيان للحوایج لشراء أدويتهم الشعبية التي يفضلونها على دواء الصيدليات الحديثة .

والعقاقير الموجودة في محلات العطارين في الوطن العربي يمكن تصنيفها على النحو الآتي : (٦) .

أولاً : الأصباغ والأفراز والعصارات النباتية مثل :

اللبان ، الصبر ، المسطكى ، المر ، الصمغ ، الميعة ، الجاوي ...

ثانياً : أعضاء النباتات الأرضية مثل :

الزنجبيل ، السواك ، عرق السوس ، عود الصليب ، الكركم ، المغات ،
 الرواند ...

ثالثاً : الأوراق مثل :

الحناء ، السدر ، السنمكي ، الزعتر ، النعنان ، العشوق ...

رابعاً : الأزهار أو أجزاء منها مثل :

الورد ، الزعفران ، القرنفل ، المسمار ، الكركدية ، العصفور ، الخزامي ،
التليو ...

خامساً : الثمار والبذور مثل :

جوز الطيب ، حب الرشاد ، الحنة الخضراء ، الحبة السوداء ، الحرمل ،
الحلبة ، الحنظل ، الخردل ، الرمان ، السمسم ، الخروع ، خيار الشنبر ،
الفلفل الأسود ، والفلفل الأبيض ، الفوفل ، المحلب .

سادساً : النباتات الكاملة مثل :

البقدونس ، كف مريم ، السكران ، الأشنة ، الأشباح ، القيصوم ،
القنطريون .

سابعاً : الأغلفة التي تحيط بسيقان النبات مثل :

القرفة (الدارسين) ، الكينا ، ساسفراس ، غطى طرشي ...

ثامناً : الخشب مثل :

العود ، والصندل والخشب المر ...

ثالثاً : جدول يوضح بعض أسماء الأمراض بمفهومها الشعبي
يقابلها التوضيح (V) .

اسم الدواء باللهجة المحلية	التوضيح
لفحة هوا	إصابة برد
صُخونة	حمى إرتفاع في درجة حرارة الجسم
ليّة	ألم موضعي
أم الصبيان	اسم خرافي (المجموعة من الأمراض)
إرياح	أعراض مرضية مجهولة السبب
وجع السرسوف	ألم القفص الصدري
بواسير	بواسير
ناسور	ناسور
دمل	ذمل
(تبهيته بدن)	تخدير في قوى الجسم نتيجة إرهاق
حزازة	مرض جلدي في بشرة الرأس ، أو في أي جزء آخر من بشرة الجسم
مرض الشين	السل الرئوي
أبو صفار	اليرقان
أبو دمغة	مرض التيفوئيس
غثيشة	غثة عسر الهضم
غيره (بكسر الغين والبا)	التهاب حول ملتقى الشفتين
ام زليقة	التهاب بين الفخذين أو الإبط
كزوزو	سعال ديكوي
شنيتير	حصبة ألمانية
أبو عدوين	مغص كلوي
دورة	دوار دوخة (أغماء)

اسم الدواء باللهجة المحلية	التوضيح
أبو الورة	شلل نصفي يصيب الوجه
نشلة	زكام (تُصحبه بحّة في الصوت)
داحوس	التهاب عند نهاية الأنف
شري	مرض جلدي (طفح)
خلعة	مرض (واضطراب في قوى الجسم) نتيجة خوف وإرهاب
العين والنفس (محسود)	(أمراض متنوعة ومتعددة)
خولنج أو عكصة	الخولنج : آلام في الكتف ، والعكصة : آلام في الفقرات السفلى من ظهر الإنسان
فالج	فالج - شلل كلي أو نصفي
حصبة	حصبة

رابعاً : جدول يوضح بعض أسماء الأمراض تقابلها الوصفات الشعبية المستخدمة في علاجها (٨)

إسم المرض	الوصفة الطبية الشعبية
آلام الرأس والصداع	شرب الشاي الأحمر ، شرب الليمون الاختضاب بالحناء ، تناول المر ، تناول العسرق ، دهن الرأس بالزيت (زيت الورد أو زيت الشعر وماشابهها)
آلام البطن	شرب الماء المحلي بالسكر ، تناول شراب الزعتر ، شرب الليمون ، شرب ماء المرقدوش ، تناول العسرق ، شرب الدارسين ، شرب عصير البرتقال .
الإسهال	تناول الموز ، شرب الليمون ، تناول اللبن الزبادي (الروب) شرب الشاي الأحمر بدون سكر ، تناول ماء الرز ، شرب ماء الزموتة .
الإمساك	تناول شراب العسرق ، شرب عصير البرتقال ، تناول الماء المحلي بالسكر ، تناول قمر الهندي (الصبار) ، تناول شوربة الخضروات ، تناول عصير الطماطم .
آلام المفاصل	وضع التمر على مكان الألم ، التدليك بالدهن أو بالزيت ، تناول شوربة الكوارع (الكراعين) - (الباجة) .
الزكام	شرب عصير البرتقال ، استنشاق المشموم ، تناول البصل ، إستنشاق السكر المحروق ، استنشاق البخور ، تناول زيت الزيتون .

إسم المرض	الوصفة الطبية الشعبية
التهابات اللوزتين	وضع قشر الرمان على اللوزتين من الخارج عند القصبة الهوائية وحولها ، تناول الدهن الساخن ، تناول البيض والحليب ، شرب الماء والملح ، وضع الزعتر على اللوزتين أيضاً في الموضع المشار إليه .
آلام الأذن	يوضع في الأذن أي نوع من أنواع القطرات الآتية : قطرات من زيت الزيتون ، (زيت الزباد ، زيت الورد) ماء الزعتر ، قليل من القهوة (الدافئة) ، قطرات من شراب الليمون الجاب (بعد إذابته وتدفتته) وضع الثوم ، (وضع كمية دافئة من الرز أو الرمل بعد دفتنه ووضعه في شاش بشكل صورة) .
آلام الأسنان (ظفاره)	يُوضع على موضع آلام إحدى الوصفات الطبية الشعبية القرنفل (المسمار) ، الزعتر ، تناول الماء (دافئاً أو بارداً) ممزوجاً بالملح) .
التهاب اللثة	وضع قشرة الرمان على مكان الالتهاب ، تناول الماء والملح .
الدمامل	يوضع على الدامل ، البصل .
الحروق	تستخدم إحدى الوصفات الآتية : سكب الحليب فوراً على الحروق ، أو وضع الدهن ، عجينة الحناء . وكما تستخدم عجينة الحناء في علاج بعض الأمراض الجلدية وتفيد في التئام الجروح لاحتوائها على مادة التانين القابضة ولتأثيرها المطهر .
آلام والتهاب العين	تقطر في العين إحدى المواد الآتية : حليب الأم ، الماء (الممزوج) بالملح ، أو تناول الجزر ، أو تكحيل العين بالعسل .

خامساً : أسماء بعض الأدوية (الوصفات) الشعبية : موادها ، وكيف يتم تحضيرها ولأي من الأمراض تستخدم كعلاج .

نسجل مرة أخرى مجموعة من الأدوية الشعبية ، وهدفنا من ذلك هو دراسة هذه المجموعة والمجموعة السابقة ، وذلك من قبل ذوي الاختصاص ، لأنها ذات قيمة تاريخية وعلمية طبية قديمة وفولكلورية في آن واحد ، وفيما يلي طائفة من تلك المواد العطارية « والتي يعرفها العطارون ، ويقدمونها جاهزة لمن يطلبها منهم بمجرد ذكر اسمها لهم » (٩) .

*** أتمد :** مادة صخرية تشبه الحجر لونها أسود ، يُنقع بالماء مدة أربعين يوماً ثم يدق بالهاون وينخل (يغربل) بقطعة قماش ناعم ، ويخلط مع كمية من اللوز المحروق ، ويصبح فيما بعد كحلاً جيداً تكحل به العيون .

*** أسارون :** جذور نباتية ، توصف لمعالجة المغص (المعوي) .

*** زُهر الأقحوان الأصفر :** يغلى بالماء ويترك يخدر كالشاي ، ويشرب مخلوطاً مع السكر ، يستعمل علاجاً (للنشلة) و (الصخونة) الحمى والزكام .

*** بارهنگ :** بذور نباتية إيرانية تشبه بذور البربر يستعمل في معالجة الزحير (الدنزتاريا) ، تدق البذور بالهاون وتخلط مع السكر يلهم منه المريض على الريق ملعقة كبيرة .

* **نهر هندي** : قال ابن سيدة في المخصص (الصبار - تمر هندي) وهو ثمرة حامضة تستعمل في الطبخ وتصنع منها الأشربة المرطبة صيفاً ، (وهي منعشة ومقوية لعصارات الكبد) .

* **جوهو** : فصوص نباتية صلبة تدق جيداً وتستعمل علاجاً لرمد (العيون) وحسب تشخيص العطار .

* **جيجل** : بذور نباتية تشبه حبات الدخن ، لونها أصفر غامق تستعمل لإخراج الشعر من العين (وعدم نبتة في غير موضعه) .

* **حب السفرجل** : بذور ثمرة الحبوقة تغلى بكمية قليلة من الماء ويشرب منه المصاب بالنشلة قليلاً عند الصباح .

* **حبة حلوة** : حبات تشبه حبات الرز ، حلوة المذاق ذات رائحة مستحبة ، تغلى مع الماء ويشربها من يشكو آلاماً في المعدة ، فهي تطرد الغازات فيستريح المريض .

* **حلبة** : بذور نباتية تشبه حبة الحنظل تقريباً ويحجمها ، لونها أصفر يميل إلى البني ، ذات رائحة قوية تشبه رائحة السكر المحروق وطعمها يميل إلى المرورة ، يفور قليل منها مع الماء ليشربه الصغار المصابون بالإسهال ، كما تشربه النساء لتخفيف آلام العادة الشهرية .

* **دهن خروع** : سائل دهني يستخرج من جوز الخروع يباع في زجاجات ، يستعمل (مسهلاً) جيداً للمصابين بالقبض .

* **زعمتو الهوة** : أوراق نباتية تدق وتزر فوق اللبن أو تخدر مع كمية من الماء ويشرب منها قدر ملعقتين متوسطتي الحجم يستخدم علاجاً للمصاب بآلام البطن ولطرد الغازات كما تشربه النساء لإزالة آلام (العادة) .

* **الزئبق** : مادة معدنية فضية اللون ، مترجرة ، تستعمل في تنظيف شعر الرأس من القمل ، ويدخل في تحضير بعض الأدوية المستعملة في معالجة الأمراض الجلدية .

* **شاتوك** : نبات ربيعي يشبه أوراق الرشاد ذو أزهار عنقودية ، يفور ويسقى المريض المصاب بمرض جلدي ، يظهر على شكل طفح أحمر نتيجة الحك المستمر ، أو يدلك به جسم المريض ، أو ينقعه المريض ويستحم بمائه .

* **شنان** : نبات صحراوي ، وهو عيدان رفيعة ، تستورد من الخارج ، كانت تستعمل لتعقيم الجروح أثناء الحلاقة ، لونها أصفر فاتح يميل إلى البياض ، يباع جافاً .

* **صبر** : مادة صلبة على شكل فصوص مختلفة الأحجام لونها داكن يخلط مسحوق الصبر مع الحنة وتعجن بالماء ثم توضع بين الأصابع لمعالجة الحكمة وتقوية الجلد .

*** عرق الانجبار :** جذور نباتية ، لونها الخارجي جوزي ، عليها شعيرات ناعمة ، داخلها أبيض ، تفور بالماء وتشرب ماء النساء في حالات النزيف الشديد عند (الحيض) لإيقافه .

*** عرق القزاح :** جذور نباتية ، تفور بالماء ، ويصفى ماؤها ويستعمل كغرغرة لمعالجة التهاب اللثة ، كما يصنع منه دواء بعد خلطه ببعض الدهون لمعالجة بعض الحالات الجنسية .

*** عشب الجعدة :** نبات بري يشبه القطن ، لونه أبيض يميل إلى الزرقة يفور مع الماء ويشرب كما يشرب الشاي ، يفيد مرضى السكري ، وبعض أمراض المعدة .

*** عرق السوس :** سيقان أشجار ، تغلى بالماء أو تنقع فترة ويشرب ماءها المصابون بأمراض الكلى والمجاري البولية كمدبر جيد ومفيد للالتهابات .

*** عنباب :** ثمار تشبه تمر (النبك) تماماً ، لونها أحمر تنقع بالماء ويشرب ماءها على الريق من كان يشكو حرارة الجسم .

*** كوهندي :** مادة لينة لونها أصفر ، تسيل من شجر البلوط ، تخلط مع صفار البيض ، ويعملون منها (لصقة) توضع على الدملة فتعجل في نضجها وانفجارها (فتحها) فيتخلص المريض من آلامها .

*** قشور الرمان :** قشور الرمان اليابسة تُفَوَّرُ وُيُسْقَى ماءها المصاب
بآلام المعدة .

*** هو هجبي :** مادة تستخرج من بعض الأشجار ، مرة المذاق ، تستورد من
الخارج ، توصف لعلاج سوء الهضم وآلام البطن .

*** هُقل :** كتل صلبة متفاوتة الأحجام ، لونها (جوزي) بني غامق ، كان
يستعمل في معالجة البواسير .

*** هليج :** نبات يشبه حبة الزبيب الأسود وأطول منها بقليل ، يوصف كعقار
(ملين) .

ودون لنا ابن عمر الأنطاكي في تذكرته التي أسماها بـ (تذكرة أولي
الألباب) بحثاً موسعاً في علاج الأمراض بالوصفات النباتية والعشبية ، وقد
اخترنا منها ما يأتي : (١٠)

الليمون :

أجوده المستدير الصغير الرقيق القشر .. وهو يطفيء اللهب (الحمى)
والصداع والقيء والغثيان وفساد الغذاء ، ويقاوم السموم كلها ويفتح
الشهية ، وقشره أشد مقاومة للسموم ، وبذره أعظم - أي لمقاومة السموم -
وهو يقضي على المغص والرياح وإن جفف بجملته وسحق مع وزنه من السكر
واستعمل أزال الدوخة .. وخاصة (عصيره) يجلو الكلف والبق والنمش والحكة
وهو يقوي المعدة ويزيل ما فيها من الوحمة ، والليمون يزيل الزكام شماً ..

البصل :

البصل الأبيض هو أجوده فيه رطوبة يقطع الاخلاط اللزجة ويفتح السدود ، وهو يدر البول والحيض ، ويفتت الحصى وماؤه (عصيره) ينقي الدماغ ، ويقطع الحكمة والجرب (من أمراض العين) كحلاً مع العسل وهو مع الملح يقطع الكلف والقروح والتآليل ، وهو يداوي السموم مع التين ، وإذا سوي ودُق (سحق) مع شحم الخنزير أو السمن فإنه يلين أورام المقعدة ويذهب الباسور والزحير مجرب وإذا ذلك به البدن حَسَنَ اللون جداً وَحَمَّرَهُ وأذهب أوساخه ، وعصارته تنقي الأذن والسمع وهو إن عتق (ترك لمدة طويلة) فإنه يشفي داء الثعلب (القراع) إذا دلكت به الرأس ..

الثوم :

ينفع لعلاج مرض السعال والربو وضيق التنفس وقروح المعدة والرياح الغليظة واليرقان وآلام المفاصل وعرق النساء ويدر الحيض ويحلل الأورام وحصى الكلى ويقطع البلغم والرعدة ..

الحلبة :

تُلَيْنُ وتُحلل الصلابات والأورام ومتى طبخت بالتمر والتين والزبيب وعقد ماؤها بالعسل أذهبت أوجاع الصدر وقروحها والسعال والربو وضيق التنفس ، ومتى طبخت مفردة وشربت مع العسل حلت الرياح والمغص ويقايا الدم المتخلف من النفاس (الولادة) والحيض ، وإذا نقعت في ماء الورد وقطرت في العين نفعت من الدمعة والسلاق والحمرة ويقايا الرمذ .

البلح (الرطب) :

أجوده الأخضر المشرب بالحمرة الرقيق الصغير النوى القابض لعسل اللسان بحلاوة .. وهو يقوي المعدة والكبد ويقطع الإسهال المزمن والقيء الصفراوي وإدراء البول ويطيب العرق ويشد العصب المسترخي ، إن إدمانه يقطع الجذام وماؤه (عصيره) إذا طبخ (غلي) مع ماء الحصرم حتى يغلظ كان في قطع الدمعة ..

الجوجيو :

خشن الورق يشبه الفجل وهو يحلل الرياح ويدفع السموم ويهيج الشهوة جداً ويخضب ويذهب البلغم ويفتح الصلابات والسدد من الطحال والكبد ويفتت الحصى ويجلو الآثار ..

التين :

منه نوعان أما بري وأما بستاني .. وأجود التين الكبار اللحيم النضيج وهو .. أصح الفواكه كغذاء إذا أكل على الخلاء ولم يتبع بشيء ، وإذا داوم على الفطور عليه أربعين صباحاً بالينسون (بلاتسيان) سمن تسميناً لا يعدله شيء وهو يفتح السدد ويقوي الكبد ويذهب الطحال والباسور وعسر البول وهزال الكلى والخفقان والربو وعسر النفس والسعال وأوجاع الصدر وفي نفعه من البواسير وإذا أكل بالجوز كان أماناً من السموم القاتلة ومع اللوز والفسق ينفع الأبدان النحيفة ويزيد في العقل وجوهر الدماغ .. وإذا نُقع في الخل تسعة أيام ثم لازم (المريض) أكله وشرب الخل والضمد به أبرأ الطحال عن تجربة ويدق مع دقيق الشعير أو القمح أو الحلبة ويضمد به فينفع في إزالة الآثار كالتآليل (السنط) والبهاق ويصح الأورام الغليظة وأوجاع المفاصل .

البطيخ و الشمام :

منه جنسان بالنسبة إلى اللون .. فمنه الأصفر (ويقصد به داود هنا الشمام) .. وأجوده الشديد الصفرة الخشن الملمس الثقيل المضلع .. وهو ينفع من الاستسقاء (امتلاء البطن بالسوائل) واليرقان وهو يطفىء الحرارة والالتهاب والعطش وينفع الحميات ويسكن غليان الدم .. وهو ملطف مسمن (يزيد الوزن) ويزيل العفونات والسدد اليابسة ويفتت الحصى ويجلو البشرة .. ويحسن الألوان ..

الرهان :

أجوده الكبير الأملس الشديد الحمرة الرقيق القشر الكثير الماء ، والرهان كله جلاء مقطع يغسل الرطوبات وخمل المعدة ويفتح السدد ويزيل اليرقان والطحال ويحمر الألوان مجرب .. وماؤه إذا غلظ في الشمس (ترك في الشمس حتى يتبخر جزء منه) أو بالغليان في (الآنية) النحاسية ثم استخدم كحلاً في العين نافع من الدمعة والسبل والجرب ، والحلو منه يزيل السعال المزمن وخشونة الحلق وأوجاع الصدر ويجلو القصبة .

الموز :

ينفع من السعال وأوجاع الصدر وخشونة القصبة وهزال الكلى وقلة الدم ويسمن كثيراً .. وهو بالخل أو ماء الليمون يبريء القراع (سقوط شعر الرأس) والسعفة (التهاب في الجفون) والحكة (الحساسية) .. وينعم البشرة ويحسن اللون مجرب ، ورماد قشره وشجره يدمل ويقطع الدم وإن جعل ورقه على الأورام حللها ..

مصادر البحث

- ١ - أيام زمان (ص ٥٤ ، ٥٦) وزارة الإعلام بدولة البحرين .
- ٢ - قصة الحضارة عصر الإيمان (١٣ - الجزء الثاني من المجلد الرابع ، الفصل الثالث «ص ١٨٩ وما بعدها») ول ديورانت - ترجمة الأستاذ محمد بدران .
- ٣ - مجلة المأثورات الشعبية (عدد ٥ ص ١٠) جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ - يناير ١٩٨٧ م .
- ٤ - مجلة الفيصل الطبية - جامعة الملك فيصل العدد التاسع (ص ٥٤ - ٥٦) . الدكتور محمد ظافر وفائي .
- ٥ - ٦ - مجلة المأثورات الشعبية عدد (٥ ص ٨-٩) جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ - يناير ١٩٨٧ م .
- ٧ - مع ذكرياتنا الكويتية (ص ٢٠٢) الأستاذ أيوب حسين .
- ٨ - مجلة المأثورات الشعبية عدد (٩ ص ٧٢ - ٧٨) جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ - يناير ١٩٨٨ م .
- ٩ - بغداديات (ج ٥ ص ٢٣٢ وما بعدها) الأستاذ عزيز جاسم الحجيبة - وزارة الثقافة والأعلام - العراق ، طباعة عام ١٩٨٥ م .
- ١٠ - تذكرة داود الأنطاكي (ص ٢٦٩ وما بعدها) إشراف وإعداد الدكتور سامي محمود .

القسم الثاني من الفصل السابع :

ويتضمن :

- أولاً : عملية الختان وأدواتها وأدويتها وأوقاتها وكيفية إجرائها .
- ثانياً : الفَصَاد وكيفية إجرائه .
- ثالثاً : الحِجَامَة أدواتها وطريقتها .
- رابعاً : الحَلَاقَة أدواتها وطريقتها .
- خامساً : تجبير كسور العظام ، وأدويتها ، وأدواتها ، وطريقة إجرائها
- سادساً : الكي .

الختان سنة إسلامية يمارسها المسلمون في العالم أجمع بل ويمارسها المسلم أينما وجد ، ويسمى الختان في بعض الدول العربية الإسلامية ومنها شرق شبه الجزيرة العربية (الطهارة) .

وورد في السنة النبوية المطهرة عدة أحاديث عن الختان ، فقد أخرج البخاري ومسلم في الصحيحين ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الفطرة خمس : الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط) (١) .

والختان للذكور ، وكذلك للإناث في بعض البلدان ، إلا أن هناك اختلاف في عملية الختان من بلد إلى آخر بالنسبة للأولاد الذكور ، وهناك أيضاً مظاهر شعبية تصاحب الختان ، وتختلف من مجتمع إلى آخر ، وهي ترتبط كلها بختان الأولاد الذكور وليس بختان البنات ، حيث يجري ختان البنات في سرية مشددة بواسطة امرأة متخصصة بهذا الشأن .

والختان هو عملية قطع الجلد الزائدة من عضو الذكورة بآلة حادة ، وقد مارس عملية الختان عدد من أفراد هذه المنطقة تخصصوا فيها وراثياً وتميزوا فيها بالبراعة والمهارة والدقة ، إضافة إلى امتهانهم الحلاقة والتي تعتبر مهنة أساسية لهم كونها دائمة ويمكن ممارستها طيلة العام كمصدر رزق رئيسي لهم ، حيث أن الختان يتم في أوقات ومواسم محددة .

- أدوات الختان : (٢)

أدوات الختان وكما هي موضحة بالترقيم في الصورة الآتية ومن اليمين إلى اليسار ، والمتطابق لشرح كل منها تسلسلياً فيما يلي :

- ١ - المروء : عود رفيع من الفضة بطول ١٢ - ١٤سم صقيل أملس مدبب ، رفيع مدبب (أكثر) في المقدمة ويكبر حجمه كلما اتجه إلى المؤخرة ، ويكون مقبض اليد مزينا بزخارف منقوشة ، ويستخدم عادة في تكحيل العيون ، ويستعمله المختن لقياس الجلد المراد قطعها وللتأكد من أن الجلد غير ملتصقة برأس الذكر من الداخل .
- ٢ - المقص : هي الأداة المعروفة المتداولة حتى الآن ، والمستخدم لقص القماش ، حيث يستخدمها المختن في قص الشاش المراد لفه على الجرح في رأس الذكر بعد قطع الجلد الزائد عنه .
- ٣ - الموس : أداة تُستوردُ من الخارج يستعملها الحلاق في الحلاقة وفي الختان أيضاً ، يتألف الموس من قسمين ، قسم معدني حافته الداخلية حادة قاطعة ، والقسم الثاني يمثل الغمد ، حيث يدخل القسم الحاد في داخله عند عدم الاستعمال .
- ٤ - المرص : هو عبارة عن كِلابٍ من الحديد للضغط على الجلد الزائدة ، ويستخدم للضغط على (الجلد الزائدة) في عضو ذكورة الصبي حتى يقطع الموس الجزء المراد قطعه منها .
- ٥ - المسن : قطعة من حجر خاص ، تستعمل لصقل طرف الموس .
- ٦ - قطعة من الجلد الطبيعي : تستخدم لتنظيف الموس بعد شحده بالمسن .

- الأدوية المستخدمة في عملية الختان :

وهي عبارة عن إسعافات أولية للجروح وتتكون من :

- ١ - البيلسان : محلول دوائي واسمه الطبي (Balsam) يستخدم لمعالجة الجروح ذات النزف ، ويستعمل مباشرة بعد القطع في عملية الختان ويبدو

أن التسمية مأخوذة من كلمة بلسم بالعربية. (أي الدواء الشافي)
أما المطهرون (المختنون) الشعبيون في هذه المنطقة فيستخدمون عصير
المشموم (الريحان) بدلاً من مادة البلسم ، حيث يحضرون كمية كافية من
أوراق أشجار المشموم ، ويقومون بعصرها واستخدام مائها وذلك قبل
إجراء عملية الختان بفترة وجيزة ، حيث تكون جاهزة لسكبها فوراً على
الجرح بعد قطع الجلد الزائدة .

٢ - الأيدين : صبغة يود (IODINE) ويعرف محلياً باسم (آيدين) وكذلك
المكروكروم (MERUROCHROME) ويعرف محلياً باسم (آيدين أحمر)
ويستخدم كلاهما لتخفيف الجروح في الأيام التالية من إجراء عملية الختان
وقد حل أخيراً هذان الدواءان محل عصير المشموم .

٣ - الأمبي : مسحوق أقراص دوائية (SULPHNAMIDE) تعرف محلياً باسم
(إمبي) وهو اختصار لاسم الشركة المصنعة (MB) وهي شركة بريطانية
(MAYABAKER) كانت تصدر إلى منطقة الخليج العربي المستحضرات
الدوائية المعروفة باسم سلفات (SULFATE) وقد كان من الخواص الطبية
لهذا الدواء ، إيقاف نمو الميكروب وتكاثره .

٤ - الضماد : قطع من القماش العادي لمسح الدم ولف مكان قطع الجرح ، ثم
استعمل أخيراً الشاش الطبي لسهولة وعدم التصاقه بالجرح .

- أوقات عملية الختان :

اعتاد أبناء هذه المنطقة أن يختنوا أولادهم في اليوم السابع من ولادتهم
ويجري ختان بعضهم متأخراً حيث يبلغ السن السابعة من عمره ، وكانت أنسب
الأوقات وأفضلها عندهم للختان هي أشهر الصيف خاصة أيام هبوب رياح

البوارح التي يعتقد سكان المنطقة أنها تساعد على جفاف الجروح وسرعة شفائها .

أما الأيام التي يستحب إجراء عملية الختان فيها فهي أيام الخميس أو الجمع أو الاثنين ، أو أن تكون مصادفة دينية مثل مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، أو ذكرى الهجرة النبوية ، أو ذكرى يوم غدیر خم (ذكرى الغدير) . وأوقات تنفيذ عملية الختان تكون عادة في منتصف الصباح (الضحى) ولا تكون أبداً في العصر أو الليل .

- كيف تتم عملية الختان :

يحضر المختن إلى منزل الصبي المراد تختيه ويجلس أمام صندوق خشبي فارغ (سحارة فارغة) في وسط فناء المنزل أو في أي مكان معين ، ومن ثم يذهب أحد الحاضرين من الرجال ويحضر الصبي المراد طهارته وهو مجرد من سرواله ويجلسه على الصندوق أمام المختن ممسكاً فخديه بيديه بانفراج قليلاً إلى الأعلى بحيث تظهر أعضاؤه التناسلية ، وتكون بارزة إلى الأسفل ، وفي الوقت نفسه لا تسمح هذه الجلسة للطفل بالحركة إن أراد ويكون المختن في هذا الوقت جالساً متربعاً أمام الطفل مهيناً نفسه لاجراء العملية .

يبدأ المختن بتحريك القلفة (الجلدة) المراد قطعها مرة إلى أمام رأس الذكر وأخرى إلى خلفه بضغط طفيف عليها عدة مرات ، والهدف من ذلك هو التأكد من أنها ليست ملتصقة بالحشفة (رأس الذكر) ، وللتأكد أكثر يقوم بإدخال المروء بينهما ويتممريره بشكل دائري ، والغرض من هذا أيضاً إعطاء المرونة للجلدة المراد قطعها ، وفي هذه العملية يكون المختن قد قاس بالمروء طول الجلدة ، ثم يسحب الغلفوطة سحبة أخيرة ويضع (المرص) على آخر المكان

المسحوب عازلاً رأس الحشفة عن مكان القطع وبحيث تبرز الجلدة لتقاس مرة ثانية حتى يتساوى قياس المرة الأولى وهذه المرة ، إن دقة قياس الجلدة مهمة ويرجع إلى خبرة ومهارة المختن في تقديره التساوي ، في هذه الأثناء يكون المختن قد جهز الموس للقطع ، إضافة إلى الضماد .. ويكون المختن في تلك البرهة قد سحب الجلدة وقطعها بضربة واحدة من الموس ومواصلاً وضع الضماد في مكان القطع ، بالشاش أو القطن المرطب (بعضير ورق المشموم - الريحان) حينها يشتد بكاء الصبي ، فيهدئه المختن وبعض الواقفين بقولهم له اسكت كل شيء قد انتهى ، ومن ثم ينقل الصبي إلى فراشه ، وفخذه مبعد كل منهما عن الآخر ، ويديه مرفوعتان إلى صدره لئلا تلامس أحد أطرافه الجرح ، ومن ثم يوضع على فراشه مستلقياً على ظهره .

إن المدة التقريبية المتوسطة لشفاء الجرح بشكل نهائي هي أسبوع (أو عشرة أيام) يبقى الصبي خلال هذه الفترة في منزله تحت الرعاية وإذا سمح له بالحركة قبل نهاية الأسبوع فلا يسمح له بتخطي عتبة باب البيت .. وعادة يزور المختن الصبي بعد ثلاثة أيام من ختانه لمعاينة الجرح وتغيير الضماد ، وذلك إذا لم يكن هناك طارئ يستوجب حضوره قبل هذه المدة ..

- أجوة عملية الختان :

لم تكن حينذاك تسعيرة مقررّة أو ثابتة تدفع للمختن مقابل عملية الختان ، وإنما يدفع والد الصبي المختون أو قريبه إلى المختن مبلغاً حسب إمكانيته المادية ، ومكانته الاجتماعية ، وقد لا يتجاوز ثلاثين ريالاً .

أدوات عملية الختان :



أدوات عملية الختان : مرتبة أسماؤها حسبما هو مشروح في الموضوع ، اسم القطعة ، ونوع الغرض المخصص لاستعمالها في إجراء العملية .
مصدر الصورة : مجلة المأثورات الشعبية العدد الثالث (ص ٦٧) ، ذو القعدة ١٤٠٦ هـ ،
الدوحة - قطر .

عملية الختان بالطريقة الشعبية (١٣)



أجراء عملية الختان بالطريقة الشعبية .

مصدر الصورة : مجلة المأثورات الشعبية العدد الثالث (ص ٦٣) ، ذو القعدة ١٤٠٦ هـ ،

الدوحة - قطر .

ثانياً : الفصد وكيفية إجرائه :

يقوم الفَصْدُ أولاً بمعاينة المريض نظرياً ، ومن ثم يقوم بفصد عرق الوريد من إحدى ذراعي المريض بعد شدها بشريط من المطاط لتخرج منه كمية من الدم يحدد حجمها الفصد ، ومن ثم يفتح الشريط ويضع على موضع الفصد روثاً ناعماً من روث الحمير ليقف الدم عن أنبعاثه . وهذا نوع من أنواع المداواة ويقال للقائم به (الفَصْد) . وقد يقوم بذلك الأطباء . وكذلك استعمل نوع من الديدان في امتصاص الدم . وذلك كنوع من أنواع المعالجات الطبية . ولاتزال هذه الطريقة معروفة عند الأعراب وأهل القرى والمدن . (٣)

ثالثاً : الحجامة :

الحجامة هي إحدى الوسائل التي يعالج بها كثير من الأمراض وتطلق كلمة حَجَام على الشخص الذي يقوم بهذه العملية التي تستخدم لإخراج كمية محددة من الدم ، وفي موضع معين من جسم الإنسان وفي أوقات محددة أيضاً . (وعملية الحجامة تعتمد على الموس تُشَرَطُ به جروح خفيفة يُمَصُّ منها الدم بكأس من الزجاج توضع فوق الشرط ، ثم يسحب الحجام الهواء من الفتحة المتصلة بقناة داخل الكأس ، فيخرج الدم إلى داخل الكأس . وقد كانت الحجامة من وسائل التداوي في الزمن السالف . (٤)

ومما يظهر من الأحاديث النبوية الشريفة ، وعناوين بعض المؤلفات أن الحجامة كان لها دور كبير وفعال في علاج كثير من الأمراض التي تعترى الإنسان - كآلام الرأس والشقيقة والصداع .. وليس أدل على ذلك من قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ، فقد قال عليه الصلاة والسلام :

إن كان في شيء من أدويتكم شفاء ففي شرطة محجم أو لدعة (السعة) بنار وما أحب أن أكتوي .

وليس أدل على أهمية الحجامة وكثرة تداولها في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن البخاري وضع في صحيحه أبواباً تتعلق بالحجامة وهي :
(باب الحجامة من الدم) - وباب الحجامة على الرأس - وباب الحجامة من الشقيقة والصداع) ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يحتجم ويعطي الحجام أجره كما ورد ذلك في عدة أحاديث منها ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : (احتجم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعطى الحجام أجره) . (٥) .



الحجامة ، وموضعها - مصدر الصورة : مجلة المأثورات الشعبية العدد الثالث (ص ٩٥)
، ذو القعدة ١٤٠٦ هـ ، الدوحة - قطر .

رابعاً : الحلاقة أدواتها وطريقتها :

تدخل مهنة الحلاقة ضمن الخدمات الصحية لارتباطها بنظافة جسم الإنسان ، وإظهاره بمنظر حسن يضفي عليه جمالاً ، وبالمقارنة بين الحلاقة والحجامة والختان ، فالحلاق القديم كان يزاوِل المهن الثلاث معاً ، بل لم تقتصر ممارسته فقط على تلك المهن الثلاث ، وإنما تتعدها إلى أعمال الطبابة أيضاً فمن الحلاقين من يداوي الجروح ويسعف الحروق ويعالج الأصبع الملتهبة ، حيث يقوم بجرحِ الموضع الملتهب واللين لإخراج المادة منها فيستريح المريض من آلامها ، كما يقطع الأسنان ، ولكن لم يكن عند الحلاق آنذاك مخدر يعين المريض على تحمل الآلام ، وإنما لديه كِلاَب يمسك به السن ويسحبه سحبة واحدة مع كلمة يا الله فيخلع السن المنخور أو الملتهب ، ثم يقدم للمريض ماءً ممزوجاً بالملح فيتمضمض به المريض حتى ينقطع الدم .

وكانت طريقة الحلاقة المتداولة قديماً طريقة سهلة بسيطة لم تطبق على ممتهنيها أنظمة رسمية وتقيد بتعليمات صحيحة كما هي الآن عليه كإعداد مكان مناسب مخصص ذا مساحة معينة تزود بأدوات حلاقة حديثة ، كمقصات مختلفة الأنواع والأحجام ومكائن حلاقة كهربائية أو عادية ذات أمشطة وأرقام مختلفة ، وأمشطة ومرايات كبيرة الأحجام تثبت على الحيطان ، ومقاعد للجلوس ومواد مطهرة وارتياذ مراقبين صحيين على المكان بين فينة وأخرى .

فالطريقة القديمة التي درج عليها الحلاق لا تحتاج إلى كل هذا ، فالحلاق الذي يطلق عليه الناس قديماً كلمة (المحسن أو المزين) كان شخصاً متجولاً يحمل بيده حقيبة صغيرة تحتوي على أدوات الحلاقة القديمة البسيطة المكونة من - موس عادية يستخدمها باستمرار ويحدها بين فترة وأخرى بواسطة قطعة حجر صلبة مهذبة ملساء أعدت خصيصاً لهذا الغرض تسمى (مِسْن) ، وأحياناً

يسنّها (يحدّها) أثناء إزالة الشعر ، كما يستخدم مقصّين أحدهما كبير لقصّ الشعر الطويل والآخر صغير لتهديب الشعر وجعله متساوياً ومتناسقاً إضافة إلى ذلك وعاء صغير (طاسة) من مادة النحاس الأصفر أو المعدن يستخدمها للماء فيببل منه الشعر وبكميات مناسبة ، ومن ثم يجري عليه الموس كما يستخدم مرآة يدوية ليرى الشخص بواسطتها الموضع المحلوق ، ويتخذ معه أيضاً أدوات زينة وطيب لتطيب الشخص بعد الحلاقة ، إذ إن الحلاقة نوع من أنواع الزينة .

فالحلاق عندما يلتقي بشخص يرغب الحلاقة يفرش قطعة قماش في أي مكان فارغ من الأرض فهي بمثابة بساط يجلس عليه كل منهما قبالة الآخر ، ثم يسدّل الحلاق قطعة قماش أخرى يضع أحد طرفيها على كتفي الشخص المراد حلق شعره ويبقى الطرفان الآخران مسدولين على فخذي الحلاق ، ليتساقط ويجمع فيها الشعر المحلوق ثم يشرع في حلاقة شعر الشخص حسب الطريقة السالفة الذكر ، وكثيراً ما كان الناس قديماً يفضلون حلق شعر رؤوسهم (على الصفر) وقص شيء من شعر اللحية والشارب .

انظر الصورة الآتية التي توضح طريقة الحلاقة والتي كانت تتم قديماً ، أما حالياً فقد أخذت هذه الطريقة في التلاشي شيئاً فشيئاً ، وهي مهددة في طريقها إلى الزوال ، حيث تم حالياً استقدام الكثيرين من الحلاقين الأجانب ، وفتحت لهم أماكن حديثة ويطرق رسمية وصحية ، وهي كما نراها اليوم منتشرة في كل مكان .



الحلاقة بالطريقة القديمة التي درج عليها الحلاقون القدامى - من مقتنيات الأستاذ
عبدالرسول علي حسن الغريافي - القطيف .

خاصاً : نجبير الكسور : ادويتها وادواتها وطريقة إجرائها :

المجبر : شخص يقوم بمعالجة الكسور بالتجبير ، وهي الطريقة التي يطلق الناس عليها (التجبير العربي) ، وتم بلف العضو المكسور بشريط من القماش الثخين ، تتخلله مادتا الصمغ العربي ومادة بيض الدجاج وقد يكتفي بصفاره ، ومادة الصمغ العربي في تعريف علماء العرب هي :

الصمغ العربي : ولكل شجرة صمغ ، وهو نضحه فيسيل منه ، وكانوا يشترطون الشجر ليخرج منه غراؤه ، أو كانوا يعصرون بعض النبات فيخرج منه عصير ، يستخرجون منه صمغاً .. (٦) .

نجبير الكسور بطريقة الطب العربي (الشعبي) :

يقوم المجبر أولاً بمعالجة إعادة قطعة العظم المنكسرة أو القطع إذا كانت متعددة فيصفها ويُعيدها ويكل محاولة إلى مكانها الطبيعي ، ومن ثم يقوم بتثبيتها وشدها بشريط من القماش الثخين ، بلفه لفة أو أكثر ، وبشكل دائري أو حسب وضع وطبيعة العضو المكسور ، ثم يضع عليه قطعاً مناسبة من جريد النخل وبشكل شرائح ، مصفوفة بصفوف متراصة ويلف عليها طبقة أو أكثر من شريط القماش ، وخلال لفتي القماش التي يراها المجبر هما نهاية المطاف يقوم بطليهما بمادة الصمغ العربي المزوج بمادة بيض الدجاج ليمسك طي القماش عن الفك ، وهذه الطريقة بمثابة جبيرة الجبس المستخدمة حالياً في تجبير الكسور لدى الطب الحديث ، والتي تحافظ على تثبيت العضو المكسور وعدم تحريكه عن مكانه الطبيعي حتى يلتئم ويشفى ، وجبيرة التجبيس العربي (الشعبي)

تبقى مشدودة على موضع الكسر لفترة يحددها المجرر معتبراً مدة علاجه وشفائه تماماً مرتبط بعدد سنّ المصاب ، مقررّاً لكل عشر سنين (شهرًا) فمثلاً إذا كان عمر المصاب عشرين سنة يجب أن تبقى الجبيرة في موضع الكسر لمدة (شهرين) وهكذا لكل عشر سنين شهر . بعدها يقوم المجرر بفتح القماش وإزالة شرائح العصي ومعاينة العظم المكسور فإذا وجده قد التأم أرشد المريض بما يراه صالحاً له ، ولا يزال بعض أبناء هذه المنطقة حتى وقتنا المعاصر يستخدمون هذه الطريقة ، ويفضلونها على الطريقة الطبية الحديثة ، لاعتقادهم في نتائجها الإيجابية وكما يقولون إنها مضمونة وفترة بقائها أقل بكثير من الفترة التي يقررها ويحددها الطب الحديث .

سادساً : الكي :

هناك بعض الأمراض التي لاتفيد في علاجها الأدوية النباتية أو غيرها ويصاحبها آلام مبرحة تعكر صفو حياة المريض وتؤرق مضجعه ويلجأ المطبب الشعبي لدى مصادفته لهذه الحال باستخدام (الكي) وكما يقول المثل الشعبي (آخر الدواء الجي) .

وعملية الكي عبارة عن تسخين آلة من الحديد حتى تحمر ويلسع بها جسم المريض في موضع الألم ، ويعتبر (الكي) من الطرق القديمة والتي لاتزال تمارس حتى وقتنا الحاضر ويدأوى بها أمراض كثيرة منها : آلام الظهر ، وعرق النساء - والاستسقاء ، وأمراض الروماتزم ، ووجع المفاصل ، واليدين والرجلين - وإلى مامثل هذه الأمراض والتي شفي بها مصابوها عن طريق هذا العلاج ، كما تؤكد على ذلك الكثير من الحالات (٧) .

خلاصة وإستنتاج :

من خلال استعراضنا الموضوعات السابقة ، تبين لنا وجود حِرَف ذات صبغة طبية وصحيحة ، وكان في مقدمتها الطب الذي وجد منذ عصور متفاوتة مارسه أطباء عرب قاموا بعلاج كثير من الأمراض التي كانت سائدة في هذه المنطقة ، إضافة إلى وجود عدد كبير من حوانيت العطارين (الحوَّاجين) المنتشرة في بلدان هذه المنطقة ، والتي كانت بمثابة الصيدليات في عصرنا الحاضر ، وعن طريق أولئك الحوَّاجين تتوفر الأدوية اللازمة التي يصفها الأطباء الشعبيون للمرضى .



الكي بالنار بالطريقة الشعبية .



تجبير الكسور بالطريقة الشعبية .

مراجع و مصادر البحث

- ١ - الدكتور حسّان شمس باشا ، أسرار الختان (ص ١٩) الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م مكتبة السوادي للتوزيع جده .
- ٢ - الأستاذ ناصر حسين العبودي : مجلة المأثورات الشعبية (عدد ٣ ص ٦٤ ومابعدھا) ذوالقعدة عام ١٤٠٦هـ - يوليو ١٩٨٦م ، ويتصرف .
- ٣-٤ - الدكتور جواد علي : المفصل في تاريخ العرب (ج ٧ ص ٥٨٤) الطبعة الثالثة ، فبراير ١٩٨٠م - بيروت .
- ٥ - الحرف والصناعات في الحجاز (ص ٢٥٢) .
- ٦ - الدكتور جواد علي : المفصل في تاريخ العرب (ج ١ ص ٥٣٤) الطبعة الثالثة ، فبراير ١٩٨٠م - بيروت ، وفتح الباري (ج ٢١ ص ٢٦٧) .
- ٧ - الدكتور جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج ٨ ص ٣٩٢) دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٨م ، وكتاب الحرف والصناعات التقليدية في البحرين (ص ٩٩) مطبوعات إدارة المتاحف والتراث - وزارة الأعلام ، دولة البحرين .

مراجع و مصادر كتاب الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية - المملكة العربية السعودية

السُّور : النساء ، البقرة ، الروم ، الرحمن ، الحاقة ، عيسى . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج ١ . ٤ . ٧ . ٨) الطبعة الثانية ١٩٧٨م - بيروت .	١ - القرآن الكريم ٢ - الدكتور جواد علي
مكارم الأخلاق منشورات دار السلاسل - الكويت . للطباعة والنشر عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .	٣ - العلامة الشيخ الحسن رضي الدين
أسرار الختان ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م . مكتبة السواري للتوزيع - السعودية - جدة .	٤ - الدكتور حسان شمس باشا
أغاني البحر - الطبعة الأولى ١٩٨٥م منشورات دار السلاسل - الكويت .	٥ - الدكتورة حصة السيد زيد الرفاعي
دراسات في الاجتماع العائلي - طباعة دار النهضة للطباعة والنشر عام ١٩٨١م .	٦ - الدكتور رمضان مصطفى الحشاب
تذكرة داود الانتطائي .	٧ - الشيخ سامي محمود
أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين - مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ١٣٧٧هـ .	٨ - الشيخ علي بن حسن البلادي البحريني
مقدمة ابن خلدون ، الجزء الأول منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان .	٩ - العلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون
الكامل في التاريخ (ج ٣) الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - الناشر دار الكتاب العربي - بيروت .	١٠ - العلامة علي بن أبي الكرم محمد ابن محمد (ابن الأثير)
البحرين عبر التاريخ (ج ١) الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م - وزارة الإعلام - دولة البحرين .	١١ - الشيخ عبدالله خالد الخليفة وعبدالله الحمر
دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م دار الشرق - جدة .	١٢ - الدكتور عمر الفاروق السيد رجب
من علوم الطب في الإسلام - منشورات دار الباقي - النجف الأشرف في ١/٩/١٣٨٢هـ - ٢٧/١/١٩٩٣م .	١٣ - الدكتور عارف القرعاوي
الأسرة والمجتمع - الطبعة السابعة ١٣٧٨هـ - ١٩٧٧م دار النهضة - مصر للطباعة والنشر .	١٤ - الدكتور علي عبدالواحد وافي

١٥- الدكتور علي عبدالله الدفاع

١٦- الدكتور عبدالعزيز مطر

١٧- الدكتور عبدالله ناصر

السبيعي

١٨- الشيخ محمد النبهاني

١٩- الشيخ محمد بن جرير

الطبري

٢٠- الشيخ محمد أمين البغدادي

المشهور بالسويد

٢١- الدكتور محمد أسعد طلس

٢٢- الدكتور محمد الرميحي

٢٣- الدكتور محمد رجب النجار

٢٤- الدكتور محمد معروف

الدواليبي

٢٥- الدكتور نبيل محمد

السمالوطي

٢٦- الدكتور محمد عبده

محبوب

٢٧- الدكتور يوسف فرحان دوخي

٢٨- الأستاذ أحمد حسين شرف

الدين

٢٩- الأستاذ أيوب حسين الأيوب

٣٠- الأستاذة بزة الهاطين

الموجز في التراث العلمي الإسلامي .

الأصالة العربية في لهجات الخليج ، دار علم الكتب للنشر

والتوزيع - السعودية - الرياض - العليا - ١٤٠٥ هـ -

١٩٨٥م

أثر النفط على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية الطبعة

الأول ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

التحفة النبهانية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م - بيروت .

تاريخ الطبري ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م - بيروت -

لبنان .

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب - طباعة عام ١٣٩٠ هـ -

بيروت .

تاريخ العرب (ج ١) الطبعة الثانية عام ١٩٨٣م - بيروت .

البحرين - مشكلات التغير السياسي والاجتماعي - الطبعة

الثانية عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م شركة كاظمة - الكويت .

الفتاوي الكويتية ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م شركة الريمان

للنشر والتوزيع - الكويت .

دراسة تاريخية عن مهد العرب وحضارتهم الانسانية الطبعة

الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م دار الكتاب - لبنان .

الدين والبناء العائلي ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م - دار

الشرق - جدة - السعودية .

ندوة التخطيط لجمع دراسات العادات والتقاليد والمعارف

الشعبية - الدوحة - قطر - عام ١٩٨٥م .

الأغاني الكويتية - مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية -

الطبعة الأولى ١٩٨٣م .

دراسات في لهجات شرق وجنوب الجزيرة العربية ، الطبعة الأولى

١٤٠٤ هـ - مطابع الفرزدق - الرياض .

مع ذكرياتنا الكويتية - الطبعة الثانية ١٩٨٤م - دار السلاسل

- الكويت .

من أغاني المهدي في الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٨٦م مركز

التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة - قطر .

الأمم السامية - مصادرها تاريخها وحضارتها ، مطبعة نهضة مصر عام ١٩٨١م . شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (ج١.٢) الطبعة الثالثة ، أبريل ١٩٨٥م بيروت - لبنان . الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤١٠هـ-١٩٨٩م . لهجة العجمان في الكويت - دراسة لغوية - الطبعة الأولى ١٩٨٦م - مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية . من تراث البحرين ، الطبعة الثانية ١٩٩٤م ، وزارة الإعلام - البحرين . صفحات من تاريخ الأحساء ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م - الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع - الخبر . صور من الماضي ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م - الكويت . تربية الأولاد في الإسلام (ج١) الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ-١٩٨١م - دار السلام للنشر والتوزيع - حلب . ديوان عيسى التاروتي . شعراء الموكل، جزيرة تاروت، مطابع الجبيل في ١٤٠٨/٧/٣هـ . الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية - الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - دار أشبال العرب - الرياض . بغداديات (ج٥) وزارة الثقافة والاعلام العراقية - دائرة الشئون والنشر عام ١٩٨٥م . الخليج العربي - مطابع دار الغد - بيروت ١٩٦٥م . روح الخط العربي - دار لبنان للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى - يناير ١٩٨٣م . دار المشرق ، الطبعة ٣٣ عام ١٩٩٢م ، بيروت . التاريخ الاسلامي (ج١.٤) عام ١٤٠٥هـ ، وشبه الجزيرة (ج٤) الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - بيروت .	٣١- الأستاذ حامد عبدالقادر ٣٢- الأستاذ خيرالدين الزركلي ٣٣- الأستاذ سامي خنّاس الصقار ٣٤- الأستاذة شريفة المعتوق ٣٥- الأستاذان صلاح علي المدني وكريم علي العريفي ٣٦- الأستاذ عبدالله أحمد الشباط ٣٧- الأستاذ عادل محمد عبدالمفني ٣٨- الأستاذ عبدالله ناصر علوان ٣٩- الأستاذ عبدالله حسن منصور آل عبدالمحسن ٤٠- الأستاذ علي إبراهيم الدرورة ٤١- الأستاذ عبدالكريم الجهيمان ٤٢- الأستاذ عزيز جاسم حجية ٤٣- الأستاذ قدرى قلعجي ٤٤- الأستاذ كامل البابا ٤٥- المتجد في اللغة ٤٦- الأستاذ محمود شاكر الأوسي
---	---

- ٤٧- محمد علي صالح الشرفاء ، المنطقة الشرقية - المملكة العربية السعودية - حضارة وتاريخ ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، مطابع المدوخل - الدمام .
- ٤٨- الأستاذ محمد سعيد المسلم هذه بلادنا (٣٤) القطيف ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ-١٩٨٩ م ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض .
- ٤٩- الأستاذ محمد علي الناصري
- ٥٠- الأستاذ محمد بدران
- ٥١- الأستاذ الحاج هاشم محمد الرجب
- ٥٢- وزارة الأعلام والمتاحف بالبحرين
- ٥٣- وزارة الأعلام بدولة البحرين
- من تراث البحرين الشعبي - الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ-١٩٩٠ م - البحرين .
- قصة الحضارة - عصر الايمان ، الجزء الثاني من المجلد الرابع رقم ١٣- الفصل الثالث - الادارة الثقافية - جامعة الدول العربية .
- الأبوظبي ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م - بغداد ، العراق .
- أيام زمان ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ م - البحرين - مطبوعات بانوراما الخليج .
- الحرف والصناعات التقليدية في البحرين .

المجلات والدوريات

- ٥٤- الدكتور ابراهيم باروم يحيى
- ٥٥- الأستاذ عباس محمود العقاد
- ٥٦- إدارة الآثار والمتاحف
- ٥٧- الأستاذ باقر
- ٥٨- الدكتور محمد ظافر وفائي
- ٥٩- الدكتور عبدالله كانو
- ٦٠- الأستاذ عبداللطيف الحميدان
- مجلة المآثورات الشعبية عدد (٤) صفر ١٤٠٧ هـ أكتوبر - مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة - قطر .
- المجلة العربية عدد (٤) السنة الرابعة ، شعبان ١٤١٠ هـ-١٩٨٠ م .
- وزارة المعارف السعودية عام ١٣٩٥ هـ-١٩٧٥ م .
- مجلة المآثورات الشعبية عدد (٢٥) صفر ١٤٠٦ هـ ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة - قطر .
- مجلة الفيصل الطبية - جامعة الملك فيصل عدد (٩) .
- مجلة الوثيقة عدد (٣) السنة الثانية رمضان ١٤٠٣ هـ يوليو ١٩٨٣ م ، مركز الوثائق التاريخية ، دولة البحرين .
- مجلة كلية الآداب - جامعة البصرة عدد (١٥) ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩ م .

المقابلات الشخصية

٦١- الأستاذ يوسف علي محمد المريحل	من مواليد عام ١٣٩٢هـ - الأحساء - العمران - أبو الحصى .
٦٢- عبدالله مزعل القرني	من مواليد عام ١٣٧٢هـ - الأحساء قرية المبرز .
٦٣- عبدالله علي عبدالله القعود	من مواليد عام ١٣٨٨هـ - الأحساء قرية الصالحية .
٦٤- علي عيسى الغربي	من مواليد عام ١٣٨٢هـ - الأحساء قرية الساباط .
٦٥- السيد علي السيد محمد الخضراوي	من مواليد عام ١٣٤٢هـ - القطيف - القديح .
٦٦- السيد جعفر هاشم الخضراوي	من مواليد عام ١٣٥٤هـ - القطيف - القديح .

فهرس الصور

الصفحة	البيان
٥٧	أدوات البناء القديمة (التقليدية)
٥٨	أحد الأحياء المبنية بالجص والحصى
٥٩	أحد الأحياء المبنية بسعف وجريد النخيل
٦٣	أحد البنائين الوطنيين
١٠٣	الاحتفاء بالمعرس أثناء إيابه إلى بيته بعد استحمامه في إحدى العيون
١٠٤	الاحتفاء بالمعرس أثناء زفافة على عروسته (الدزة)
١٦٤	المسحر (المسحراتي)
٢٠٢	المعلم وتلاميذه
٢٠٣	المعلمة وتلميذاتها
٢٨٣	لعبة الصبّات
٢٨٤	الفخ وأجزاؤه
٢٨٥	مجموعة من أدوات اللعب
٣٥٩	أدوات عملية الختان
٣٦٠	عملية الختان بالطريقة الشعبية
٣٦٣	الحجامة
٣٦٦	الحلاقة بالطريقة الشعبية
٣٧٠	عملية الكي
٣٧١	عملية تجبير كسور عظم

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	كلمة عن المؤلف والكتاب
٧	المقدمة
١٩	الفصل الأول
	التجذر السكاني وحضارته عبر مراحل من التاريخ
	١ - حضارات الألف الثالث قبل الميلاد
	٢ - حضارات ما بعد الميلاد حتى بزوغ فجر الإسلام
	٣ - الحضارة الإسلامية الخالدة منذ بزوغ فجرها حتى العصر الحديث
٢٠	المرحلة الأولى : حضارات الألف الثالث قبل الميلاد
٢٠	١ - الديلمونيون
٢٠	٢ - الكنعانيون
٢٠	٣ - العمالة
٢١	٤ - الفينيقيون
٢٢	٥ - الكلدانيون
٢٢	٦ - قبيلتا طسم وجديس
٢٣	المرحلة الثانية : حضارات ما بعد الميلاد حتى بزوغ فجر الإسلام :
٢٣	١ - قبائل تنوخ
٢٣	٢ - قبيلة عبدالقيس قبل دخولها في الإسلام
٢٥	المرحلة الثالثة : الحضارة الإسلامية منذ بزوغ فجرها حتى العصر الحديث
٢٥	١ - قبيلة بني عبدالقيس - بعد دخولها في الإسلام
٢٥	٢ - القرامطة
٢٦	٣ - قبيلة بني ثعلبة وسليم وعقيل

الصفحة	الموضوع
٢٦	٤ - الدولة العيونية
٢٧	٥ - إمارة العامرين
٢٨	٦ - البرتغاليون
٢٨	٧ - العثمانيون
٢٩	٨ - أناس وأخلاق كانوا يقيمون في هذه المنطقة : الزط ، السباحة ، النبط
٣٠	من القبائل العربية المعاصرة :
٣٠	١ - بنو خالد
٣٠	٢ - العجمان
٣٠	٣ - آل مره
٣٠	٤ - بنو هاجر
٣١	٥ - قبيلة الدواسر
٣٢	٦ - السعوديون
٣٣	أ - البيئات الطبيعية الثلاث للمنطقة وعلاقتها بالمناطق الأخرى :
٣٣	١ - البيئة الصحراوية
٣٤	٢ - البيئة البحرية
٣٤	٣ - البيئة الزراعية
٣٤	ب - علاقات المنطقة بجيرانها :
٣٤	١ - العلاقة الجغرافية والتاريخية
٣٥	٢ - العلاقة التجارية - الداخلية والخارجية
٣٦	٣ - العلاقة الاجتماعية
٣٧	- مراجع ومصادر البحث

الصفحة	الموضوع
٣٩	الفصل الثاني
٤٠	أ - البيت التقليدي المبنى (بالجص والحصى) :
	وحداته السكنية ، الأدوات ، المواد المستخدمة في بنائه ، طريقة التشييد الأيدي العاملة ، عناصر نسيجه العمراني
٥٤	ب - البيت التقليدي المبنى (بسعف وجريد النخيل) :
	وحداته السكنية ، الأدوات ، المواد المستخدمة في بنائه ، طريقة التشييد
٦٠	ج - البيت الحديث :
	العوامل التي أحدثت تغييراً بين البيت القديم والحديث في : نمط البناء ، المواد ، الأدوات ، عناصر النسيج العمراني .
٦٤	- مراجع ومصادر البحث
٦٥	الفصل الثالث
	- الأسرة :
٦٦	أولاً : تطورها وأشكالها ونظمها
٦٩	ثانياً : ترابط الأسرة وعوامل تكاثر أفرادها وقواعد السلطة
٧١	ثالثاً : علاقة أفراد الأسرة إزاء بعض ، والآداب الواجب الالتزام بها
	المصادر الغذائية والحرف والمهن التقليدية
	- الزواج :
٧٧	تمهيد :
٨٠	المراحل الأساسية للزواج :
٨٠	أولاً : مرحلة الخطوبة - عاداتها وخصوصياتها
٨١	ثانياً : مرحلة التعاقد - عاداتها ومراسيمها
٨٢	- مراسيم تقديم المهر

الصفحة	الموضوع
٨٣	- عقد القران
٨٤	- كتاب عقد القران
٨٥	- غرفة الزواج وما تضمنه من أثاث وأدوات
٨٨	- مراسيم الاحتفاء بالعروس قبل زفافها ودور الخطابة والعجافة
٨٨	- الاحتفاء باستحمام العروس
	- من أنواع أثواب العروس
٩١	- حلي العروس
٩٣	- الجلوة
٩٤	- مراسيم الاحتفاء بالعريس
٩٥	- طريقة الدعوة إلى تناول وليمة الزواج
٩٥	- إعداد وليمة الزواج
٩٦	- مراسيم الاحتفاء باستحمام العريس
٩٧	- كيف يستقبل المدعوون وتقدم لهم وجبة العشاء
٩٨	- مراسيم حفل الزواج
٩٨	- مراسيم زفاف العريسين
١٠٠	- طريقة غسل قدم العريسين
١٠٠	- رفع الخمار عن وجه الزوجة (فجاجة الوجه)
١٠١	- دور الداية إزاء العريسين
١٠١	- الصباحية
١٠٢	- ليلة التثليث
١٠٢	- طريقة استقبال المهنيين من قبل العريسين
١٠٥	ثالثاً : مرحلة الانجاب واستقبال المواليد
١٠٥	- كيف يتم استقبال المولود

الصفحة	الموضوع
١٠٧	- إختيار اسم المولود
١٠٨	- رضاعة الطفل والعناية بأمه
١١٠	- العقيقة
١١٠	- فطام الطفل وشروطه الطبية
١١٢	- الزواج وماطرأ عليه من تغيرات في وقتنا المعاصر
١١٣	- خطوات الخطبة
١١٤	- تأثيث غرفة الزواج وإضفاء تحسينات جمالية عليها
١١٤	- مراسيم الزواج
١١٥	- موكب استحمام العريس
١١٦	- مراسيم حفل الزواج
١١٦	- زفاف العريس على عروسته
١١٦	- إستقبال المهنيين
١١٨	الأسرة في وقتنا المعاصر وماحدث عليها من تطورات وتغيرات :
١١٨	١ - التغير في حجم الأسرة
١١٩	٢ - التغير في التراث المتصل بالمولودة
١٢٠	٣ - التغير في تسمية الأولاد
١٢٠	٤ - التغير الثقافي والمهني في أفراد الأسرة
١٢١	٥ - التغير في استخدام الآلة المنزلية
١٢١	٦ - تغير الأسرة في الوظائف المعنوية والترويحية
١٢٣	الشغالة والمربية
١٢٣	الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية - الايجابية والسلبية (لشغالة والمربية)
١٢٣	أولاً : الشغالة الأجنبية - إيجابياتها وسلبياتها

الصفحة	الموضوع
١٢٣	أ - الايجابيات
١٢٤	ب - السلبيات
١٢٦	ثانياً : المربة الأجنبية هل لها تأثير إيجابي أم سلبى ؟
١٢٦	أ - الجوانب الإيجابية
١٢٧	ب - الجوانب السلبية
١٢٩	الانعكاسات الايجابية والسلبية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، للسائقين والخدم الأجانب العاملين في مجالات الخدمة المنزلية .
١٣٢	تعدد الزوجات
١٣٤	الطلاق
١٣٧	الانعكاسات الإيجابية والسلبية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للعائلة الأجنبية الوافدة
١٤٨	- الوفاة ومراسيمها
١٤٩	- مراسيم استقبال المعزين
١٥٠	- مايقوم به المعزون وأهل الميت
١٥٢	- مراجع ومصادر البحث
١٥٥	الفصل الرابع
١٥٦	الاحتفاء بالمناسبات الدينية والاجتماعية
١٥٦	- الاحتفاء بعاشوراء من محرم
١٥٧	- الاحتفاء بالناصفة والكريكشون
١٥٩	- الاحتفاء بشهر رمضان المبارك
١٥٩	- المظهر الروحي والاجتماعي العام بين المسلمين في شهر رمضان المبارك
١٦١	- صور رمضانية سادت ثم بادت

الصفحة	الموضوع
١٦٣	- الاحتفاء بعيد الفطر المبارك
١٦٥	- الاحتفاء بذهاب وإياب حجاج بيت الله الحرام
١٦٧	- الاحتفاء بتوديع واستقبال غواصي اللؤلؤ
١٦٩	- الاحتفاء بالطالب عند إكماله حفظ القرآن الكريم
١٧١	- مراجع ومصادر البحث
١٧٣	الفصل الخامس - تراث شعبي
١٧٤	القسم الأول من الفصل الخامس :
١٧٥	التعليم بالطريقة التقليدية خلال فترة ما قبل عام ١٣٥٦هـ
١٧٥	- مدخل
١٧٨	- مراحل التعليم
١٧٨	أولاً : المرحلة الأولى لدى الكتاتيب
١٧٨	- الأسبوع الدراسي
١٧٩	- العطل والإجازات
١٨١	- المواد التي تدرس
١٨١	- طريقة التدريس وأقسامها
١٨١	القسم الأول : تعليم حروف الألفية (الطيان) الهجاء والاعراب
١٩١	القسم الثاني : تعلم قصار السور من القرآن (سريداً)
١٩٢	القسم الثالث : تعلم الطالب الخط ، والكتابة ، والإملاء ومباديء الحساب
١٩٤	طريقة تدريس الإناث
١٩٥	- الأجر الذي يتقاضاه المعلم والمعلمة
١٩٧	ثانياً : مرحلتا التعليم لدى العلماء الأفاضل (الحوزات العلمية)
١٩٩	- المرحلة الأولى : الكتب المقررة تدريسها

الصفحة	الموضوع
٢٠٠	- المرحلة الثانية : البحث الخارجي والحصول على شهادة التخرج
٢٠٤	- مراجع ومصادر البحث
٢٠٥	القسم الثاني من الفصل الخامس : فنون أدبية
٢٠٦	- مدخل
٢١٠	- مساجلات أدبية ومطارحات شعرية في المجالس الخاصة بالبيوت خلال الفترة السابقة
٢١٣	- أنواع من الشعر : الموأل ، البُوزية ، الفجيري ، السامري ، الزهيبي
٢٢٣	- ألوان من أنواع الشعر الشعبي (النبطي)
٢٢٦	- من أناشيد الأمومة والطفولة
٢٣١	- سهرات المجالس في المنازل في وقتنا الحاضر
٢٣٤	- مراجع ومصادر البحث
٢٣٥	القسم الثالث من الفصل الخامس
٢٣٦	١ - مجموعة من اللهجات الشعبية : مفهومها وقيمتها التاريخية
٢٥٠	٢ - كلمات شعبية أصيلة ذات أصول عربية
٢٥١	٣ - كلمات ذات أصول غير عربية
٢٥٤	٤ - لهجات الأطفال لغة في مفهومهم
٢٥٥	٥ - عبارات اجتماعية ذات معان وألفاظ شعبية
٢٥٨	- خلاصة واستنتاج
٢٥٩	- مراجع ومصادر البحث
٢٦١	الفصل السادس - تسلّيات شعبية
٢٦١	القسم الأول : مجموعة من المبتكرات والألعاب الشعبية
٢٦٢	- مدخل

الصفحة	الموضوع
٢٦٤	أ - من ألعاب الصبيان التي تعتمد على القدرة والمهارة اليدوية
٢٦٤	أولاً : لعبة اللخمة
٢٦٥	ثانياً : لعبة السلطنة ، أدواتها ، طريقة اللعب
٢٦٧	ثالثاً : لعبة الطنقور ، أدواتها طريقة اللعب ، وشروطها
٢٦٩	رابعاً : لعبة الهول ، طريقة اللعب وشروطها
٢٧٠	٢ - من الألعاب التي تعتمد على الذكاء والتفكير الذهني
٢٧٠	- لعبة الصبة ، أنواعها ، أدواتها ، طريقة اللعب
٢٧٣	- من ألعاب الصبايا
٢٧٣	أولاً : لعبة الدحارج - أدواتها ، شروطها ، طريقة اللعب
٢٧٥	ثانياً : لعبة الغُبَاية (الخيشوشه)
٢٧٧	- من مبتكرات الصبيان وأعمالهم اليدوية
٢٧٧	أولاً : الفخ - أدواتها ، طريقة التصميم ، طريقة الصيد
٢٧٩	ثانياً : القطاطة (النباطة) أدواتها طريقة التصميم والاستخدام
٢٨٠	ثالثاً : النبالة - أدواتها ، طريقة استخدامها
٢٨١	رابعاً : الهاتف (التلفون) أدواته ، طريقة تصميمه
٢٨٦	- مراجع ومصادر البحث
٢٨٧	القسم الثاني من الفصل السادس
	التنزه والترفيه
٢٨٨	١ - التنزه في البساتين والحقول الزراعية
٢٩٢	٢ - التنزه في العيون الأثرية
٢٩٤	٣ - التنزه في الصحراء (صحراء البياض)
٢٩٤	٤ - التنزه في الجبال
٢٩٥	٥ - التنزه على شواطئ الخليج ومرافقة

الصفحة	الموضوع
٢٩٦	٦ - الترويح النفسي في المعالم الأثرية
٢٩٨	٧ - الترويح النفسي في الأماكن الروحية التاريخية
٢٩٩	٨ - المناطق الأثرية والمتاحف الإقليمية
٣٠١	٩ - التنزه في الأماكن الحديثة على شواطئ ومرافئ الخليج
٣٠٤	- المتنزهات في منطقة الأحساء
٣٠٥	- مراجع ومصادر البحث
٣٠٦	القسم الثالث من الفصل السادس
٣٠٧	مجموعة من الألفاظ الشعرية والنثرية العامة والفصيحة
٣١٤	- مراجع ومصادر البحث
٣١٥	القسم الرابع من الفصل السادس
	أمثال شعبية متنوعة
٣٣١	الفصل السابع - الطب العربي
٣٣٣	أولاً : الطب العربي : علمه الأقرباذيني وبیمارستانیاته ، وأقطابه (الأطباء)
٣٣٨	ثانياً : إيضاح بعض الأدوية التي يحويها حانوت العطار (الحوَّاج)
٣٤٠	ثالثاً : بعض أسماء الأمراض بمفهومها الشعبي يقابلها التوضيح
٣٤٢	رابعاً : بعض أسماء الأمراض تقابلها الوصفات الشعبية
٣٤٤	خامساً : أسماء بعض الأدوية (الوصفات) الشعبية : موادها ، وكيف يتم تحضيرها
٣٥٣	القسم الثاني من الفصل السابع
٣٥٤	أولاً : عملية الختان - أدواتها ، أدويتها ، أوقات إجرائها ، كيفية إجرائها ، أجرة عمليتها
٣٦١	ثانياً : الفصاد وكيفية إجرائه

الصفحة	الموضوع
٣٦١	ثالثاً : الحجامة
٣٦٤	رابعاً : الحلاقة
٣٦٧	خامساً : تجبير الكسور - أدويتها ، أدواتها ، طريقة إجرائها
٣٦٨	سادساً : الكي
٣٦٩	- خلاصة واستنتاج
٣٧٢	- مراجع ومصادر البحث
٣٧٣	- مراجع ومصادر الكتاب
٣٧٧	- فهرس الصور



بطاقة المؤلف

مولده ونشأته :

ولد الأستاذ الأديب السيد محمد علي الشرفاء في عام ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م في بلدة القديح - القطيف ، في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .

تحصيله العلمي :

الحقه والده يرحمه الله بالكتاتيب وهو في السنة الثامنة من عمره ، فحفظ القرآن الكريم وتعلم الكتابة والخط والإملاء . في عام ١٣٨٥هـ نال الشهادة الابتدائية (من مدرسة القديح الابتدائية) ، وفي عام ١٣٩٣هـ حصل على شهادة الكفاءة المتوسطة (من مدرسة معن بن زائدة بالقطيف) .

بعد ذلك اتجه إلى تثقيف نفسه ذاتياً بالقراءة وغيرها فالتحق بدورات في اللغة العربية واللغة الإنجليزية في المعهد الثقافي بالدمام ، كما قام بجولات علمية في دول الخليج العربية وبعض الدول العربية الأخرى وزار متاحفها ومكتباتها الرسمية ودور الآثار وغيرها من المؤسسات التي تعنى بالحفاظ على التراث ومعالم الحضارة والتاريخ للاطلاع والدراسة ، والتقى هناك بشخصيات مرموقة في الأدب والثقافة والمهتمين بالتراث فتوثقت علاقته الثقافية والأدبية بهم .

إنتاجه الأدبي :

صدرت له عدة كتب ، وهي - حسب ترتيبها الزمني :

(١) المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - حضارة

وتاريخ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢ (شخصية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - في التاريخ والجغرافيا ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٣ (الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية (جزئين) ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٤ (الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وهو هذا الكتاب المائل بين يدي القارئ الكريم .

٥ (مخطوطة بعنوان الحياة الفكرية والأدبية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .

حياته العملية :

بتاريخ ٢٦/٠٦/١٣٨٩هـ التحق بمديرية جوازات المنطقة الشرقية وتدرج في وظائفها ، وأنيطت به مسؤولية أحد الأقسام المهمة فيها . وبعد فترة وعلى أثر ترقية وجه للعمل بجوازات ميناء رأس تنورة . وفي ١/٦/١٤١٤هـ صدر قرار مدير عام الجوازات بالرياض بترقيته مديراً لشعبة جوازات السفر بالدمام ، وهو لا يزال على رأس العمل ، يزاوله بهذه المديرية بكل حيوية ونشاط داعين له الله التوفيق والنجاح .

مطابع المدوخل - الدمام

انتهيت طباعة الكتاب
في يوم السبت الموافق ١٤١٧/٤/٢٤هـ
المصادف ١٩٩٦/٩/٧م

مطابع المدوخل
الدمام

هاتف : ٨٤٢٠٩٩٧ - ٨٤٢٤٦٩٠

فاكس : ٨٤٦٠٥٩٣ - ٨٤٢٤٢٧٢